التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة

السنة الأُولى، العدد الأول، شتاء وربيع ١٤٤٢هـ. / ٢٠٢١م

١

المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية
www.isca.ac.ir

المدير المسئول: **نجف لك زائي**

رئيس التحرير: **حميدرضا مطهري**

مدير التحرير: **عبدالمجيد إعتصامي**

المدير التنفيذي: **علي جامه‌داران**

فريق الترجمة العربية والانجليزية: **حسين صافي، محمدرضا عمو حسيني**

* مجلة ***التاريخ والحضارة الاسلامية؛ رؤية معاصرة*** مدرجة حسب التصنيف العلمي في معامل التأثير والإستشهادات المرجعية لعلوم العالم الإسلامي (ISC)؛ بنك ايران لمعلومات الدوريات (Magiran)؛ موقع نور للمجلات التخصصية (Noormags)؛ موقع سيويليكا للإستشهادات المرجعية (www.civilica.com)؛ مركز جهاد دانشكاهي للمعلومات العلمية (SID)؛ الموسوعة الشاملة لمجلات العلوم الإنسانية (http://ensani.ir)؛ موقع المجلة: ihc.isca.ac.ir؛ مكتبة همراه بجوهان الرقمية (pajoohaan.ir) وموقع موسوعة المجلات لمكتب الإعلام الإسلامي (http://journals.dte.ir).

* تحتفظ مجلة التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة بحق قبول المقالات ورفضها ولا يمثل الباحث إلا رأيه العلمي وليس بالضرورة تؤيد المجلة ذلك.

العنوان: برديسان، نهاية شارع دانشكاه، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، ص. ب: **٣٦٨٨ / ٣٧١٨٥**

رقم الهاتف: **٢٥٣١١٥٦٩١٦ـ ٩٨+** * موقع المجلة: http://ihc.isca.ac.ir

البريد الإلكتروني: ihc@isca.ac.ir المطبعة: بوستان كتاب

هيئة التحرير

د. نجف لكزائي
رئيس المعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. حميدرضا مطهري
أستاذ مشارک بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. اصغر منتظر القائم
أستاذ جامعة اصفهان

د. محمد علي جلونكر
استاذ جامعة اصفهان

د. السيد حسين فلاح زاده
أستاذ مشارک، جامعة باقر العلوم عليه السلام

د. السيد عليرضا الواسعي
أستاذ مشارک بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. مصطفى الصادقي
أستاذ مشارک بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. حسين حسينيان مقدم
أستاذ مشارک بمرکز بحوث الحوزة والجامعة

د. رمضان محمدي
أستاذ مشارک بمرکز بحوث الحوزة والجامعة

د. عمار عبودي محمد حسين نصار
استاذ بجامعة الكوفة

د. نورالدين ابولحية
استاذ بجامعة باتنة الجزاير

دعوة لنشر البحوث

مجلة «التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة» مجلة علمية نصف سنوية تعني بالدراسات حول التاريخ والحضارة الاسلامية بنظرة جديدة ونهج معاصر وصاحب امتياز المجلة المعهد العالى للعلوم والثقافة الإسلامية. ومن أهدافها:

١) نشر البحوث المبتكرة التي يقدمها الباحثون حول التاريخ والحضارة.
٢) تحليل الفكر التاريخي والحضاري لعلماء المسلمين ومعرفة وجهة نظرهم في معرفة التاريخ والحضارة الإسلامية.
٣) نشر المقالات المترجمة القيّمة في مجالات التاريخ والحضارة الاسلامية.
٤) التعاون العلمي بين المجلة والباحثين وعلماء التاريخ والحضارة في مجالات تخصّص المجلة.
٥) تقرير ونشر الفكر الحضاري للمفكرين المسلمين.

ندعو جميع المفكرين والأساتذة والباحثين المهتمين إلى نشر أبحاثهم في مجلة «التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة» وحسب قواعد وشروط النشر المدرجة في موقع المجلة في عنوان http://ihc.isca.ac.ir

دليل معايير الكتابة في المجلة وشروط النشر

١- يجب أن تكون المنشورات التى ستطبع على أنّها مقالات علمية محكمة مبتكرة وذات موضوع أصلى؛

٢- يجب أن تراعى قوانين الطبع والاقتباس من الآثار الأخرى فى المنشور والحقوق المرتبطة بهما كما تراعى حقوق الأشخاص عند النشر؛

٣- ذكر الإحالة تشمل ذكر كلّ الكتب، المنشورات، المواقع الإنترنتية وسائر أبحاث الأشخاص فى فهرست المراجع؛

٤- عدم نشر المقالة أو المقالة التى قُبلت ونُشرت فى الوقت نفسه؛

٥- على المؤلف إذا تنبّه لوجود أىّ خطأ أو عدم الدقة فى مقالته فى أّى زمان أن يُطلع المجلة ويبادر بتعديل الأخطاء، أو يستردّ المقالة.

خطوات ارسال المقال إلى المجلة

يجب على الباحثين ارسال المقال الى المجلة عبر نموذج استقبال المقالات في موقع المجلة وترفض المقالات المرسلة عبر البريد الإلكتروني أو على الورق.

- ✓ على الباحث المسؤول أن يبادر بالتسجيل في موقع الجامعة في نموذج استقبال المقالات العلمية.
- ✓ على الباحثين أن يتابعوا خطوات تحكيم وتعديل المقال تحديدا عبر حسابهم الخاص في موقع المجلة.

كيفية تقديم المخطوطة في الموقع

الملفات المرفقة المطلوبة للرفع الى الموقع عند تسجيل المؤلف المسؤول فيه:

١. ملف نص المقال الرئيسي (دون بيانات الباحث)
٢. ملف السيرة العلمية للباحثين والمؤلفين (باللغة العربية)
٣. ملف يتضمن اقرار الباحث (بتوقيع جميع الباحثين)

ملاحظة: (يشترط ارسال المقال الى التحكيم على رفع الملفات الثلاثة المطلوبة وتسجيل البيانات بشكل صحيح في موقع المجلة)

٤. يجب على الباحث المسؤول أن يملأ الإستمارة للإلتزام بأخلاقيات النشر والأمانة العلمية.

أسلوب طباعة نص المقال المقدم:

تكتب المقالات بواسطة معالج النصوص (وورد) الصادر عن شركة (مايكروسوفت).

عدد كلمات المقال: يتراوح بين ٥٠٠٠ مفردة الى ٧٥٠٠.

عدد الكلمات المفتاحية: من ٤ الى ٨ مفردات.

عدد كلمات الملخص: من ١٥٠الى ٢٥٠ (يتضمن الملخص هدف البحث، السؤال أو الفكرة الرئيسية للبحث، منهج البحث،نتائج البحث الهامة).

شروط ادراج اسم المؤلف على البحث المقدم:

- يستلزم أن يحدد الباحث المسؤول المتصدي للبحث في حال يساهم فيه عدة باحثين.
- يجب أن تدون عبارة (المؤلف المسؤول) مقابل اسم الباحث.تتم جميع المراسلات كذلك التعديلات اللازمة على المقال عن طريق الباحث المسؤول.

طريقة كتابة بيانات الباحثين وصفاتهم الوظيفية:

١. أعضاء الهيئة التدريسية: اللقب العلمي (مدرس مساعد، مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ)، عنوان القسم، اسم الجامعة، اسم البلد،البريد الإلكتروني الوظيفي.

٢. طلاب الجامعات: درجة الطالب الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، اسم الجامعة، اسم البلد، البريد الإلكتروني الجامعي.

٣. عامة الباحثين: الدرجة الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، عنوان الدائرة الوظيفية، اسم البلد، البريد الإلكتروني الوظيفي.

٤. طلاب الدراسات الدينية: المستوى العلمي (٢،٣،٤)، الفرع الدراسي، اسم المدرسة الدينية، اسم المدينة، اسم البلد، البريد الإلكتروني.

هيكلية البحث: يجب أن يشتمل نص المقالة على الأجزاء التالية:

١- العنوان

٢- الملخص باللغة العربية (تبيين الموضوع / المسألة / السؤال/ الهدف / الأسلوب / النتائج)

٣- المقدمة (وتضم، التعريف بالمسألة، سابقة البحث (العربية والإنجليزية)، ضرورة البحث وأهميته، والدليل على أن موضوع البحث موضوعا جديدا وأصيلا)

٤- الهيكلية الأساسية (توضيح وتحليل الأبحاث)

٥- الاستنتاج (تحليل الكاتب ورأيه)

٦- قسم الشكر والتقدير: يُقترح ذكر المؤسسات الداعمة والممولة للبحث. تقديم الشكر للأشخاص الذين لعبوا بطريقة ما دورا في إجراء البحث، أو حاولوا توفير الإمكانيات اللازمة، وأيضًا لأولئك الذين عملوا بطريقة ما بجد لمراجعة المقالة وتجميعها من خلال ذكر أسمائهم. الحصول على إذن من المنظمات أو الأفراد الذين ذكرت أسماؤهم للتقدير إلزامي؛

٧- المصادر (المصادر غير الإنجليزية، بالإضافة إلى اللغة الأصلية، يجب أن تُترجم أيضا إلى اللغة الإنجليزية وتذكر بعدج المصادر تحت عنوان References).

- طريقية التوثيق: APA (كتابة الهوامش، توثيق الهوامش داخل النص والمصادر)

كتابة الهوامش

- تجنب الإشارة المباشرة وغير المباشرة إلى اسم المؤلف أو مؤلفي المقالة في النص أو الهامش؛
- يجب ذكر الأسماء الخاصة والمصطلحات الأجنبية والهوامش التوضيحية في الهامش؛
- يجب تجنب الاقتباسات المباشرة والطويلة (يجب أن يكون واضحا في المقالة أي جزء من النص هو اقتباس مباشر)؛
- يجب كتابة الاقتباسات المباشرة حتى ٤٠ كلمة بين علامتي الاقتباس والمزيد بخط مائل.

توثيق الهوامش داخل النص

- ✓ توثيق آية قرانية (البقرة، ٥)
- ✓ التوثيق من نهج البلاغة (نهج البلاغة، الخطبة ٥٠)
- ✓ يجب أن لا يكتب التوثيق في الهامش على الإطلاق
- ✓ لا بد من ذكر المعلومات الكاملة للتوثيق داخل النص في قسم مصادر الرسالة أيضاً.

- ✓ استخدم للتاريخ الهجري والقمري الحروف التالية بالترتيب ق وم. ١٣٤٠ ق / ١٩٩٨م.
- ✓ إذا تم نشر تألفين لمؤلف في سنة واحدة وتم الاستشهاد بهما في النص، بعد ذكر سنة النشر لا بد من التمييز بينهما بالحرفين (أ وب) للمصادر الفارسية أو (A، B) للمصادر الإنجليزية.
- ✓ إذا كان المصدر المذكور لمؤلفين أو ثلاثة، فيجب ذكر ألقاب الثلاثة.
- ✓ إذا كان عدد المؤلفين أكثر من ثلاثة، يتم ذكر لقب المؤلف الأول فقط ثم بعده يتم استخدام عبارة "وآخرون".
- ✓ إذا تمّ الإستشهاد بأكثر من مصدر يفصل بينهما بالفاصلة المنقوطة "؛ "
- ✓ إذا استخدم المؤلف مصدرا في النص على التوالي، فيجب عليه تكرار اسم المصدر (استخدام تعابيرك: نفس المصدر، نفسه، السابق، غير صحيح).

قائمة المصادر

- يذكر القران الكريم ونهج البلاغة بالترتيب في بداية قائمة المصادر دون أن يذكرا بالترتيب الهجائي؛
- يجب ذكر معرف DOI للمقالات التي تحتوي على هذا المعرف؛
- المصادر التي يتم ذكرها في هذا القسم هي المصادر التي ذكرت في النص فحسب (المصادر التي يتم تقديمها في النص فقط لمزيد من الدراسة والوعي للقراء ولم يتم الإشارة إليها في النص، يجب عدم ذكرها في قسم المصادر)؛
- يجب أن يعتمد ترتيب المصادر على أبجدية ألقاب المؤلفين؛
- إذا تم ذكر العديد من تأليفات مؤلف واحد بالترتيب ألابجدي واحدا تلو الآخر، فيجب ذكر اسم المؤلف (من الخطأ استخدام الخط الفاصل لتجنب تكرار اسم المؤلف).

الفهرس

ولاية ووصاية أمير المؤمنين عليه السلام في الألواح الأثرية المعمارية في العصر الإيلخاني ١٠
اصغر منتظر القائم

الغدير من منظار الشيعة الزيود ٣٣
محمد جاودان

مكانة المرأة في فكر الإمامين العسكريين عليهما السلام ٦١
أمل سهيل عبد الحسيني ـ جبار محمد هاشم الموسوي

خارطة الغدير في مهبّ التحولات التاريخية والمذهبية ١٠٠
منصور داداش نجاد

القيم التربوية في مدرسة الإمام الهادى عليه السلام ١٢٧
حسين الساعدي ـ عاطى عبيات

الإمام الهادي عليه السلام ووحدة الأمة الإسلامية ١٥٧
حميدرضا مطهري

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2021

The Place of Guardianship and Executorship of Amir al-Mo'menin in the Inscriptions of Architectural Works of the Ilkhanate Period

Asghar Montazer al-Qa'em[1]

Received: 25/02/2020 **Accepted: 18/01/2021**

Abstract

With the Mongol invasion, most of Iran's civilization heritage, such as schools, mosques and cities, was destroyed. However, after the presence of Hulagu Khan in Maragheh and with the establishment of the World Science Center at the Maragheh Observatory by Khajeh Nasir al-Din al-Tusi, the production of various sciences, architecture, and urban planning progressed greatly. During this period, in order to decorate the inscriptions, they used plasterwork and tiling with Kufic, Naskh, Thuluth and Bannaei Scripts. The architectural inscriptions of this period are decorated with Qur'anic verses, the Prophet's narrations, guardianship, executorship and Salawat on the twelve Imams. For example, in the tomb of Öljaitü in Soltaniyeh, in the interior decoration of one of the porches and the outside part of gateway of east door, the words "La ilaha illa Allah", "Muhammad Rasoolullah", "Ali Wali Allah; Ali Wasi Rasul Allah" have been decorated. This paper seeks to explain the place of guardianship and guardianship of Amir Mo'menin in the inscriptions of this period through a descriptive and analytical method and direct observation of the historical monuments of Ilkhanate Period. The hypothesis of the paper is that these inscriptions are valuable historical documents about the religious image of Iranian society and show the tendency of the inhabitants of center of Iran to the guardianship of Ali and Ahlul Bayt.

Keywords

Guardianship, Executorship, Amir Mo'menin, Inscription, Architecture, Ilkhanate.

1. Professor, Department of History, University of Isfahan, Isfahan, Iran. montazer5337@yahoo.com.

* Montazer al-Qa'em, A. (2021). The Place of Guardianship and Executorship of Amir al-Mo'menin in the Inscriptions of Architectural Works of the Ilkhanate Period. Journal of *Al-Tarikh Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato- Al- Mu'asirah*. 1(1), pp. 10-31. DOI: 10.22081/ihc.2022.62793.1002

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٢هـ

ولاية ووصاية أمير المؤمنين عليه السلام في الألواح الأثرية المعمارية في العصر الإيلخاني

اصغر منتظر القائم[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٠/٠٢/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠١/١٨

الملخص

مع بدء حملة المغول تعرّض معظم التراث العمراني الإيراني مثل المدارس والمساجد والمدن للتدمير، غير أنّ وجود هولاكو خان في مدينة مراغة وتأسيس المركز العالمي للعلوم في مرصد مراغة على يد الشيخ الخواجه نصير الدين الطوسي لغرض إنتاج مختلف العلوم وفنون العمارة والمدن أتاح للتراث الإيراني أن يستعيد عظمته ومجده التليد. في ذلك العصر، كانت الألواح المعمارية المصنوعة من الجصّ والقيشاني والمخطوطة بخطوط الكوفي والنسخ والثلث مزيّنة بالآيات القرآنية وبالأحاديث النبوية في ولاية ووصاية الإمام علي عليه السلام والصلوات على الأئمة الإثني عشر. على سبيل المثال، يلاحظ الزائر لمقبرة ألجايتو في الموقع الأثري «سلطانية» بمدينة زنجان وجود نقائش داخلية في إحدى الشرفات والقوس الخارجي للبوابة الشرقية زُيّنت بعبارات «لا إله إلّا الله»، «محمد رسول الله»، «علي ولي الله، وصي رسول الله». يحاول المقال الحالي بأسلوب وصفي تحليلي ومن خلال زيارة ميدانية للآثار التاريخية في العصر الإيلخاني شرح المكانة الأثيرة لولاية ووصاية أمير المؤمنين علي عليه السلام كما جسّدتها نقائش وألواح العصر المذكور. يفترض المقال أنّ هذه النقائش الأثرية بمثابة وثائق تاريخية نفيسة ترسم الملامح الدينية للمجتمع الإيراني والانتماء المذهبي لولاية علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام عند السكان في الهضبة الإيرانية المركزية.

الكلمات المفتاحية

الولاية، الوصاية، أمير المؤمنين عليه السلام، الألواح الأثرية، المعمارية، الإيلخانيون.

١. أستاذ قسم التاريخ في جامعة أصفهان، إيران. montazer5337@yahoo.com

* منتظر القائم، اصغر. (١٤٤٢هـ). ولاية و وصاية أمير المؤمنين عليه السلام في الألواح الأثرية المعمارية في العصر الإيلخاني. مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (١)، صص ١٠-٣١.
DOI: 10.22081/ihc.2022.62793.1002

مقدمة

لطالما شكّلت أوضاع الدين في المجتمع الإيراني في القرنين السابع والثامن الهجريين هاجساً شغل ذهن كل باحث في التاريخ، لأنّ عدم الفهم الصحيح وعدم المعرفة التامة بالأوضاع الثقافية والدينية لذلك العصر ستجعل من الأبحاث التاريخية ناقصة غير مكتملة. وتعدّ الألواح الأثرية المعمارية في ذلك العصر إحدى الوثائق التاريخية المهمة التي تنفض الغبار عن الوجه الديني. وقد اعتنى بهذه المسألة الباحثون في التاريخ الإسلامي والإيراني والمغولي والفن الإسلامي من أمثال منوجهر مرتضوي في كتابه «مسائل عصر ايلخانان» (قضايا العصر الإيلخاني)، وامورتي في «تاريخ ايران كمبريج شش» (تاريخ إيران كمبريدج ٦)، ورسول جعفريان في «دنبالهٔ جستجو در تاريخ تشيع در ايران» (ملحق البحث في تاريخ التشيّع في إيران) وكتاب «تاريخ تشيع در ايران» (تاريخ التشيّع في إيران)، وشيرين بيانى في «دين ودولت در ايران عهد مغول» (الدين والدولة في إيران في العهد المغولي)، وهاينس هالم في «تشيع» (التشيّع)، ودونالدسن في «مذهب شيعه» (المذهب الشيعي)، ومصطفى كامل الشيبي في «تشيع وتصوف» (التشيّع والتصوّف)، وپروين تركمنى آذر في «تاريخ سياسى شيعيان اثنى عشرى» (التاريخ السياسي الشيعي الإثني عشري)، ودونالد ويلبر في «معماري اسلامي ايران در دوره ايلخاني» (العمارة الإسلامية الإيرانية في العهد الإيلخاني)، وآرتور آپهام پوپ في «معماري ايران» (العمارة الإيرانية). غير أنّه قلّما جرى الحديث عن تطبيقات هذه النقائش والألواح الأثرية بوصفها وثائق قيّمة وحيّة تحكي الأوضاع الدينية والمذهبية. لهذا السبب ارتأينا في هذا المقال التعريف بمكانة ولاية ووصاية أمير المؤمنين عليه السلام ودراسة هذه القضية والحديث عن طقوس الشيعة الإثني عشرية كما سجّلتها الألواح الأثرية المعمارية في العصر الإيلخاني، لنتبيّن الخارطة الدينية للمدن المركزية الإيرانية في ذلك العصر.

وقد لجأنا إلى أسلوب المعاينة المباشرة للآثار والألواح الأثرية المعتبرة والموثوقة، والرجوع إلى المصادر التاريخية الأصلية، ومن أجل شرح أفضل للموضوع تمّت الاستعانة بالأبحاث والدراسات الحديثة وبعض الصور.

بعد حملة المغول تمّ تدمير المعالم الأثرية العظيمة في الحضارة والثقافة الإيرانية، الأمر الذي أدّى إلى هبوط هائل في مستوى المعارف والعلوم، ولكن بعد أن آلت مقاليد البلاد إلى الإيلخانيين انبرى العلماء والساسة المسلمون الإيرانيون من قبيل الشيخ نصير الدين الطوسي (م٦٧٢هـ) إلى إنقاذ إيران من هذه الكارثة العظمى التي أطاحت بكل ما يمتّ للحضارة بصلة من خلال التواصل مع الحكم الإيلخاني فأسدوا خدمات جليلة وعظيمة، بحيث أنّهم وضعوا الحجر الأساس للحياة الأدبية والعلمية والثقافية والمعمارية لذلك العصر. فشهدت وتيرة تطوّر الفنون وبعض العلوم مثل الرسم وتدوين التاريخ والنجوم والمثلثات والهندسة والعمارة وتنظيم المدن قفزة هائلة، وكان المركز العالمي للعلوم في مرصد مراغة اللبنة الأولى في جميع هذه الإنجازات الحضارية ليصير مصدر إنتاج ونشر مختلف العلوم بفضل جهود الشيخ نصير الدين الطوسي وعلماء جميع الأديان والمذاهب بالإضافة إلى المكتبة العظيمة التي تأسّست في هذا المركز.

تعدّ العمارة الإيلخانية ذروة التكامل المتناسق للطُرز والفنون في العصر السلجوقي ولا سيّما المساجد الإيرانية ذات الشرفات الأربع. صحيح أنّ المعماريين والبنائيين في العصر الإيلخاني قد استلهموا الفنون والطُرز والنقوش وأساليب التزيين ونوع مواد البناء من العصر السلجوقي، إلّا أنّهم عملوا على تطويرها بشكل كبير والارتقاء بها إلى مستويات أعلى من الجمال والإبداع والدقة. ففي العصر الإيلخاني تمّ زيادة ارتفاع القباب والمآذن والشرفات وبدأ بناؤها وفق حسابات ومقاييس أدق وأكثر تناسباً ومهارة. وتمّت الاستعانة بعلم الرياضيات والهندسة والحسابات في تشييد الأبنية، وصارت الأقواس أكثر ارتفاعاً قياساً بأحجامها الأفقية، والشرفات أضيق وأعلى (ويلبر، ١٣٦٥ش، ص ٣٥). تمّ تنظيم منظومة الإنارة

بحيث أصبحت الإنارة أكثر وضوحاً في الأبنية، عبر مَنْوَر (منفذ للإضاءة) على شكل منصة يستقطب نوراً وفيراً إلى داخل المبنى لنشره بشكل منظم (إيهام پوپ، بلا تاريخ، ص ٢٠٩).

حنية المقرنص أو حاملة القبة السلجوقية المعدّلة والمتماهية مع بناء القبة بدقة متناهية، القبة ونصف الطاق المنشعب بأبعاد متناسبة والنقوش الأجمل والبارزة التي تجذب الإنسان من الكثرة إلى الوحدة. ولأجل تزيين الفضاءات والألواح الأثرية والمداخل من البلاط، والبلاط والقيشاني الزاوي، والنقوش الجصية الشبكية الرائعة، وأعمال الفسيفساء، وصنع المقرنصات من الجص والقيشاني. وقد ساعد تأسيس المركز العالمي للعلوم في مراغة على يد الشيخ نصير الطوسي وتطور وانتشار العلوم الحضارية بفضل تأسيس مختلف المدن مثل شام غازان (شنب غازان)، والمجمع الجامعي للخواجه رشيد الدين فضل الله، ومدينة سلطانية ومدينة آق قلا في جوين، أقول ساعد تأسيس هذه الصروح الحضارية على تحقيق قفزة في فن العمارة. في العصور الإيلخانية المغولية الثلاثة المشهورة غازان والجايتو وأبي سعيد بهادر خان، شُيّدت مباني كثيرة في مختلف المدن مثل المسجد الكبير والمدارس والمزارات ومقابر الأئمة والعلويين والسادة الأشراف والعرفاء والمتصوّفة أو تمّ ترميمها أو أدخلت تعديلات على بنائها، ومن جملة التحولات في فن العمارة التي شهدتها هذه الفترة، ظهور الألواح الأثرية المختلفة في نقوش الأبنية.

وقد تمّ كتابة الآيات والأحاديث النبوية والطقوس الدينية على الألواح الأثرية بخطوط النسخ والكوفي والثلث على الأعمال الجصية والفسيفساء والبلاط القيشاني بنحو جذاب وساحر ينمّ عن إبداع رفيع وفن أخّاذ. من بين هذه الطقوس ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام بالإضافة إلى الطقوس الشيعية للشيعة الإمامية الإثني عشرية والتي نُقشت بأسلوب إبداعي ماهر على الألواح الأثرية والمباني في العهد الإيلخاني. وتعدّ هذه الألواح وثيقة دامغة على الوجه الديني

والخارطة المذهبية للمدن الإيرانية، وسوف نستعرض، على سبيل المثال، عشرة أمثلة من الآثار المتبقية من العصر الإيلخاني والتي تتناول بشكل خاص ولاية ووصاية الإمام علي عليه السلام.

١. قبة سلطانية العظيمة

في سنة ٧٠٢هـ دخل السلطان محمد الجايتو مدينة سلطانية وأمر بتشييد مقبرة خاصة به، فبادر فريق من البنائين والمعماريين برئاسة تاج الدين علي شاه جيلاني إلى تنفيذ هذا الأمر، وقد استلهم هذا الفريق من مقبرة السلطان سنجر السلجوقي في مرو. بعد ثماني سنوات أي في سنة ٧١٠هـ اكتمل بناء «مقبرة سلطانية» على سطح من أحجار المرمر وعلى مسار خط الزلازل. المقبرة مكوّنة من ثمانية أضلاع وارتفاع قبتها ذات الطبقتين ٥٣ متراً. يتوزّع ثقل القبة البالغ ١٦٠٠ طناً على أعمدتها الثمانية. تحتوي هذه الأعمدة على مقطع خاوٍ مهمته زيادة مقاومة البناء للزلازل. الفضاء الداخلي المثمّن للمقبرة يحتوي على ثماني شرفات منشعبة وممتدة تتصل ببعضها في الطابق الثاني عبر ممر (ممشى مسقوف). زُيّنت الشرفات بين الواحدة والأخرى بخطوط زاوية بالبلاط - القيشاني، وفي الطبقات العليا بالمقرنصات والبلاط القيشاني. محتوى الخطوط الزاوية للشرفات هو عبارة: «السلطان ظل الله»، وأمامها العبارة «خان الجايتو خلد الله ملكه». كما زُيّن قسم من شرفة الجنوب الشرقي بعبارات «لا إله إلّا الله»، «سبحان الله»، «محمد رسول الله» و «علي ولي الله وصي رسول الله» ومن طقوس الشيعة الإمامية الإثني عشرية. وفي إحدى الشرفات الشرقية هناك البلاط القيشاني ترسم بالخط الزاوي عبارة «سبحان الله» مكرّرة، وشمسة بعشرة أضلاع زيّنها خمس مرات اسم النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وعند مشاهدتها معكوسة يظهر لنا اسم الإمام علي عليه السلام مكرراً. وفي الشمسة المقابلة أيضاً توجد كلمة «محمد».

نقوش العصر الثاني الإيلخاني داخل المقبرة والتي ترجع فترة إنجازها بحسب

تقديرات ويلبر إلى سنة ٧١٣هـ قد دفنت نقوش البلاط والقيشاني للعصر الذي سبقه تحت الأعمال الجصية (ويلبر، ١٣٦٥ش، ص ١٥١). ففي العصر الثاني تزيّنت الشرفات بنقوش جصية جديدة، مثلاً في الشرفة الغربية (المدخل الحالي) تمّ تجصيص جزء من آيات سورة الفتح المباركة وبخط الثلث البديع، ووضعت شمستين كبيرتين متقابلتين، وزُيّنت كل شمسة باسم النبي محمدﷺ والإمام عليعليه السلام. وفي أسفل الشمستين المذكورتين كُتب ضمن حلقة دائرية اسم الإمام عليعليه السلام بشكل مكرر، وتحيط بهذه الدائرة أسماء الخلفاء الثلاثة الأوائل، حيث تكرّر اسم كل خليفة أربع مرات، كما كُتب اسم الإمام الحسنعليه السلام واسم الإمام الحسينعليه السلام أربع مرات لكل منهما. في هذه النقوش نلاحظ ذكر أسماء الخلفاء الثلاثة الأوائل، إلّا أنّ التأكيد على ذكر أهل بيت رسول اللهﷺ يحمل دلالة على التعاضد والوحدة المذهبية.

النقوش الداخلية للقبة عبارة عن صف من الأترجّ، يليه صف من الشمسات المجصّصة في غاية الروعة. وفي الفضاء الخارجي للمقبرة توجد في كل زاوية شرفة تتصّل ببعضها عبر ممر (ممشى مسقوف). ونقوش سقف هذا الممر قد صُمّمت بأعمال جصية ونقوش بديعة وماهرة.

وفي النهاية العلوية لكل ضلع من الأضلاع الثمانية الخارجية للمقبرة بُنيت مآذن تهدّمت بعض أجزائها ويتم ترميمها وإعادة بنائها في الوقت الحاضر. نقوش القبة في القسم العلوي زُيّنت بالقيشاني الصقيل الفيروزي وعنق القبة مغطى بالبلاط والقيشاني.

النقوش في الضلع الشرقي، وهو حالياً مغلق، عبارة عن: لوح أثري من الفسيفساء وعبارات «لا إله إلّا الله»، «محمد رسول الله» و «علي ولي الله وصي رسول الله» بالخط الزاوي، وهي من الطقوس العقدية للشيعة الإمامية الإثني عشرية ومن بقايا نقوش العصر الأول والتي لم تمحَ في العصر الثاني. يبيّن اللوح الموجود في مقبرة السلطان محمد الولاء لأهل البيتعليهم السلام والتشيّع.

٢. المسجد الكبير في ورامين

يعود تاريخ هذا المسجد إلى سنة ٧٢٢هـ وقد بني بأمر من السلطان أبي سعيد بهادر خان المغولي. وبني على يد المعمار «علي قزويني» طبقاً لما هو مدوّن على اللوح في الرواق الشرقي، وقد كُتب على اللوح المذكور: «من عمل علي قزويني رحم الله جدّه». هذا المسجد هو من جملة المساجد التي تحتوي على أربع شرفات وتعود أهميته إلى القبة الكبرى المجرية والألواح الأثرية البالغة الروعة من الفسيفساء كذلك اللوح الأثري الموجود على المدخل. كُتب هذا اللوح بخط الثلث الأسود الممتاز وعلى أرضية لازورد، والألواح الجصية للقبة شبيهة بالألواح الجصية أسفل القبة كُتبت عليها الآيات من الأولى إلى السابعة من سورة الجمعة المباركة بخط النسخ ومؤرّخة في سنة ٧٣١هـ، ومحرابها مجصّص بصورة شبكية بديعة ودقيقة. في اللوح الخاص بالشرفة الجنوبية نجد الآيتين التاسعة والعاشرة من سورة الجمعة مجصّصة ولوحين في الجهتين الغربية والشرقية للشرفة، وقد زُيّنت القبة بنقوش. يبيّن اللوح الغربي تاريخ الانتهاء من بناء المسجد في أيام «دولة السلطان المعظم مالک رقاب الأمم مولى ملوک العرب والعجم السلطان سعيد بهادر خان خلّد الله ملكه». وفي اللوح الشرقي توجد عبارة «لا إله إلّا الله ومحمد رسول الله ﷺ» وترجمتها بالخط الزاوي وكذلك عبارة «علي ولي الله» مجصّصة وفي غاية الروعة والإبداع. وكذلك كلمات «الله»، «محمد» و «علي» مجصّصة على الحائط الشمالي للقبة وتحت القبة وعلى المدخل الغربي للقبة.

يعدّ هذا المسجد من المساجد التاريخية الفريدة في إيران حيث نتداعى لدى الزائر مشاعر الجذب والإلهام والوجد العرفاني في الحضور والعروج والشهود، وعندما نتجه من الفناء صوب الشرفة الجنوبية والقبة، يشدّنا فجأة محراب غاية في الجمال والروعة حيث تنجذب الأنظار نحو المقصورة، مقصورة تسمو بالإنسان من الحياة الدنيوية وعالم الكثرة إلى حياة المعقول والروحانية وإلى السماء الواحدة.

٣. المجموعة المعمارية الإيلخانية في نطنز

تشمل هذه المجموعة أربعة أبنية هي:

١) المسجد الكبير، حيث نقش على اللوح الأثري المنصوب على مدخلها تاريخ ٧٠٤ هـ.

٢) مقبرة «الشيخ الرباني عبد الصمد علي الأصفهاني» وتاريخ اللوح يعود إلى سنة ٧٠٧ هـ.

٣) منارة المسجد ويشير تاريخ اللوح إلى سنة ٧٢٥ هـ.

٤) مدخل الخانقاه وكُتب على اللوح تاريخ ٧٢٥هـ و٧٢٦هـ وهو يشكّل أجمل وأروع ما موجود في هذه المجموعة. النقوش الموجودة على مدخل الخانقاه مؤلفة من البلاط القيشاني والفسيفساء وفن المقرنصات. زُيّنت ألواح الحاشيتين الثانية والثالثة على جانبي المدخل بعبارة «لا إله إلّا الله»، «محمد رسول الله ﷺ و «علي ولي الله» بالخط الزاوي الفيروزي والبارز على أرضية لازورد. فوق دعامتي الجانبين وعلى أربع أحجار من المرمر نُحتت بخط الثلث البارز عبارة الصلوات على الأربعة عشر معصوماً (الصلوات الكبرى) وتحمل تاريخ ٩٢١ هـ.

٤. محراب ألجايتو في المسجد الكبير بأصفهان

يعدّ هذا المحراب أجمل محراب مزيّن بنقوش جصية في العالم الإسلامي، والألواح التي يحتويها هي:

١) على الإطار المقوس المتوسط يوجد لوح نُقش عليه بخط الثلث غاية في الروعة والجمال اسم السلطان محمد ألجايتو ووزيره محمد ساوي.وهذا الوزير المدوّن اسمه على اللوحة هو «الخواجه محمد ساوجي» صاحب ديوان ومن مشاهير الوزراء والرجال الشيعة وكان له نفوذ في بلاط غازان خان وأخيه الجايتو وكان له دور مع السيد تاج الدين آوجي والعلامة الحلي في اعتناق الجايتو مذهب التشيّع، ولكن نفوذه القوي وتعاظم قوة الشيعة دفع بتاج الدين علي شاه والخواجه رشيد

الدين إلى السعاية عند السلطان متّهَمَيْن إيّاه بالاختلاس، حتى تمّ لهما ما أرادا فقُتل بأمر الجايتو في العاشر من شوال سنة ٧١١هـ في قرية محول على مقربة من بغداد. وبذلك تمّت عملية دنيئة لتصفية حسابات سياسية - مذهبية في البلاط الإيلخاني، وقُتل معه أيضاً نائبه الخواجه «أمير ناصر الدين يحيى بن جلال الدين يزدي»، و «الخواجه زين الدين ماستري»، و «الخواجه شهاب الدين مبارک شاه» وزعيم طائفة الشيعة «السيد تاج الدين آوجي» وسملوا عيني ولده «السيد عماد الدين» و «علاءالملک سمنانی» لكنّ النور لم ينطفئ (مستوفي، ١٣٦٤ش، ص ٦٠٨).

في الحاشية المخروطية المنشعبة لهذا اللوح يوجد حديث شهير لجابر كُتب بخط الثلث الجميل، وهو من الأحاديث المعتبرة عند الشيعة وجاء فيه: «عن جابر بن زيد الجعفی قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاری يقول لما أنزل الله على نبيه ﷺ (يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) قلت يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله فقال عليه السلام: عمل حيدر» وحيدر هذا اسم الفنان صانع النقوش الجصية لهذا المحراب.

بقية حديث جابر تأتي في الحاشية الداخلة للمحراب من الجانب الغربي وقد كُتب بخط الثلث وضمن نقوش جصية، وهذه البقية هي: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أوّلهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرأه منّي السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميّ وكنيّ حجة الله في أرضه وبقيته في عباده بن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يده مشارق الأرض ومغاربها».

في اللوح الجصي المشبك الجميل المكتوب بالخط الكوفي في أعلى الحفرة

المخروطية للمحراب كُتبت عبارة: «لا إله إلّا الله»، «محمد رسول الله»، «علي ولي الله» وفي الحاشية الخارجية للمحراب هناك لوح جصي في الجانب الغربي كُتب عليه بخط الثلث حديث شريف لرسول الله ﷺ في فضيلة بناء المساجد، وبعد ذلك قول للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٥. الألواح الجصية في بقعة محمد بن بكران

مبنى آخر من أبنية العصر الإيلخاني في مدينة پير بكران في جنوب غرب أصفهان وهو مقبرة محمد بن بكران أحد المدرسين والصلحاء والزهاد والعرفاء في القرن الثامن الهجري والذي يحتمل أنّه بعد وفاته جيء به إلى هذا المكان ودفن فيه (هنرفر، ١٣٥٠ش، ص ٢٥٣).

يشمل هذا البناء ثلاثة أقسام:

٥-١. رواق الدخول

اللوح الذي يعلو المدخل كُتب عليه بخط الثلث عبارة: «هذه العمارة المباركه شيخ المشايخ المسلمين محمد بن بكران في ثلث وسبعمائة». في أطراف الطاق في الجانب الأيمن للواجهة نقوش جصية تجسّد آية الكرسي وسورة الإخلاص بالخط الكوفي.

٢) صحن البقعة: عبارة عن غرفة مربعة الأضلاع ذات قبة، الضلع الشرقي يحتوي على دعامتين وإيوان صغير يستند إلى دعامة واحدة تحتوي على خط زاوٍ كوفي على أرضية شطرنجية على شكل مربع كبير، تمّ تجصيص اسم الخليفة الأول «أبو بكر» على الدعامة الأولى، واسم الخليفة الثاني «عمر» على الدعامة الثانية. في القسم السفلي لهذه الدعامة وضمن مربع كبير ثمّة خط زاوٍ كوفي من البلاط يحتوي عبارة الصلوات على الأربعة عشر معصوماً (الصلوات الكبرى)، من طقوس الشيعة الإمامية الإثني عشرية وهي: «اللهم صلّ على محمد المصطفى

وصلّ علي المرتضى وصلّ على فاطمة الزهراء وصلّ على خديجة الكبرى وصلّ على الحسن المجتبى وصلّ على الحسين شهيد كربلاء وصلّ على زين العابدين وصلّ على محمد الباقر وصلّ على جعفر الصادق وصلّ على موسى الكاظم وصلّ على علي بن موسى الرضا وصلّ على محمد التقي وصلّ على علي النقي وصلّ على الحسن العسكري وصلّ على محمد المهدي».

الضلع الغربي للصحن يحتوي على دعامتين وشرفة صغيرة، على إحدى الدعامتين كلمة عثمان بخط زاوٍ كوفي على أرضية شطرنجية داخل مربع كبير، وفي القسم العلوي أسماء الله الحسنى مثل «العزيز والجبار و...»، وعلى الدعامة الثانية كلمة«وعلي» مجصّصة.

على الضلع الجنوبي لصحن المحراب الكبير نقوش جصية تحتوي على سطرين، اللوح الأول يضمّ آية الكرسي بخط زاوٍ والسطر الثاني آيات من سورة الدهر بخط الثلث وختمت بالآية الكريمة «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا صدق الله عمل محمد شاه نقاش (معمار النقوش الجصية)»، ونقوش جصية لكلمات مكرّرة «الله أكبر»، و «الحكم لله»، و «العظمة لله»، و «الملك لله» و «الحمد لله».

٣) القبر: يقع في الضلع الشمالي للصحن، وقد بني جداره بصورة مشبكة، ويحتوي على آيات سورة يس المباركة من الأولى إلى السابعة بالخط الكوفي العادي تمّ تجصيصها. ويوجد على القبر حجر من المرمر زُيّنت أطرافه بآية الكرسي بخط الثلث البارز والمحفور، وعلى الجانب الغربي للقبر حُفرت عبارات الصلوات على الأربعة عشر معصوماً (الصلوات الكبرى).

اللوحة التي تعلو صخرة القبر كُتبت عليها العبارة: «هذه الروضة المقدسة المباركه شيخ مشايخ المسلمين، وقدوة أرباب المحققين، محيي معالم الشريعة، معظّم معالم الطريقة، كاشف أسرار الحقيقة، حجة الحق على الخلق، هادي الخلق إلى الحق، العارف بأسرار الربوبية، الواقف بآثار الألوهية محمد بن بكران جعلها الله

روضة من رياض الجنة له في ليلة الثلث عاشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعمائة عمل سراج» وهو اسم البنّاء لصخرة القبر.

٦. الألواح الأثرية في مدرسة بابا قاسم (إمامي)

بنيت هذه المدرسة على يد «سليمان أبي الحسن طالوت دامغاني»، لأستاذه «بابا قاسم اصفهاني» أحد زهاد وعرفاء القرن الثامن الهجري، وبعد وفاة بابا قاسم بُني قبره بالقرب من المدرسة. المدرسة ذات طابقين، ولها أربع شرفات وتتوزع في أطرافها الغرف. تشمل نقوش الشرفات الصغيرة والكبيرة المقرنصات والقيشاني وخطوط زاوية بالخط الكوفي والثلث.

في الضلع الشرقي للمدرسة يوجد داخل مقرنصات الشرفة الأولى خط زاوٍ بالقيشاني الأبيض وعلى أرضية لازورد تتضمّن عبارة: «الله الأعلى ومحمد وعلي والحسن والحسين» وفي الشرفة الخامسة كُتب بالخط الكوفي: «الله ومحمد وعلي والحسن والحسين».

كما يزيّن الشرفة الكبرى الشمالية شكل مسدس الأضلاع كُتب على كل ضلع الاسم المبارك للإمام علي عليه السلام، وهناك مربع عليه خط زاوٍ من البلاط على أرضية فيروزية تزيّنت باسم «الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام».

على الحائط الشمالي للشرفة الشمالية درع تتوسطه شمسة تحوي عشر مربعات صغيرة، في كل مربع كُتب بخط أبيض فسيفسائي على أرضية قيشاني لازورد اسم أحد العشرة المبشرين بالجنة في الحديث النبوي المروي عن «عبد الرحمان بن عوف».

وزُينت الحاشية المحيطة بالدرع بالصلوات على الأربعة عشر معصوماً (الصلوات الكبرى) بخط زاوٍ على فسيفساء فيروزي وعلى النحو التالي: «اللهم صلّ على محمد المصطفى وعلي المرتضى والحسن الرضا والحسين الشهيد وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد

التقي وعلي النقي والحسن العسكري ومحمد المهدي، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين».

وهناك شكل مسدس الأضلاع يحتوي على قيشاني أبيض فسيفسائي وعلى أرضية سوداء كُتبت عليه بالخط الكوفي الأسماء محمدﷺ، أبو بكر، عمر، عثمان، وعليؑ.

وفي شرفات الضلع الغربي نُقشت عبارات «الله ربي لا إله إلّا الله»، «محمد نبيّ»، وفي الشرفة الصغيرة الخامسة نُقشت «يا الله»، «محمد»، «حبيب الله»، «الله ربي» و «علي» بالخط الزاوي وعلى أرضية قيشاني لازورد، وفي مربع صغير بين ثنايا مقرنصات الشرفة الكبرى في الضلع الجنوبي كُتبت كلمتا محمد وعلي بالخط الزاوي الفيروزي وعلى الفسيفساء.

الألواح القرآنية في المدرسة مؤرّخة في سنة ٧٢٥ هـ في حين أنّ اندريه غيدار يرغب في أن يزامن بين بناء المدرسة وبين تاريخ بناء مقبرة بابا قاسم والمدوّن على اللوح الموجود في مدخلها أي سنة ٧٤١هـ (اندريه غيدار،١٣٧١ش، ج٢، ص ٣٥١). هناك محاكاة في بعض أجزاء نقوش القيشاني في المدرسة والمقبرة، ولكن أصل البناء يعود إلى العصر الإيلخاني وأنّ رأي الأستاذ هنرفر صائب (هنرفر، ١٣٥٠ش، ص ٣١٠).

جدير بالذكر أنّ الطقوس الإسلامية التي تحتويها الألواح الأثرية في مدرسة بابا قاسم هي من جملة المعتقدات المقبولة من قبل الفريقين أهل السنة والشيعة. فكما أنّ النقوش التي تحتوي على أسماء الخلفاء الثلاثة الأوائل والعشرة المبشرين بالجنة هي من طقوس أهل السنّة، فإنّ الصلوات على الأربعة عشر معصوماً (الصلوات الكبرى) هي من طقوس الشيعة. يقول اندريه غيدار الذي يعتقد أنّ هذا البناء هو لأهل السنّة مئة في المئة: ليس هناك ذكر للإمام الحسنؑ أو الإمام الحسينؑ أو سائر الأئمةؑ، إنّنا لا نلاحظ أيّ أثر غير سنّي على الأقل في الأجزاء الأصلية والقديمة في البناء (اندريه غيدار، ١٣٧١ش، ج٢، ص ٣٤٨). هذا الكلام ليس دقيقاً خصوصاً إذا علمنا أنّ هذا البناء ليس فقط يذكر أهل

البيت عليهم السلام أي الإمام علي والإمامين الحسنين عليهما السلام بل يذكر الأربعة عشر معصوماً أيضاً بتبجيلٍ واحترام. ووجود هذا الشعار يشي بنوع من الوحدة والتفاهم المذهبي كان حاكماً في إيران بشكل نسبي منذ القرن الثامن إلى العاشر الهجري، وهو ما يؤكّد عليه غيدار أيضاً. (اندريه غيدار، ١٣٧١ش، ج٢، ص ٣٤٨).

٧. ألواح مقبرة بابا قاسم

بعد وفاة بابا قاسم شيّدت على مزاره مقبرة قريبة من المدرسة تعلوها قبة هرمية الشكل ذات ثمانية شقوق. زُيّن كل شقّين متقابلين بأحد أسماء الله الحسنى بالخط الزاوي وبالفسيفساء اللازورد على أرضية من البلاط، هذه الأسماء مثل: «يا ديّان»، «يا سبحان»، «يا سلطان»، «يا برهان». وعلى عنق قبة بابا قاسم تكرّرت عبارات: «الله ربي»، «محمد نبيّ»، «الإسلام ديني»، «علياً إمامي». ونُصب على الحائط الشرقي للمدخل لوحان حجريان (هنرفر،١٣٥٠ش، ص ٣١١). ونُقشت على حاشيتهما الصلوات على الأربعة عشر معصوماً، ونصّ هذه الصلوات هي: «بسم الله الرحمن الرحيم، سلام على آل يس، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا، وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً. قال النبي صلّى الله عليه وسلم ألا ومن مات على حبّ آل محمد، العبد صاحب الخيرات الفقير علي بن عوض بن....» (هنرفر، ١٣٥٠ش، ص ٣١٣).

٨. ألواح المسجد الكبير في اشترجان

شيّد هذا المسجد في مدينة اشترجان في جنوب غرب أصفهان في سنة ٧١٦هـ في العصر الإيلخاني على يد الخواجه محمد اشترجاني. يبلغ ارتفاع المدخل الشمالي للمسجد ١٢ متراً وشيّدت على طرفيه مئذنتان تهدّم ثلثاهما. يحتوي المدخل على مقرنصات وقيشاني ولوح أثري. زُيّن الهلال المحيط بمدخل المسجد باسم الإمام

علي عليه السلام مكرّراً وبالخط الزاوي والقيشاني اللازورد، وتكرّر لفظ الجلالة «الله» واسم «محمد» صلى الله عليه وآله خمس مرات لكل منهما وبصورة متشابكة ليؤلّف هذا التشابك شمستان. في النقوش الداخلية هناك مقرنصات المدخل التي كُتبت بخط بارز من البلاط وعلى أرضية من القيشاني الفيروزي ضمن أشكال مربعة، وكُتبت أسماء «محمد» صلى الله عليه وآله وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي عليه السلام أربع مرات لكل اسم، وكُتب داخل مربع واحد عبارة «رضوان الله عليهم أجمعين»، وفي مربّع تحت المقرنصات يقابل المدخل نُقشت أسماء الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام بالبلاط وبالخط الزاوي على أرضية من الفيروزة.

ويوجد على الدعائم الموجودة داخل الشرفة مربعات كبيرة مجصصة كُتبت أسماء «محمد» و «علي» و «الحسن» و «الحسين» بشكل مكرّر وبالخط الزاوي.

الحوض الحجري في المسجد الكبير باشترجان: في إحدى الزوايا داخل صحن المسجد أسفل القبة يوجد حوض حجري كبير نحتت عليه بخط النستعليق البارز عبارة: «ناد علياً مظهر العجائب، تجده عوناً لک في النوائب، كلّ همٍّ وغمٍّ سينجلي بعظمتک يا الله، بنبوتک يا محمد، بولايتک يا علي، اللهمّ صلّ على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم، وقف شرعي للمسجد الكبير في اشترجان، الواقف ابن غلام علي داد ساكن من القرية سنة ١٢٤٤هـ».

تمّ تزيين الشرفة الشمالية للمسجد بالآية الكريمة التالية التي كُتبت بخط الثلث البارز وعلى أرضية جصية وطينية:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما». وعلى طاق الشرفة الشمالية نقش جصّي عليه عبارة «الله أكبر» بشكل مكرر بالخط الزاوي وعلى أرضية شطرنجية، وعلى الدعامات توزّعت نقوش جصية عليها كلمات «الله»، «محمد»، «علي»، «أبو بكر» و «عمر» (هنرفر، ١٣٥٠ش، ص ٢٧٦).

٩. لوح أثري على مآذن مدخل مدرسة في دشت

شُيّد هذا البناء، على الأرجح، بأمر من سلطان بخت آغا زوجة الشاه محمود آل مظفر في سنة ٧٥٣هـ. زيّنت اللوح الأثري لإحدى المآذن عبارة «لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله حقا» بالخط الزاوي على البلاط وعلى أرضية قيشاني فيروزي.

١٠. الألواح الأثرية في مزار الولي جعفر

هذا المزار من أبنية القرن الثامن الهجري ويقع في غرب شارع هاتف بأصفهان. تزيّن اللوح الذي يعلو مدخل المقبرة بالصلوات على الأربعة عشر معصوماً وقد كُتبت بفسيفساء بيضاء بخط الثلث وعلى أرضية من القيشاني اللازورد. وعلى اللوح في أطراف الأضلاع الثمانية للمزار وتحت عنق القبة نقشت آية الكرسي بخط الثلث بفسيفساء بيضاء وعلى أرضية لازورد.

بعد دراسة الألواح المذكورة نتبيّن:

أ: ثمّة اهتمام خاص بأهل البيت عليهم السلام والطقوس الأساسية للتشيّع لا سيّما في قضية إمامة ووصاية الإمام علي عليه السلام وأبنائه البررة تجسّد في الألواح الأثرية والعمارة الإسلامية الإيرانية خلال العصر الإيلخاني، وفي ذلك دلالة على انتشار عقيدة التشيّع في المجتمع الإيراني آنذاك في القسم المركزي من إيران. كما يشرح حمد الله مستوفي في كتابه «نزهة القلوب» حول الخارطة المذهبية لمدن إيران في ذلك العصر.

ب: من المعلوم أنّ ذكر اسم الإمام علي عليه السلام بعد أسماء «الله» و «محمد» صلى الله عليه وآله والإتيان بعبارة «ولي الله» بعد اسمه عليه السلام عند ذكر الشهادتين (لا إله إلّا الله ومحمد رسول الله) على الألواح الأثرية لمقبرة الجايتو واللوح الأثري في المسجد الكبير في ورامين واللوح الأثري في خانقاه نطنز أقول إنّ ذلك مختصّ بالشيعة الإمامية

الإثني عشرية الذين يعتقدون بأنّ الإمام علي عليه السلام هو الولي وحجة الله ووصي نبي الله صلى الله عليه وآله وخليفته طبقاً لحديث الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة للهجرة عندما خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في الحجيج في غدير خم ونادى بعلي عليه السلام إماماً وخليفة للمسلمين (اليعقوبى، ١٣٧٩هـ ج٢، ص ١١٢). لقد أشار العديد من علماء أهل السنّة مثل (البلاذري بلا تاريخ، ص ١١٠، ح٢٨) و (الحاكم الحسكانى النيسابوري ١٣٩٣هـ ص ١٥٨) إلى قصة الغدير وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم.

وبناءً عليه، فقد وردت في الروايات والزيارات والأدعية المختلفة الشيعية روايات نقلها الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام في كتابه الكافي، الجزء الأول، كتاب الحجة، أو في الزيارة الجامعة المروية عن الإمام علي الهادي عليه السلام وردت روايات تفيد بأنّ الأئمة هم أبواب الإيمان وأئمة الهدى وحفظة سرّ الله، ومعادن حكمة الله وأمناء الرحمن وأوصياء نبي الله وورثة الأنبياء.

ج: تشير عبارة «وصي رسول الله» المذكورة بعد اسم الإمام علي عليه السلام على اللوح الذي يعلو المدخل الشرقي للمقبرة السلطانية وشرفة المسجد الكبير في ورامين تشير إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة الثالثة للبعثة الشريفة أثناء دعوة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لعشيرته الأقربين ونادى خلالها بالوصاية لعلي عليه السلام وأمر قومه أن يطيعوا له بقوله: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا» (الطبرى، بلا تاريخ، ج٣، ص ١١٧٢).

أمّا حديث جابر المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله والمكتوب في محراب الجايتو في المسجد الكبير بأصفهان والذي يحتوي على أسماء الخلفاء وأئمة المسلمين الإثني عشر للشيعة فهو يبيّن مدى رسوخ مبدأ الإمامة في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

والحقيقة أنّ نقش حديث جابر المذكور على هذا اللوح وفي مدينة معروفة بكونها من القلاع المهمة للحنابلة والشوافع ومشهود لها بالتعصّب، ينطوي على أهمية خاصة، ويبيّن انتشار التشيّع في المناطق المركزية من إيران ومدينة أصفهان.

د: يعتقد بعض الباحثين مثل ويلبر وبوب أنّه بعد مقتل سعد الدين ساوجي

عاد الإيلخانيون إلى اعتناق مذهب أهل السنّة. (ويلبر، ١٣٦٥ش، ص ١٥١؛ پوپ، ١٣٧٥ش، ص ٢٠٦؛ شيرين بيانى، ١٣٧١ش، ج٢، ص ٦٠٩) إلّا أنّه في ضوء الألواح الأثرية لهذا العصر يبقى هذا الرأي موضع تأمّل ونقاش وذلك:

١) إنّ ألواح المسجد الكبير في ورامين كلّها شيعية ولا تحتوي على اسم أيّ من الخلفاء الأوائل سوى الإمام علي عليه السلام.

٢) اللوح الموجود على مدخل خانقاه نطنز المؤرّخ في سنة ٧١٦هـ والذي كُتبت عليه عبارة «علي ولي الله».

٣) في الألواح الموجودة في بقعة پير بكران والمدرسة الإمامية والبقعة الجعفرية والمسجد الكبير في اشترجان توجد إلى جانب الطقوس السنية طقوس شيعية أيضاً ومنها الصلوات الكبرى على الأربعة عشر معصوماً.

٤) عدم هدم الألواح في محراب الجايتو في المسجد الكبير بأصفهان بعد سنة ٧١٠ هـ.

٥) وجود بعض الكلمات مثل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين على لوح المقرنصات لمأذنة دار الضيافة في محلة جوبياره بأصفهان (هنرفر، ١٣٥٠ش، ص ٢٩١).

هـ: ويتبيّن من الألواح الأثرية التاريخية الموجودة في المدرسة الإمامية ومقبرة بابا قاسم بأصفهان وبقعة پير بكران والمسجد الكبير بمدينة اشترجان في لنجان بأصفهان والمسجد الكبير في كاج الذي يبعد ٢٤ كيلومتر شرق أصفهان يتبيّن أنّه في هذا العصر كان ثمّة اهتمام بالطقوس الشيعية في المناطق السنية (هنرفر، ١٣٥٠ش، ص ٢٨٦) وقد ظهر في هذه المدن توجّه عام نحو أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمثابة نقطة محورية للاجتماع والاتحاد المذهبي في المجتمع الإسلامي. وفي تلك الفترة أيضاً بدأ الانتقال التدريجي من التسنّن صوب أهل البيت عليهم السلام والتشيّع الإمامي الإثني عشري، وقد أطلق بعضهم عليه بالتسنّن الإثني عشري (جعفريان، ١٣٨٥ش، ص ٨٤)، ولكن كان هناك انعطاف ومرونة كبيرة تصل حدّ التسامح المذهبي كما هي عقيدة العرفاء والمتصوفة (B.S. Amoretti, 1986 , Volume 6 ,p. 610)

حيث كان يُلاحظ وجود اهتمام خاص في ذلك العصر خاصة في مقابرهم مثل مقبرة عبد الصمد في نطنز، وعمو عبد الله في كارلادان بأصفهان ومحمد بن بكران في پيربكران.

و: منذ بداية العصر الإيلخاني ظهرت رعاية واهتمام خاص بمقابر أهل بيت النبيﷺ والعلويين والسادة، حيث بدأ البناء على تلك المقابر أو ترميمها بشكل كبير. على سبيل المثال يمكن الإشارة إلى اهتمام غازان بالمشاهد الشريفة في الكاظمية والنجف وكربلاء ومقابر العلويين منها: مزار السيد جعفر بقم في سنة ٦٧٧هـ، ومزار السيد جعفر بأصفهان في سنة ٧٢٥هـ، ومزار السيد علي بن جعفر بقم في سنة ٧١٣هـ حيث يحتوي اللوح الأثري الموجود في المزار على الصلوات الكبرى، ومزار السيد يحيى في ورامين في سنة ٧٠٧هـ، ومزار السيد أبي الفضل في ورامين، ومزار السيد إبراهيم في ٧٢١ هـ.

نتيجة البحث

في ضوء ما تقدّم، نتبيّن من الألواح التاريخية الموروثة من العصر الإيلخاني ما يلي:

١. تعدّ هذه الألواح الأثرية وثائق حية ونفيسة فيما يخصّ أوضاع المذهب والخارطة المذهبية في إيران الإسلامية.

٢. يوجد في محراب الجايتو في المسجد الكبير بأصفهان حديث معروف للصحابي جابر عن ولاية الإثني عشر إماماً تمّ تجصيصه بخط الثلث البديع حيث يحتوي على أسماء أئمة الشيعة الإثني عشر نقلاً عن حديث لرسول اللهﷺ. وجود عبارة «علي ولي الله» على ألواح المسجد الكبير في ورامين ومدخل خانقاه نطنز يدحض نظرية رجوع الإيلخانيين عن المذهب الشيعي.

٣. ذكر الصلوات على الأربعة عشر معصوماً على ألواح مدرسة بابا قاسم (إمامي) بأصفهان، بقعة پير بكران، مآذن دار الضيافة بأصفهان، والمسجد الكبير بمدينة اشترجان، أقول إنّ كل هذا يبيّن توجهاً عاماً نحو أهل البيت

والذي شكّل النقطة المحورية في الاجتماع والاتحاد المذهبي للمجتمع الإسلامي في إيران في ذلك العصر.

٤. تزيين الألواح المعمارية للإيلخانيين بذكر ولاية ووصاية أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى اتساع النزوع نحو أهل البيت عليهم السلام والتشيّع. في العصر الإيلخاني حدث انتقال تدريجي من التسنّن إلى التشيّع وخاصة في أوساط أهل العرفان الذين كانوا ينشدون الوحدة والاجتماع، ممّا مهّد للاعتراف بالتشيّع بشكل سلس وهادئ في العصر الصفوي.

المصادر

١. البلاذري، أحمد بن يحيى. (بلا تاريخ). انساب الاشراف (ج١). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢. بيانى، شيرين. (١٣٧١ش). دين ودولت در ايران عهد مغول. طهران: مركز النشر الجامعي.

٣. پوپ، آرتور اپهام. (١٣٧٥ش). معمارى ايران (ترجمة: كرامت الله افسر). طهران: منشورات يساولى.

٤. جعفريان، رسول. (١٣٨٥ش). تاريخ تشيع در ايران. قم: منشورات انصاريان.

٥. الحسكانى النيسابوري. (١٣٩٣هـ). شواهد التنزيل. (تحقيق: محمد باقر محمودي). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٦. الصدوق، محمد بن بابويه. (١٤٠٤هـ). عيون أخبار الرضا عليه السلام. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٧. الطبري، محمد بن جرير. (بلا تاريخ). تاريخ الرسل والملوك. طهران: منشورات أسدي.

٨. الكليني، محمد بن يعقوب (١٣٤٨ش). أصول الكافى. طهران: مكتب نشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام.

٩. غيدار، اندريه. (١٣٧١ش). آثار ايران (ترجمة: أبو الحسن سروقد مقدم). مشهد: منشورات مركز الأبحاث الإسلامية التابع للعتبة الرضوية المقدسة.

١٠. مستوفى، حمد الله. (١٣٦٤ش). تاريخ گزيده (باهتمام عبد الحسين نوائي). طهران: أمير كبير.

١١. مستوفی، حمد الله. (١٣٦۴ش). نزهة القلوب (باهتمام غای لسترنج). طهران: دنیای کتاب.
١٢. ویلبر، دونالد. (١٣۶۵ ش). معماری اسلامی ایران در دوره ایلخانان (ترجمة: عبد الله فریار). طهران: منشورات علمی وفرهنگی.
١٣. هنرفر، لطف الله. (١٣۵٠ش). گنجینه آثار تاریخی اصفهان. اصفهان: مکتبة ثقفی.
١۴. الیعقوبی، ابن واضح. (١٣٧٩هـ). تاریخ الیعقوبی. بیروت: مطبعة دار صادر.
15. *The Cambridge History of Iran*, volume 6, Cambridge UniversityPress, 1986.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2021

Ghadir in the View of Zaidiyyah; A Case Study of Al-Mansour Bellah's Views in *Anwar al-Yaqin*

Mohammad Jawdan[1]

Received: 06/01/2021 **Accepted: 02/02/2021**

Abstract

Imam Al-Mansour Bellah Hassan Ibn Badruddin presented the subject of Ghadir's hadith in the book *Anwar al-Yaqin fi Imamat Amir al-Mu'minin* in a methodical and innovative way, and as he himself stated, he has discussed Ghadir in three main areas: The certainty of the event and the correctness of Ghadir's hadith; Its implication on the Imamate of Amir al-Mu'minin; The existence of a number of doubts and objections raised by opponents of Shiite perceptions and responding to them. The author's method is based on each of these three areas, and logically, several sub-areas are proposed. In this paper, the author discusses the subject of Ghadir hadith as an Imami scholar, and his view and interpretation of the event and hadith of Ghadir is like that of the Imamiyah. He has considered the hadith consistent and definite, proved its frequency by referring to various sources and narrations of numerous Zaidi Shiites and Sunnis, and argued the meaning of the hadith on the Imamate of Hazrat Amir al-Mu'minin from various aspects.

Keywords

Ghadir in Zaidiyyah, Mansour Bellah Hassan Ibn Badruddin, Anwar Al-Yaqin, Ghadir Hadith, Ghadir Event.

1. Associate Professor, Department of Shiite Studies, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. javedan@yahoo.com

* Jawdan, M. (2021). Ghadir in the View of Zaidiyyah; A Case Study of Al-Mansour Bellah's Views in *Anwar al-Yaqin*. *Journal of Al-Tarikh Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato- Al- Mu'asirah, 1*(1), pp. 33-59.DOI:10.22081/ihc.2022.62811.1003

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٢هـ

الغدير من منظار الشيعة الزيود
دراسة أحادية لآراء المنصور بالله في (أنوار اليقين)

محمد جاودان[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٦ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠٢/٠٢

الملخّص

تناول الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين موضوع (الغدير) في كتابه المُسمّى (أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام) بشكل منهجيّ وأسلوب مبدع، مُستعرضاً مسألة الغدير عبر ثلاثة محاور أصلية، هي: إثبات وقوع يوم الغدير وصحّة حديث الغدير، ودلالة يوم الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، الخوض في بعض الشبهات والإشكالات من قِبل المُخالفين لعقائد الشيعة والإجابة عن تلك الشبهات. وأمّا المنهج الذي اتّبعه المؤلّف فهو تذييل كلّ محور من تلك المحاور الثلاثة بمحاور أخرى فرعية بما يتناسب مع المنطق واستمرار هذا المنهج طوال البحث. وقد عالج المؤلّف في مقالته (حديث الغدير) كعالم من علماء الإمامية فخرجت آراؤه وتفسيراته للحديث متشابهة مع آراء الإمامية وتفسيراتهم، مؤكّداً على تواتر الحديث والقطع بذلك مع إثبات تواتره بالاستناد إلى مختلف النصوص من مصادر ورواة عدّة من الشيعة الزيدية وأبناء العامّة، وكذلك إثبات دلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من وجوه متفاوتة.

الكلمات المفتاحية

لغدير من منظار الزيدية؛ المنصور بالله الحسن بن بدر الدين؛ أنوار اليقين؛ حديث الغدير؛ يوم الغدير.

١. أستاذ مساعد في قسم علوم الشيعة في جامعة الأديان والمذاهب javedan@yahoo.com

* جاودان، محمد. (١٤٤٢هـ). الغدير من منظار الشيعة الزيود دراسة أحادية لآراء المنصور بالله في (أنوار اليقين) مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (١)، صص ٣٣-٥٩.
DOI:10.22081/ihc.2022.62811.1003

أ) مقدّمة

لحديث الغدير العديد من الطرق وأسانيد النّقل، وهو الحديث الذي صرّح به رسول اللهﷺ في منطقة تُدعى (غدير خُم) في حجّة الوداع مُعلناً إمامة أمير المؤمنين عليعليه السلام بشكل عامّ ورسميّ والذي يُعتبر أهمّ دليل وسند شيعيّ على إمامة علي بن أبي طالب، سواء في مصادر الشيعة الإمامية أو الشيعة الزيدية وغيرهم بطرق مختلفة، فضلاً عن المصادر والطرق الخاصة بأهل السنّة.

والزيدية مذهب من المذاهب الشيعية الرئيسة التي تشارك الشيعة الإمامية والإسماعيلية في الاعتقاد بإمامة أمير المؤمنينعليه السلام بلا منازع، وترى أنّ حديث الغدير هو أهمّ الأدلّة التي تثبت إمامة علي بن أبي طالبعليه السلام. والدليل على ذلك الآثار الكثيرة التي خلّفها أئمة الزيدية وعلمائهم المُبرّزين منذ القرون الأولى حتى الآن[1]. ويُعدّ كتاب (أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين وسيّد الوصيين وإمام المتّقين علي بن أبي طالبعليه السلام) من أهمّ آثار الزيدية في هذا المجال.

ويتناول هذا الكتاب الضخم والمُفصّل بمُجلّدَيْه - كما هو واضح من عنوانه - فضائل أمير المؤمنينعليه السلام وصفاته والأدلّة التي تثبت إمامته إلى جانب مسائل وموضوعات متنوعة أخرى مرتبطة بموضوع الإمامة أيضاً. واستعرض المؤلّف في جانب من كتابه تفاصيل حديث الغدير والتقارير المتعدّدة بالأسانيد والرواة الكُثر، ثمّ خاض في الموضوع بجوانبه اللغوية والأدبية والتفسيرية والكلامية لإثبات صحّة آراء الشيعة حول يوم الغدير بأسلوب ممنهج وعلميّ دقيق. لكن، وممّا يُؤسَف له، لم يتمّ حتى يومنا هذا تصحيح الكتاب المذكور ونشره بل ظلّ بحلّته القديمة كمخطوطة.

---

١. بيّن السيد علي موسوي نجاد ووصال حسينوف في مقالتهما بعنوان «غدير در منابع زيديه» انعكاسات موضوع الغدير في آثار الأئمة والعلماء الزيدية. تمّ نشر هذه المقالة في مجلة (سخن تاريخ)، العدد١٣، السنة ٢٠١١م.

وقد استعان كاتب هذه المقالة بمخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة (الأديان والمذاهب)، وتتضمّن هذه النسخة أرقام الصّفحات حيث تشتمل بمجموعها على (٤٤٠) صفحة[١]. وجدير بالذكر أنّ موضوع (حديث الغدير) تمّ البحث فيه بشِقّيْه: تقرير الحديث وأسانيده وطرقه؛ والبحوث النظرية المرتبطة به (من الصفحة رقم «١٩٧» حتى الصفحة «٢١٢»)[٢].

وأمّا مؤلّف الكتاب المذكور (الذي سنشير إليه اختصاراً بـ«أنوار اليقين») فهو الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمّد بن يحيى الهادويّ (المتوفّى سنة ٦٧٠هـ) من أئمّة الزيدية وعلمائهم المعروفين في القرن السابع الهجري والذي كان مُعاصراً للخواجة نصير الدين الطوسيّ (المتوفّى سنة ٦٧٢هـ) – العالم الإماميّ المُبرّز.

والإمام المنصور بالله هو من أحفاد الهادي يحيى بن الحسين وأحد أكبر علماء الزيدية وأئمّتهم والمعروفين بالتزامهم الأصيل بمذهب الزيدية في القرون الوسطى في اليمن[٣]. والمنصور بالله من أئمّة الزيدية وممّن برعوا في العلوم والسياسة فبزّ أقرانه الزيدية في زمانه في اليمن، حيث دعا إلى إمامته سنة (٦٥٧هـ) فبايعه كبار العلماء في ذلك الوقت، وتوفّي سنة (٦٧٠هـ). ويُعتبر كتاب (أنوار اليقين) من جملة

١. الصفحة الأولى عنوان والصفحة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم وخطبة الكتاب. ورد اسم الناسخ في الصفحة الأخيرة هكذا: قاسم بن رزق بن أحمد بن عبد الله بن سويد. وجاء بحث الغدير في المجلد الأوّل (الجزء الأول) ومع انتهاء البحث ينتهي المجلّد المذكور ليبدأ المجلد الثاني (الجزء الثاني) من ص ٢١٤ بنقل حديث المنزلة.

٢. وجدير بالذكر أنّ ملفّ الوورد لهذا الجزء من الكتاب تمّت طباعته على يد صديقي الأستاذ السيد علي موسوى نجاد في ملفّ واحد يحوي ٢٢ صفحة ووضعه في متناول يدي حيث استخدمته لكتابة هذا البحث. لذا يجدر بي تقديم الشكر الجزيل لصديقي العزيز لتحمّله عناء طبع هذا الملف ومساعدته لي في أمور أخرى أفادتني كثيراً في هذا البحث والتعريف بأصل هذا المخطوط كذلك. وقد راجع كاتب هذا البحث أصل الكتاب عند تأليفه لهذا البحث.

٣. موسوي نژاد، ٢٠٠٥م، ص ٢٥٩.

آثار الإمام المنصور بالله المهمّة[1] الذي يُعدّ بمُفرده الشاهد الأكبر على فضل المنصور بالله وعلمه الغزير.

وتستعرض هذه المقالة المطالب الأصلية لحديث الغدير كما نقلها مؤلّف (أنوار اليقين).

ثبوت واقعة الغدير وصحّة حديث الغدير

يتناول الحسن بن بدر الدين هذا الموضوع بوصفه المحور الأول في باب واقعة وحديث الغدير من خلال ثلاثة وجوه رئيسية، هي:

١- ثبوت واقعة الغدير وصحّتها: حيث يستدلّ الإمام بدر الدين على هذا الموضوع بالشكل التالي: لم يردّ أيّ من أهل المعرفة والرّأي تلك الحادثة ولم يسوّغ التشكيك فيها. وقد صرّح قاضي القضاة (القاضي عبد الجبار) بأنّ يوم الغدير واضح بالضرورة والبداهة أو بالاستدلال، أي أنّ قاضي القضاة يؤمن بأنّ أصالة حادثة الغدير ووضوحها وبداهتها ثابتة، وأمّا الخلاف إن وجد فيدور حول كيفية إثبات يوم الغدير وبداهته ووضوحه.

وأمّا الإمام المنصور بالله فإنّه لم يستند إلى أيّ من آثار قاضي القضاة وهو ينقل رأيه بشأن حادثة الغدير بصورة عامة، ويبدو أنّه استعان بالكتاب الكلامي (المُغني في أبواب التوحيد والعدل) خلال بحثه موضوع الإمامة. وكما نعلم فإنّ القاضي عبد الجبّار (المتوفّى سنة ٤١٥هـ) أفرد كتابه الكلامي المهمّ والمشهور (المُغني) - المطبوع حالياً في جزءيْن - لموضوع الإمامة وقد تطرّق إلى حادثة الغدير وحديثها المشهور بالتفصيل نسبياً، فهو لم يُشكّك لا في أصل حديث الغدير ولا في وقوع حادثة الغدير بل اعتبر جزءاً منهما متواتراً، فيما شكّك في بعض

١. عبد السلام بن عباس الوجيه، ١٤٢٠هـ، ص٣١٠.

أجزاء الحديث أو بعض مقدّماته[1]. وكما أشار الإمام بدر الدين فإنّ القاضي عبد الجبار ردّ بعض التفاسير الشيعية لحديث الغدير ودلالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، مثيراً بعض الشبهات حول رأي الشيعة في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وليس في أصل الحديث أو وضوح حادثة الغدير[2].

وقد انتقد الشريف المرتضى في كتابه (الشافي في الإمامة) آراء القاضي عبد الجبار وأساليبه في موضوع الغدير (أنظر: السيد مرتضى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٢، صص ٢٥٨-٢٩٠)؛ كما أكّد الشريف المرتضى على أنّ جميع علماء الإمامية نقلوا حديث الغدير وحادثة الغدير وصرّحوا بتواتره، وأنّ الكثير من الرواة نقلوا الحديث المذكور بأسانيد متّصلة فضلاً عن أنّ جميع أرباب السّير تلقّوه ونقلوه عن الأقدمين جيلاً بعد جيل. ويُعتبر حديث الغدير فريداً لكونه منقول بأسلوبيْن: أخبار الحوادث التأريخية وأخبار الشريعة، ووقع الإجماع بين علماء الأمّة على قبوله (السيد مرتضى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٢، صص ٢٦١-٢٦٢).

٢- إنّ نقل حديث الغدير هو أمر ظاهر وواضح وليس فيه لَبس ولا شكّ، وهذا هو المحور الثاني الذي تناوله الإمام بدر الدين، وهنا يقول: «لا خلاف بين علماء الإسلام حول وضوح خبر الغدير، وأمّا الذين أصرّوا على إنكاره فإنّهم لم ينكروا أصل الخبر وحسب بل وحتى مكان وقوعه، وقالوا إنّه ما من مكان يُعرَف

١. لا يعتقد القاضي بتواتر مُعظم المقدّمات الواردة بشأن الحديث. (المغني في أبواب التوحيد والعدل (ج٢٠)، في الإمامة ١، ص ١٤٩). وهو يقول إنّ صدر الحديث الذي نُقِل أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قاله، وهو: «ألست أولى بكم من أنفسكم»، لم يعتبره الكثير من الشيوخ متواتراً وعدّوه خبراً واحداً (المغني في أبواب التوحيد والعدل (ج٢٠)، في الإمامة ١، ص ١٥١).

٢. لمزيد من التفاصيل راجع: المغني في أبواب التوحيد والعدل (ج٢٠)، في الإمامة ١، صص ١٤٤-١٥٨؛ وحول النَقد المنهجيّ التاريخي للقاضي عبد الجبار أنظر: محمد رضا هدايت پناه، «روش‌شناسى تاريخى قاضى عبد الجبار»، مجلة (پژوهش وحوزه)، العددان ١٣ و١٤، (٢٠٠٣م)، صص ١٧٤-١٩٥.

بالمواصفات التي أشار إليها خبر الغدير» (الحسن بن بدر الدين، بدون تأريخ، ٢٠٥). وقد ذكر الشريف المرتضى هذه النقطة أيضاً وأشار إلى أنّ أبي داود السجستاني هو أحد القائلين بذلك (السيد مرتضى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٢، صص ٢٦٤).

٣- إنّ تواتر حديث الغدير ثابت وقاطع[١]، وهنا يشير المؤلّف إلى رأي الإمام المنصور بالله (عبد الله بن حمزة بن سليمان، المولود سنة ٦١٤هـ) وهو أحد أئمّة الزيدية المعروفين[٢] بشأن تواتر حديث الغدير وأنّ ذلك ما اتّفق عليه العلماء والأئمّة الآخرون وأجمعوا وأكّدوا عليه وأنّ خبر الغدير متواتر والعلم به ضروري وبديهي لأنّ هذا الخبر أصبح مستفيضاً لدى العارفين بالأخبار والباحثين في السّيَر والآثار المرتبطة بالخبر المذكور وأنّ الكثير قاموا بنقله، حتى أصبح في عِداد الأخبار الثابتة من أصول الشريعة كالحجّ والصلاة والزكاة والأصول الأخرى التي صارت واضحة ومتواترة لدى الأمّة كلّها. وأمّا الشاهد على ذلك فهو احتجاج أمير المؤمنين عليعليه السلام به عندما تمّ انتخاب الخليفة الثالث عن طريق ما يُسمّى بالشورى[٣].

١-٣ شرح يوم الغدير والبحث في النّقول والأسانيد

قدّم الكاتب في البدء، وقبل الخوض في حديث الغدير بمحاوره الثلاثة، قدّم بحثاً مُفصّلاً حول نصّ حديث الغدير وأسانيده وطُرقه وفق المصادر الشيعية وغير

١. لا شكّ في بلوغه حدّ التواتر، أنوار اليقين، ٢٠٥.
٢. كان ضليعاً في مجال العلم والسياسة ومن كبار أئمّة الزيدية وله آثار كثيرة في الكلام والفقه وبعض العلوم الإسلامية الأخرى. ومن أهمّ مؤلفاته: كتاب الشافي في أصول الدين (أربعة مجلدات)، شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة، والعقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين.
٣. نقل الأميني في (الغدير) وبالتفصيل هذا الاستناد ومناشدة أمير المؤمنينعليه السلام الأصحاب في الشورى. (ج١، صص ١٩٩-٢٠٤)؛ أنظر أيضاً: الشافي في الإمامة، ج٢، ص ٢٦٥.

الشيعية، شارحاً حديث الغدير وواقعة الغدير بالتقرير المُفصّل. وفيما يأتي نشير إلى ذلك لأهميّته[1]:

ينقل لنا الإمام المنصور بالله في البدء ما جاء في كتاب (تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين) للحاكم الجشميّ[2] حول شرح واقعة الغدير ومقدّماته ووقوعه، ثمّ نقل نصّ الحديث كاملاً مع أسانيده وطرقه. وبعد ذلك يشير إلى رأي صاحب (تنبيه الغافلين) بالغدير وحديثه بواسطة جماعة من الصحابة وبلوغه حدّ التواتر، حيث قام أبرز الصحابة – مثل زيد بن الأرقم وأبو سعيد الخدري وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري وغيرهم – بنقل الحادثة والحديث بألفاظ متنوّعة. ثمّ بدأ الإمام المنصور بالله بشرح الحديث والحادثة كما ورد على لسان جابر وزيد بن الأرقم وكذلك أبي الطفيل نقلاً عن زيد وعن جماعة غيره ممّن جاؤوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة من اليمن ونادوه بـ(مولانا) كما سمعوه في حديث الغدير مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يروي قصّة استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة بحضور جماعة من اليمن أيضاً وبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على لسان أبي الطفيل[3]، ثمّ يشير بعدها إلى أنّ كلّاً من ابن عباس وسعد ابن أبي وقّاص رَويا كذلك حديث الغدير بالتفصيل.

---

١. نقل الإمام الحسن بن بدر الدين من صفحة ١٩٧ إلى ٢٠٤ من كتابه (أنوار اليقين) بعض الطرق والإسانيد الخاصة بحديث الغدير وقد ذكرنا هنا ملخّصاً من تلك المطالب.

٢. الإمام الحاكم أبو سعيد، المحسن بن محمد بن كرامة الجِشُمي البيهقي (٤١٣- ٤٩٤هـ)، من علماء الزيدية في القرن الخامس وله آثار عديدة في الكلام والتفسير وغير ذلك. ويرجع نسبه عن طريق محمد بن الحنفية إلى أمير المؤمنين عليه السلام. ومن جملة آثار الحاكم كتاب (تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين) حيث ذكر بعض الآيات التي تشير إلى فضائل أمير المؤمنين وآل البيت عليهم السلام بترتيب السّور وجمعها في مكان واحد مع تفسيرها. لمزيد من المعلومات حول سيرة حياته وآثاره، أنظر: (مدخل حاكم جشمى در دانش‌نامة جهان اسلام) يمكن مطالعته على الموقع: http://rch.ac.ir/article/Details?id=9371.

٣. لمزيد من التفصيل بشأن هذه الرواية والطرق والأسانيد المختلفة وعدد الشبهات المختلفة الواردة على حديث (غدير خم) راجع: الغدير، ج١، صص ٢٠٧-٢٢٦أ فقد نقل الأميني رواية أبي الطفيل حول هذه المناشده نقلاً عن مسند أحمد بن حنبل. المصدر نفسه، ص ٢١٦.

بعد ذلك ينقل لنا الإمام المنصور بالله حديث الغدير عن كتاب (الكامل المنير)[1] ويذكر أسماء الكثير من صحابة رسول اللهﷺ المعروفين الذين كانوا حاضرين يوم الغدير مثل الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام والعبّاس وابناه عبد الله والفضل، وشخصيّات أخرى مثل عمر وأبو بكر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسلمان الفارسي والمقداد وعمّار وأبو ذر والبراء بن عازب وأبو هريرة وأنس بن مالك وعمرو بن العاص ومعاوية وأبو الحمراء (مولى رسول اللهﷺ) وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري، إلى جانب الملإ من قريش وكبار رجالها وعموم أصحاب رسول اللهﷺ من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سكّان المدن والأرياف؛ وهذا يعني حضور مُعظم أصحاب الرسولﷺ في يوم غدير (خم) من المهاجرين والأنصار.

ثمّ ينقل صاحب كتاب (أنوار اليقين) نصّ حديث الغدير بكلّ تفاصيله كما نقله عن ابن عباس وأبي هريرة، فضلاً عن روايته عن الإمام الصّادق عليه السلام. يُضاف إلى ذلك فقد نقل الإمام المنصور بالله عن أبي إسحاق عن عبد خير

١. يُعدّ هذا الكتاب من جملة الآثار المهمة للإمام القاسم بن إبراهيم الرسّي (المتوفّى ٢٤٦هـ) وهو من أكبر أئمة وعلماء الزيدية. والاسم الكامل للكتاب هو: (الكامل المنير في إثبات إمامة أمير المؤمنين والردّ على الخوارج). وأمّا (ولفرد مادلونغ)، الباحث الغربي الكبير في شؤون الشيعة فينكر بشدّة نسبة الكتاب المذكور إلى القاسم الرسي (نقلاً عن: بنيامين آبراهموف، (نظرية امامت قاسم رسّى)، ترجمة، مصطفى سلطاني، ص ٢٣٩ (الهامش) مجلة (هفت آسمان)، العدد ٢٦، (٢٠٠٥م). وجاء بعده باحثون آخرون أنكروا أيضاً نسبة الكتاب إلى القاسم الرسّي لأنّ فيه إشارات حول خلفاء بني العباس إلى أواخر القرن الثالث. (محمد كاظم رحمتي «مدخل قاسم رسّى در دانشنامة جهان اسلام»، الموقع على الإنترنت: http://rch.ac.ir/article/Details?id=13939). ومن الباحثين مَن لم يؤيّد نسبة هذا الكتاب إلى القاسم الرسّي وقالوا إنّ مؤلّفه من الإسماعيلية - القرامطة في النصف الثاني من القرن الثالث. (حسن أنصاري، موقع (كاتبان: http://ansari.kateban.com/print/1387). وقد نُشر هذا الكتاب بتحقيق عبد الولي يحيى الهادي وباسم القاسم الرسّي؛ أمّا هوية الكتاب فهي: القاسم بن إبراهيم الرسّي، الكامل المنير في إثبات إمامة أمير المؤمنين والردّ على الخوارج، تحقيق: عبد الولى يحيى هادى، بيروت، بدون ناشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

تلاوة أمير المؤمنين عليه السلام حديث الغدير في مسجد الكوفة حيث شهد اثنا عشر صحابياً ممّن شاركوا في معركة (بَدر) على صحّة حديث الغدير، منهم زيد بن الأرقم[1]. وهنا، يُذكّر الإمام بدر الدين بأنّ كلّ ذلك هو جزء من الروايات الموجودة في المصادر الشيعية التي نقلت حديث الغدير وواقعته.

ويستمرّ صاحب (أنوار اليقين) بالخوض في حديث الغدير وحادثة الغدير وفق مصادر أهل السنّة، وهنا يشير إلى (الرسالة النافعة) التي تستعرض روايات حديث الغدير وتستنبطها من مصادر غير شيعية عن الإمام المنصور بالله، حيث يستند أوّلاً إلى مسند أحمد ابن حنبل عن البراء بن عازب، ثمّ ينقله بطرق أخرى منها طريق زيد بن الأرقم والبراء بن عازب في المصادر نفسها. ثمّ ينقل الحديث المذكور عن مصادر مماثلة مثل تفسير الثعلبي وصحيح أبي داود وسنن الترمذي ومناقب الفقيه ابن المغازلي، وبعد ذلك يذكر خصائص طرق نقل حديث الغدير وكذلك مطالب أخرى نقلها عنه مثل محمد بن جرير الطبري (صاحب التأريخ) وذلك في كتاب خاصّ سمّاه (كتاب الولاية) حيث يذكر نحواً من خمس وعشرين مصدراً لنقل حديث الغدير[2] وأنّ ابن عقدة أفرد كتاباً لهذا الحديث ذكر

١. جاء في الروايات أنّ عدد الذين شهدوا على ذلك ثلاثون أو سبعة عشر أو ستة عشر أو إثنا عشر صحابياً، وقيل غير ذلك. راجع: الغدير، ج١، ص ٢٢٦.

٢. محمد بن جرير بن الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) مؤرخ ومُفسّر وفقيه ومحدث معروف من أبناء العامة في القرن الثالث والعقد الأوّل من القرن الرابع واشتُهر بتفسيره وتأريخه. ومن حيث مذهبه فهو عالم سنّي كان يميل إلى التشيّع قليلاً. وقد وثّقه الذهبي (المتوفّى ٧٤٨هـ) قائلاً: «فيه تشيع يسير وموالاة لا تضرّ». (شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٦، ص ٩٠). وقد نسب بعضهم ممّن أسندوا كتاب الولاية حول الغدير وطرقه وأسانيده إليه والذي ألّفه في أواخر عمره وكذلك أثر آخر له في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و «حديث الطير»، نسبوه إلى التشيّع في آخر عمره. وقد جمع رسول جعفريان بعض أقسام هذيْن الكتابيْن وصححه ونشره وكتب في المقدّمة بحثاً حول مذهب الطبري وآرائه المختلفة. (لمزيد من التفصيل، راجع: رسول جعفريان، «پاره‌های برجای مانده کتاب فضائل علی بن أبی طالب عليه السلام وکتاب الولاية»، مجلة ميقات حج العدد ٧٤، ٢٠٠٠م، صص ١٩٦-٢٢٥).

فيه خمساً ومئة طريقاً لنقل الحديث المذكور[1].

ومن مجموع التقارير الخاصة بحديث الغدير يستنتج الإمام بدر الدين بأنّ تواتر الحديث المذكور لا شكّ فيه ولا ريبة وأنّه ما من شخصية مهمّة في الأمّة أنكرته أو ردّته أبداً(الحسن بن بدر الدين، بلا تأريخ، صص ١٩٨-٢٠٥). ويلخّص الإمام بدر الدين كلامه قائلاً: افترقت الأمّة إلى أربع طوائف في التعامل مع خبر الغدير:

١- طائفة استندت إلى حديث الغدير واحتجّت بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- طائفة استندت إلى الحديث المذكور لإثبات فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- طائفة عمدت إلى تأويل الحديث.

٤- طائفة طعنت في أقوالنا وانتقدتنا بسبب احتجاجنا بالحديث.

دلالة خبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

بعد البحث في كون أصل الحديث مسلّماً به، وثبوت وقوع حادثة الغدير لا بدّ لنا من الخوض في كيفية الاستدلال على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بحكم المنطق.

---

١. أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة (٢٤٩-٣٣٣/٢هـ) والمشهور بابن عقدة، محدّث ورجالي معروف في القرن الثالث والرابع ويُحتَمل أنّه كان شيعياً زيدياً. وقد وثّقه غالبية أرباب الرجال الشيعة، بينما جرحه بعض الرجاليين من أبناء العامة بسبب نقله روايات في الفضائل. وضمّت مقالة بعنوان (بررسى شخصيت رجالى ابن عقده وو اكاواى مذهب او در كتب تاريخى) آراءه المختلفة وعلمه ووثاقته ومذهبه. وقد أثبتنا في هذه المقالة تشيّعه بشكل قاطع واحتمال كونه زيدياً بل ورجّح كونه من الإمامية. وكذلك ورد ذكره في مقالة بعنوان «مقام ابن عقده در تكوين رجال اماميه» حيث أشارت إلى مكانته عند البحث في مؤلّفات رجال الإمامية (علوم حديث، العدد ٧٩، السنة ٢٠٠٠م، صص ١٦٨-١٨٧). ولابن عقدة آثار متعددة منها كتابه بعنوان «الولاية ومن روى غديرخم» حول حديث الغدير وطرقه وهو الكتاب نفسه الذي أشار إليه الإمام الحسن بن بدر الدين في كتابه (أنوار اليقين) كما نقلنا ذلك في نصّ هذه المقالة. لمزيد من التفاصيل حول ابن عقدة، راجع: جعفر فيروزمندي وزهرة نريماني، (بررسى شخصيت رجالى ابن عقده وو اكاوي مذهب او در كتب تاريخى) (مطالعات قرآن وحديث، العدد ٥، السنة ٢٠٠٩م، صص ١٢٥-١٤٨)؛ أنظر أيضاً: عبد المهدي جلالي، (ابن عقده ومقام او در حديث)، (علوم حديث، العدد ٢، السنة ١٩٩٦م، صص ١٧٦-٢٠١.

إنّ لكلمة (مولى) الكثير من المعاني في اللغة العربية، لكن ماهو المعنى بالضبط الذي تشير إليه هذه الكلمة في حديث الغدير بقوله ﷺ: «**مَن كُنتُ مَوْلاهُ فَهذا عَلِيّ مَوْلاه**»؟ حاول أبناء العامّة تقديم تفاسير ومعان كثيرة لهذه الكلمة من دون الإشارة إلى معنى (الإمامة) فيها، وسوف نستعرض بعض أهمّ معاني كلمة (مولى). وأفرد الإمام الحسن بن بدر الدين المحور الثاني بحثه كما أشرنا آنفاً لبيان جهة دلالة خبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وهو يرى أنّه يمكن الاستدلال عليه من خمسة وجوه وكما يلي:

١- رغم أنّ كلمة (مولى) قد تشير إلى العديد من المعاني في خبر الغدير وتشترك جميعها من الناحية اللغوية، إلّا أنّ استعمالها عُرفاً يشير إلى معنى مُعيّن بذاته وهو معنى (المالِك وصاحب الاختيار التامّ في التصرّف)؛ ومن هنا فإنّ حمل كلمة (مولى) على هذا المعنى أمر ضروريّ وواجب، وهذا هو بالضبط معنى (الإمامة) أيضاً. وفي ذلك يقول مؤلّف (أنوار اليقين) إنّ هذا الاستدلال بالذات قائم على أربعة أصول ثمّ يقوم بشرحها كالآتي:

١-١: إنّ من معاني كلمة (مولى) المُحرّر (أو المُعتِق) والحرّ وابن العمّ والمُعين والأولى والأحقّ، كما أنّ كلمة (مولى) يُطلقها الناس على مَن يحبّونه، وأخيراً فإنّ كلمة (المولى) تعني الشخص الذي يملك الصلاحية والاختيار في التصرّف مثل اختياره وتصرّفه في العبد فيُسمّى (مولى العبيد). واستعمال هذه المعاني في كلمة (مولى) كثير وشائع.

١-٢: ومن بين المعاني المذكورة لكلمة (مولى) فإنّ المعنى السائد والغالب هو المالك وصاحب الاختيار في التصرّف، والسبب في اختصاص كلمة (مولى) بذلك المعنى هو تبادر هذا المعنى إلى الأذهان قبل المعاني الأخرى.

١-٣: يجب حمل كلمة (مولى) على المعنى الغالب بسبب تبادر المعنى المذكور وأسبقيّته في الأذهان والأفهام.

١-٤: إنّ هذا المعنى الغالب هو معنى الإمامة أيضاً إذ عندما يُقال إنّ فلاناً

إمام فإنّ المقصود هو مِلكيّته وصلاحيّته في التصرّف في الأمور والشؤون الخاصة وتنفيذ أحكام مُعيّنة ترتبط بالجميع.

٢- أمّا الوجه الثاني فهو أنّ رسول اللهﷺ قال جملته: «أَلَسْتُ أَوْلى بكم مِن أنفُسكم؟» بعد تلاوته للآية الشريفة: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» (الأحزاب، ٦)ثمّ قال بعد ذلك مباشرة: «فَمَن كنتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاه» وبذلك ثبّت ولاية أمير المؤمنين ووجوب طاعته على الأمّة كلّها. وقد بيّن بدر الدين المنصور بالله هذا الوجه وقال إنّه قائم على أربعة أصول كالوجه الأوّل، وهي:

٢-١: إنّ كلمة (مولى) تعني (الأَوْلى)[١].

٢-٢: يجب، بل من الضروريّ حمل معنى (مولى) - من بين المعاني المتعدّدة - على (الأَوْلى) في خبر الغدير إذ يمكن بعد ذلك الرّبط بين أجزاء كلام رسول اللهﷺ كما أنّ هذا المعنى يُكمّل كلام النبيّﷺ ويتمّم تنظيمه وترتيبه ويضيف جمالاً وبهاءً على ترابطه. إنّ مثل هذه المواصفات تليق بكلام أهل الفصاحة والعقلاء[٢].

---

١. وقبل هذا وفي الفقرة (١) الصفحة الأولى أشار إلى المعاني اللغوية لكلمة (مولى) ومنها معنى (أولى). وقد نقل الأميني في الغدير، بالتفصيل الكامل المعاني اللغوية والاصطلاحات الكثيرة لهذه الكلمة مع الخوض في كلّ منها. كما نقل عن ٤٢ مصدراً معنى الكلمات التي على وزن «مَفعل- مثل (مولى)» ومعنى وزن «افعل- مثل (أولى)». ثمّ أجاب عن بعض الشبهات. بعد ذلك ذكر عشرين معنى لكلمة «مولى» والمعاني المحتمل والممكنة لهذه الكلمة في حديث الغدير ثمّ يستنتج بأنّ الحقيقة هي أنّ معنى (مولى) ليس سوى (أولى) وأورد عشرين قرينة على رأيه هذا من داخل النصّ وخارجه ومنها المقدمة وذيل الحديث كما جاء في كلام مؤلف (أنوار اليقين) (راجع: الأميني، ١٤٤٢هـ، ج١، صص ٣٩٥-٤٤٠).

٢. يستعمل المؤلف هنا مثالاً لتوضيح استدلاله بشكل أكثر، وفيما يلي تشبيه لذلك التمثيل: إذا كان شخص ما يمتلك عشرة غلمان فسمّى أحدهم ومدحه لخدمته ومعاشرته، ثمّ قال في آخر كلامه: اشهدوا بأنّني قد أعتقتُ هذا الغلام، فهنا لا بدّ من نسبة تلك الجملة إلى الغلام الذي كان المالك يمدحه في أوّل كلامه وليس جميع الغلمان. نعم، لو كانت الجملة مطلقة لشملت الغلمان الآخرين، إلّا أنّ تقدّم ذكر الغلام يوجب علينا القول إنّ إطلاق اللفظ مُقيّد بصفات ذلك الغلام. أنوار اليقين، ص ٢٠٧.

وهكذا فإنّ مقدّمة كلام الرسول الأعظمﷺ وأوّله حيث أخذ إقرار أمّته بقوله: «أَلَسْتُ أَوْلى بِكم مِن أَنْفُسِكم» بمنزلة الأمر (المعهود)[1] والسبب في ذلك هو أنّ ما قصده النبيّ الأكرمﷺ بعد تلك المقدمة والإقرار الذي أخذه هو المعنى نفسه الذي أخذ إقرارهم عليه رغم أنّه كان بالإمكان ذكر معان أخرى وأنّهﷺ أراد بالمعطوف (المولى) هو المعطوف عليه (الأولى). وبناءً على ذلك فكأنّما أراد رسول اللهﷺ القول: «مَن كُنتُ مَوْلاه وأولى بِه مِن نَفسه، فعليّ أولى بِه مِن نَفسه». ثمّ بعد ذلك يستند صاحب (أنوار اليقين) إلى بعض الشواهد النصيّة في حديث للإمام الصّادقؑ ويقول إنّ ما رويناه قبل هذا عن [الإمام] جعفر بن محمّد الصادق [عَليه السّلام] بهذا الشأن يزيد من بيان هذا المطلب ويؤكّده ولا سيّما عندما سُئل: «مَا أَرَادَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ بِقَوْلِهِ لِعَلِيٍّ يَوْمَ اَلْغَدِيرِ **"مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اَللَّهُمَّ والِ مَنْ والاَهُ وعَادِ مَنْ عَادَاهُ"**. فَاسْتَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدؑ قَاعِداً ثُمَّ قَالَ سُئِلَ واَللَّهِ عَنْهَا رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ فَقَالَ اَللَّهُ مَوْلاَيَ أَوْلَى بِي مِنْ نَفْسِي لاَ أَمْرَ لِي مَعَهُ وأَنَا مَوْلَى اَلْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لاَ أَمْرَ لَهُمْ مَعِي ومَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ لاَ أَمْرَ لَهُ مَعِي فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍؑ مَوْلاَهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ لاَ أَمْرَ لَهُ مَعَهُ»[2].

---

١. المقصود بـ(معهود) هنا هو «مورد الإشارة»؛ الإشارة إلى جملة: «ألست أولى بكم من أنفسكم» التي قالها رسول اللهﷺ.

٢. نقل عماد الدين الطبري (المتوفّى ٥٥٣هـ)، من علماء الإمامية في القرن السادس، هذه الرواية في كتاب (بشارة المصطفى) بالشكل التالي: أَخْبَرَنَا اَلشَّيْخُ اَلْأَدِيبُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ قِرْوَاشٍ اَلتَّمِيمِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي اَلْمُحَرَّمِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وخَمْسِ مائَةَ بِمَشْهَدِ مَوْلاَنَا أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو اَلْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلنَّقَّارُ اَلْخَيْرِيُّ عَنِ اَلشَّيْخَيْنِ أَبِي طَالِبٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْحُسَيْنِ اَلصَّبَّاغِ اَلْقُرَشِيِّ وأَبُوالْقَاسِمِ اَلْحَسَنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَمْزَةَ اَلْبَزَّازُ جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ بْنِ مَانِي اَلْكَاتِبِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ اَلْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَجَاءٍ اَلشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قِيلَ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَا أَرَادَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى ←

٢-٣: إنّ معنى (أولى) هو الأحقّ والأملك: الكلمات (أولى) و (أحقّ) و (أملك) متشابهات في المعنى مع اختلاف حروفها إذ لا يمكن أن تُطَبّق واحدة من هذه الكلمات بينما تُستثنى الكلمتان الأخريان لأنّ ذلك يؤدّي إلى التناقض[1].

٢-٤: إنّ معنى (الإمامة) هو المالِك والمُخيّر في التصرّف وليس شيئاً آخر، فكلّما تمّ استعمال كلمة (الإمام) فلا يُقصَد بها غير معنى المالِك المُتصرّف في شؤون الناس وأمورهم. كما بيّن المؤلّف أنّ معنى (المولى) هو الأوْلى، والأولى بمعنى الأحقّ والأملك في التصرّف، وعليه، فإنّ الإمام هو الأحقّ والملك في التصرّف في أمور الناس.

٣- وأمّا الوجه الثالث في قبول هذا الكلام فهو أنّه على الرّغم من أنّ كلمة (مولى) متساوية في المعنى مع بعض الكلمات الأخرى، إلّا أنّ الرأي الصائب

→ اَللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ بِقَوْلِهِ لِعَلِيٍّ يَوْمَ الْغَدِيرِ مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ اَللَّهُمَّ والِ مَنْ والاَهُ وعَادِ مَنْ عَادَاهُ قَالَ فَاسْتَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَاعِداً ثُمَّ قَالَ سُئِلَ واَللَّهِ عَنْهَا رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ فَقَالَ اَللَّهُ مَوْلاَيَ أَوْلَى بِي مِنْ نَفْسِي لاَ أَمْرَ لِي مَعَهُ وأَنَا مَوْلَى اَلْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لاَ أَمْرَ لَهُمْ مَعِي ومَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ لاَ أَمْرَ لَهُ مَعِي فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَوْلاَهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ لاَ أَمْرَ لَهُ مَعَهُ. (ص ٩٢)؛ ونقل المجلسي ذلك عنه أيضاً في (المجلسي، بدون تأريخ، ج٣٧، صص ٢٢١-٢٢)؛ بينما نقل الأميني تلك الرواية عن مسند شمس الأخبارِ لجمال الدين علي بن حميد بن أحمد بن علي القرشي (المتوفّى ٦٣٥هـ) من علماء الزيدية (الأميني، ١٤٤٢هـ، ج١، ص ٤٤٤).

١. قدّم المؤلف مثالاً لتوضيح المطلب فقال: على سبيل المثال لا يمكن القول إنّ شخصاً ما أولى في التصرّف بدار لكنّه ليس أحقّ وأملك فيه، كما لا يمكن القول إنّ ذلك الشخص أحقّ وأملك في التصرّف بالدار لكنّه ليس أولى في التصرّف فيها. وإذا قال أحدهم مثل هذا الكلام فقد ناقض نفسه لأنّ ذلك مشبه للقول إنّ ذلك الشخص أحقّ وأملك في الدار لكنّه في الوقت نفسه ليس أحقّ وأملك فيها، أو أنّه أولى في التصرّف بتلك الدار لكنّه في الوقت نفسه ليس أولى في التصرّف فيها، مع فارق في ذلك وهو أنّ المورد الأوّل يتضمّن تناقضاً في المعنى لا في اللفظ، أمّا المورد الثاني فيتضمّن تناقضاً في اللفظ والمعنى معاً. أنوار اليقين، ص ٢٠٧.

هو أنّ الرسول الأعظمﷺ لم يعنِ في خبر الغدير ولم يقصد سوى معنى المالِك المتصرّف في شؤون الناس وهذا هو معنى الإمامة. وقد قام الإمام المنصور بالله بإسناد هذا الوجه إلى ثلاثة أصول (الحسن بن بدر الدين، بلا تأريخ، ص ٢٠٨)، هي:

٣-١: اشتراك كلمة (مولى) في المعاني المختلفة، كما أشرنا آنفاً.

٣-٢: لا يصحّ استنباط أيّ معنى آخر من كلمة (مولى) سوى معنى (المالِك) و (المتصرّف) في أمور الناس والسبب في ذلك هو أنّ معاني كلمة (مولى) تنقسم إلى عدّة أقسام، وأحد تلك المعاني هو أنّ ثبوت ذلك في حقّ [الإمام] عليعليه السلام مُحال لأنّ معنى الولاء هنا هو العِتْق؛ فلو كان النبيّﷺ اعتق عبيده وغلمانه فإنّ ولاء العتق هو من حقّه وليس من حقّ عليعليه السلام[1] وهو ما صرّح به الرسول الأعظمﷺ أيضاً بقوله: «**الوَلاءُ لِمَنْ أعْتَق ولا يُباع ولا يُوهَب**»[2]. والقسم الآخر من معاني (مولى) هو أنّ جميع المسلمين أثبتوا ذلك في حقّ أمير المؤمنينعليه السلام وذلك المعنى هو غير المِلكية في التصرّف، مثل القرابة والقُربى والنصرة والإعانة والمودّة والمحبّة والموالاة في الدين وغير ذلك. لكن لا يصحّ أن يقصد الرسول الأعظمﷺ هذا المعنى في خطابه يوم الغدير لأنّ هذه المعاني كان قد أوضحها وصرّح بها أمام المسلمين في حقّ أمير المؤمنينعليه السلام مراراً وتكراراً فلا يجوز أن يكون الرسول الكريمﷺ قد جمع المسلمين كلّهم في ذلك الوضع الحرج والشدّة والحرّ القاتل حتى يخطب فيهم ليقوموا بأمر كان واضحاً عندهم قبل ذلك. وعدم جواز مثل هذا الأمر يشبه قيام النبيّﷺ والخطبة في المسلمين وتعريف علي بن أبي طالبعليه السلام بأنّه مثلاً عربيّ وقريشيّ.

١. يُعد ولاء العتق من أسباب ثبات العلاقة السببية بين المعتِق والمعتَق. فالمعتِق هو الذي يُعتق ويحرّر عبده (المعتَق). وبسبب هذا العتق تحصل بينهما علاقة تسمّى (ولاء العتق)، وبسبب هذه العلاقة فإنّ كلّاً من المعتِق والمعتَق يرث الآخر في شروط مُعيّنة.

٢. يُعتبر الولاء [ولاء العتق فقط] من حقّ المعتِق ولا يمكن بيعه أو إعطاؤه.

٣-٣: إنّ المالِك والمتصرّف في شؤون الناس يشير إلى معنى الإمامة، وقد بيّنا السبب في ذلك قبل هذا. وكان ادّعاء المخالفين في هذا الشأن هو أنّه لا وجود لأيّ قرينة على أنّ إطلاق كلمة (مولى) مُقيّد بمعنى المالك والمتصرّف خصوصاً؛ إلّا أنّنا بيّنا عدم صحّة حمل هذه الكلمة على أيّ معانٍ أخرى أو أنّ النبيّ ﷺ أراد معنى آخر غير ذلك؛ لذا ثبتَ أنّ الوجه الثالث يدلّ على أنّ خبر الغدير يشير إلى الإمامة.

٤- وأمّا الوجه الرابع فهو صحّة إرادة النبيّ ﷺ جميع تلك المعاني وقد ثبتت كلّها في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا كانت كلمة (مولى) تتضمّن معانٍ مختلفة كثيرة فإنّ الواجب يدعونا إلى حمل هذه الكلمة فقط على المعاني التي ثبتت في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام وهنا يؤكّد المؤلّف بأنّ إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام كامن في صُلب هذا المطلب كما يرى أنّ إثبات هذا الوجه يستند إلى ثلاثة أصول، هي:

٤-١: أنّ هذه الكلمة مشتركة لفظياً، وقد مرّ بنا البحث في هذا الأمر.

٤-٢: يجب حمل هذه الكلمة على جميع المعاني التي تصحّ في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام إذ بما أنّ هذه الكلمة تشترك في جميع المعاني المذكورة فإنّه لا بدّ من أن تشتمل على جميع تلك المعاني، ولا يوجد هنا ما يمنع حملها على جميع تلك المعاني أو رجحان أحد معانيها على الآخر، لأنّ عدم حملها على جميع تلك المعاني باطل لأمريْن اثنيْن: الأوّل أن لا نحملها على أيّ معنى وهو أمر عبثيّ وبعيد عن الحكمة؛ والأمر الثاني هو أن نخصّصها لواحد من تلك المعاني دون وجود مُخصّص، وهذا أيضاً لا يجوز.

٤-٣: إنّ القول باشتراك كلمة (مولى) في جميع المعاني التي تصحّ بحقّ أمير المؤمنين عليه السلام ضروريّ بمقتضى إثبات إمامته عليه السلام والسبب في ذلك هو أنّ أحد معاني تلك الكلمة هو (الملكية والتصرّف). وهنا يُكرّر المؤلّف أنّ ذلك هو المقصود بالإمامة وهذا ما نقوم بإثباته (الحسن بن بدر الدين، بلا تأريخ، ص ٢٠٨).

٥- وأمّا الوجه الخامس فهو إنّنا وإن سلّمنا جدلاً ببطلان الأدلّة السابقة وقبلنا بذلك فإنّه لا مفرّ أمامنا من الإقرار بأنّ مقصود الرسول الكريمﷺ [في الغدير] هو تخصيص أمر ما بعليّعليه السلام بحيث لا يثبت ذلك الأمر لغيره، وإلّا فإنّ ذلك يلزم القول إنّ ما قام به الرسول الأعظمﷺ كان (والعياذ بالله) عبثاً وسفاهة. والآن إذا تساءلنا حول الأمر الذي اختصّهﷺ بعليّعليه السلام، فالجواب هو أنّه لم يكن سوى عصمة عليّعليه السلام ووجوب موالاته سرّاً وعلانية وهو ما يعتقد به المتكلّمون وكبار علماء المعتزلة أيضاً.

وفي بيانه لهذا المطلب يقول الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين: إذا كان الإمام عليعليه السلام معصوماً عندئذ يثبت إيمانه وإسلامه وعدالته، وفي هذه الحالة فإنّه إذا كان اختصاص الإمامة وتوفّر شروطها في أبي بكر محلّ ظنّ وشكّ كما أنّ المُخالفين يؤمنون أيضاً بأنّ ذلك الاختصاص من شروط الإمامة، فإنّه وبحكم العقل لا يجوز العدول عن الشخص الذي كان اختصاصه بتلك الشروط واضحاً ومعلوماً إلى آخر يُشكّ في اختصاص تلك الشروط به، كما أنّه لا يجوز الاستناد إلى الظنّ والشكّ بعد العلم واليقين، ولا الالتزام بالنصّ بعد إحراز الاجتهاد ولا التقليد في المعرفة بعد التمكّن من البحث في الأدلّة والبراهين وإدراك الله.

ثمّ يبدأ المؤلّف بالتوضيح بأنّ الدليل على عصمة الإمام عليعليه السلام في آخر خبر الغدير من دون الأخذ بعين الاعتبار أوّل الخبر هو قول رسول اللهﷺ: «**أللهمّ والِ مَن والاهُ، وانصُر مَن نَصَره واخْذُل مَن خَذَله**». ووجه الاستدلال هو أنّه لا يليق برسول اللهﷺ لَعن أولئك الذين يُعادون عليعليه السلام وينقصون من قدره إلّا إذا كان عالماً بعصمته إذ لو كان عليعليه السلام ممّن يمكن أن تصدر عنهم الكبائر لَما جاز أن يدعو له الرسولﷺ مطلقاً ولكان حينئذ قيّده بقَيد كقوله مثلاً: «ما دام لم يخرج عن طاعة الله» ولَما أنّب أولئك الذين يُعادون علياًعليه السلام وهو (والعياذ بالله) عاصٍ لربّه. فإذا ثبت هذا الأمر وهو وجوب العداوة لأعداء

الله وتحقيرهم فإنّه يثبت ويصحّ أيضاً وجوب مُعاداة أمير المؤمنين عليه السلام وتجاهله إذا كان ممكناً أن يكون يوماً ما عدوّاً لله بسبب معصيته. وبهذا التوضيح يتبيّن لنا أنّ الدعاء على أعدائه ولعنهم [على نحو مطلق] غير جائز (الحسن بن بدر الدين، بلا تأريخ، ص ٢٠٩) لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا لمَن يطيعه ولعن مَن يُعاديه ويحتقره. هذا هو ما نقصده عندما نقول بعصمة الإمام علي عليه السلام كما أنّنا نؤمن بأنّه ليس عدوّاً لله سبحانه لأنّه هو الذي ألطفَ عليه ومَنّ عليه وأنّه لن يختار عداوة الله بفضل العلم الذي لديه.

وهنا يستنتج المؤلّف أنّه إذا كان آخر الخبر يدلّ على عصمة الإمام علي عليه السلام وأنّ ذلك مُلازم للاستدلال المذكور عندئذ يثبت الوجه الخامس من وجوه دلالة خبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام (الحسن بن بدر الدين، بلا تأريخ، ص ٢١٠).

إلى هنا اكتمل الكلام في المحور الثاني الذي يشير إلى وجه دلالة الخبر على إمامة علي عليه السلام.

الشبهات على دلالة خبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

ذكرنا في أوّل هذا البحث أنّ مؤلّف (أنوار اليقين) أفرد المحور الثالث في بحث حديث الغدير لبيان الشبهات الواردة على هذا الحديث والإجابة عنها. ومن بين الشبهات والإشكالات فقد أجاب المؤلّف على سبعة من أهمّ تلك الشبهات، ويشتمل الإشكال السابع على شُبهتيْن اثنتيْن[1]. وفيما يأتي الشبهات السّبع المذكورة:

١- إذا قيل: إنّ العبارة التمهيدية: «أَلَسْتُ أوْلى بكم مِن أنفُسكم؟» التي قالها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ليست كالخبر نفسه من حيث الظهور (القاضي عبد الجبار، بدون تأريخ، ج٢٠، ص ١٤٩)، فإنّ الجواب هو: إنّ هذه المقدّمة منقولة بالاتّصال مع الخبر،

١. بيّنَ الحسن بن بدر الدين هذه الشبهات السبع وأجاب عنها في ثلاث صفحات ٢١٠ إلى ٢١٣.

وعليه، فإنّ إنكارها يعني إنكار الخبر نفسه. وإذا جاز ذلك جاز إنكار كلّ كلمة من كلمات الخبر ولن يكون بالإمكان القول إنّ بعض ألفاظ الخبر أكثر ظهوراً من بعضه الآخر، وهذا ليس صواباً[1].

٢- إذا أشكل أحدهم وقال: إنّ الذي قصده الرسولﷺ بكلمة (أَوْلى) هو حسن الظنّ بالإمام عليعليه السلام وبيان أنّ منزلة علي ومكانته هي منزلة النبيّﷺ ومكانته (القاضي عبد الجبار، بدون تأريخ، ج٢٠، ص ١٥٠)، كما في قوله: «أنا كالوالد»، وفي هذه الحالة لا علاقة لذلك بالإمامة. الجواب: إنّ ما ذكره صاحب الشبهة بعيد جداً لأنّنا بيّنا أنّ معنى (أولى) هو (أحقّ) و (أملَك) وأثبتنا دلالة ذلك على الإمامة، وعليه، فالعدول عن الظاهر إلى هذا الإشكال غير جائز لأنّ هذا هو عدول عمّا هو (أولى) إلى ما هو غير مُفيد، فهذا العدول غير صائب.

٣- إذا اعترض أحدهم قائلاً: لم يوعَز شيء من الأمور الخاصة بالأئمّة إلى الأمّة حتى تكون لكلّ منهم ولاية ويكون عليعليه السلام أولى من غيره[2]. الجواب: لا يمكن القول إنّ استعمال وزن (أفعل) إنّما هو لتفضيل شخص ما على الآخرين في صفة يملكونها هم كذلك إذ يلزم ذلك أن نقول إنّ ما قصده الرسولﷺ من كلمة (أولى) هو أنّ الآخرين شركاء في هذا المعنى أيضاً وأنّ النبيّ ممتاز عليهم حيث ثبت في موضعه أنّ الرسول الأعظمﷺ أولى من الناس بأنفسهم في إثبات موادّ الشريعة وتطبيقها بين الناس وأنّ الناس لا يشاركونه في ذلك بل تقتصر وظيفتهم على اتّباع أوامره في كلّ ما شرّفهم بإتيانه، كما أنّه لا مانع من استعمال وزن (أفضل) في كلام النبيّ| في قوله (أولى) بل إنّ الله سبحانه هو الذي نصّ على

١. أورد الأميني مباحث مفصّلة حول مفاد خبر الغدير وجمع كلّ الآراء والإشكالات وإجاباتها في موضع واحد. أنظر: الأميني، ١٤١٤هـ، ج١، صص ٣٩٥-٤٥٩.

٢. وجاء ما يشبه هذا الإشكال في: المغني في أبواب التوحيد والعدل (ج٢٠)، في الإمامة ١، صص ١٥٠ و١٥١.

هذا حيث قال: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ (الأحزاب، ٦). والمثال الآخر هو أنّ عبارة (اللهُ أكبر) لا تشير إلى أنّ الآخرين يشاركونه في هذه الصفة، وهكذا ثبتَ أنّ استعمال كلمة (أولى) لا يقتضي مشاركة الآخرين أيضاً في أمر الإمامة.

٤- إذا أشكل أحدهم بقوله: إنّ كلمة (أولى) لا تفيد معنى الإمامة؛ فإنّ الجواب هو نفسه الذي قيل في المحور الثاني حيث قلنا إنّ هذه الكلمة تثبت الإمامة من خمسة وجوه[١]، وأمّا المعاني الأخرى لهذه الكلمة كالمودّة والنّصرة فلا مانع من القول بها (أنظر: القاضي عبد الجبار، بلا تأريخ، ج٢٠، ص ١٤٨). كما أنّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**أللهمّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداه**» لا يوجب القول إنّ ما قصده صلى الله عليه وآله من عبارة: «**مَن كنتُ مَولاه فَعليّ مَولاه**» هو الموالاة والنّصرة فقط، فهذا الكلام لا يمنع إثبات الإمامة وفق ما قيل قبل هذا. وممّا يؤيّد هذا الكلام هو أنّه لو كان النبيّ صلى الله عليه وآله قد صرّح بالإمامة بقوله مثلاً: «**هذا عليّ إمامكم، أللهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه**» لكان كلامه صحيحاً مع وجود الارتباط والاتّصال بين كلماته، فهذا الاعتراض خاطئ وباطل.

٥- إذا أشكل أحدهم وقال: ليس ثابتاً بأنّ كلمة (مولى) تعني (أولى) تحقيقاً فقد يكون الشخص أولى بالنسبة إلى زوجته وغيرها، لكن لا يُقال بأنّه مولى هؤلاء جميعاً. الجواب هو: إنّ كلمة (مولى) وكما أشرنا آنفاً تأتي بمعنى (أولى) وهذا هو أحد الاستعمالات الحقيقية لهذه الكلمة ويُستَشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿**مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ**﴾ (الحديد، ١٥) فمعنى (مولاكم) في الآية هو (أولى بكم)، وقال لبيد الشاعر[٢]:

١. لمعرفة ما إذا كانت هذه الكلمة تعني (الإمامة) راجع: السيد المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٢، صص ٢٨٦-٢٨٢.

٢. من الشعراء المخضرمين المعروفين في صدر الإسلام وأدرك ما قبل الإسلام وبعده حتى زمان معاوية وكان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله. وكان من فطاحل الشعراء العرب وله مُعلّقة باسمه.

مولى المخافة خلفها وإمامها...[1]

فقد فسّر (مولى) في البدء بالمخافة، يعني الأولى[2]. وإذا قال المُعترض: إنّ أصل معنى (مولى) هو (أولى) وهذا المعنى تتفرّع منه سائر المعاني الأخرى، فإنّ كلامه صحيح، لأنّ مالِك العبد هو أولى من غيره وذلك لتدبيره شؤون عبده والتصرّف فيه، فهو مولاه وليس غيره مولاه. وكما أنّ ابن العمّ أولى بإرث ابن عمّه من غيره ممّن بَعُد نسبهم وهو كذلك أولى بنصرة ابن عمّه في مقابل الغريب، لهذا يُقال إنّ ابن العمّ مولى ابن عمّه، وإذا كان شخص ما أولى بحبّ شخص آخر فهو مولاه.

٦- إذا أشكل أحدهم بالقول: إنّ الإمام ليس أولى بالأمّة في كلّ شؤونها بل قد يكون هناك مَن هو أولى ببعض شؤونها منه. الجواب هو: لقد ثبت مثل هذا الأمر لرسول الله ﷺ، ألا ترى أنّ الناس أولى من النبيّ ﷺ في نكاح زوجاتهم وتطليقهنّ وكذلك في تحرير العبيد وبذل الأموال، فإنّهم هنا أولى من الرسول ﷺ، فإذا أُشكل على كون النبيّ ﷺ أولى بالأمّة من نفسها بحسب قول الله سبحانه، فإنّ هذا الإشكال سيثبت أيضاً في كون الإمام أولى بالأمّة من نفسها، وإذا لم يكن هناك أيّ إشكال فيما يتعلّق بالرسول ﷺ فإنّه لا إشكال أيضاً فيما يخصّ الإمام. فالأصل في هذا المطلب هو أنّ أولوية النبيّ ﷺ لا تقتضي وجود شريك له في أيّ أمر من أمور الناس من حيث الولاية، وهو ما مرّ بيانه، بل إنّ ظهور رجحان ولايته ﷺ على الناس في الأحكام الشرعية وما شابه ذلك ثابت للإمام بالتحقيق كذلك لأنّ الإمام أولى بالناس في تنفيذ الأحكام والتصرّف في كلّ ما يخصّ الأنبياء.

---

١. المصراع الأول: «فغدت كلا الفرجين تحسب انه».

٢. لمزيد من التفصيل في معنى (مولى) والأدلة الشيعية (أنظر: السيد المرتضى، ١٤٠٧هـ، ج٢، صص ٢٦٦-٢٧٨.

٧- وكما أشرنا آنفاً فإنّ الإشكال السابع يتضمّن إشكالَيْن فرعيّيْن مع جوابهما:

٧-١: إذا اعترض أحدهم بالقول: إذا كان خبر الغدير يقتضي ثبوت الإمامة لاقتضى أن يكون ذلك في وقت الخبر نفسه[١] وليس في المستقبل بدليل وجود «الفاء»[٢] التي تفيد التعقيب وعدم وجود الفاصل بينها وبين الكلمات التي تليها. الجواب هو: إنّ ظاهر الخبر يقتضي ثبوت الإمامة في الحال والمستقبل معاً، وهو ما ثبت لرسول اللهﷺ أيضاً مع فارق في أنّنا فصلنا بين حياتهﷺ بواسطة إجماع الأمّة وبين أن يكون أحدهم شريكاً له في الولاية، وبالتالي تبقى الأزمنة الأخرى بعد ذلك في إطار الخبر، وبذلك تثبت إمامة أمير المؤمنينعليه السلام بعد حياة الرسولﷺ بلا فصل بواسطة هذا الخبر إذ لا وجود لأيّ سبب يدعو إلى خروج الإمامة بعد وفاة الرسول الأعظمﷺ عن مُقتضى الخبر. وبهذا يثبت أنّ خبر الغدير يقتضي ثبوت الإمامة في الحال والمستقبل على حدّ سواء بشرط أن لا يكون إجماع الأمّة قد حال دون ثبوت إمامة أمير المؤمنينعليه السلام في حياة الرسولﷺ. ونحن لا نقول بأنّ خبر الغدير يقتضي ثبوت استحقاق إمامة أمير المؤمنينعليه السلام بعد وفاة النبيّﷺ حتى يُلزمنا المُعترض بإشكاله لأنّنا لا نحتاج إلى هذا القول بعد أن بيّنا للمُعترض شرط عدم امتناع الأمّة عن الإقرار بدلالة الخبر على الإمامة في زمان الحال.

٧-٢: وأمّا حمل المُعترض الخبر على أنّ ما قصده الرسولﷺ بالمولى هو موالاة عليعليه السلام وحبّه في الظاهر والباطن تماماً كما ثبتت الموالاة لهﷺ، فهذا

١. طرح القاضي عبد الجبار هذا الإشكال في ذيل الآية ٣٥/ من سورة المائدة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. المغني في أبواب التوحيد والعدل (ج٢٠)، في الإمامة ١، ص ١٣٦؛ وكذلك ذيل خبر الغدير: (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)، صص ١٤٧ و ١٤٩.

٢. الظاهر أنّ تلك هي إشارة إلى «الفاء» في «فعليّ [فهذا عليّ] مولاه».

الكلام أيضاً يدلّ على عصمة عليعليه السلام ويقتضي ظاهر إيمانهعليه السلام وباطنه ووجوب المودّة على حدّ سواء كما ثبت هذا الأمر بالنسبة إلى الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله وهذا هو أقوى الأقوال التي اعتمدها المعتزلة في معنى الخبر. الجواب: إنّ هذا الكلام بعيد عن الصواب تماماً وقد بيّنا قبل هذا دلالة الخبر على إثبات الإمامة، وهذا الاعتراض على الوجه الأوّل من وجوه دلالة الخبر غير وارد لأنّنا قلنا إنّ المعنى الشائع من كلمة (مولى) هو المالِك والمُتصرّف وأنّ سائر المعاني الأخرى لها هي بمنزلة المجاز مع الحقيقة. ومن هنا فإنّه لا يجوز صرف المعنى الشائع إلى المعنى الذي ذكره المُعترض. كما أنّ هذا الاعتراض غير وارد على الوجه الثاني لأنّنا أسندناه إلى وجود قرينة على أنّ المراد بالمولى هو (الأولى) وأنّ هذه القرينة هي قول الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله: «**ألستُ أولى بِكم مِن أنفسكم**». وهذا الاعتراض كذلك غير وارد على الوجه الرابع لأنّنا حملنا كلمة (مولى) على جميع معانيها الثابتة في حقّ أمير المؤمنينعليه السلام وأمّا ما ذكره المُعترض فهو داخل في تلك المعاني أيضاً. فالاعتراض المذكور جائز على الوجه الثالث حيث اعتبرنا ذلك مجازاً وهو أن يكون الرسولصلى الله عليه وآله قد عنى بكلامه أموراً أخرى غير معنى المِلكية والتصرّف، وفي هذه الحالة فقد يقول المُعترض إنّ ما قصده الرسولصلى الله عليه وآله بالمولى هو وجوب مودّة الإمام عليعليه السلام في الظاهر والباطن، وبهذا يكون المُعترض قد قطع بعصمة أمير المؤمنينعليه السلام وهذه درجة عظيمة ومرتبة رفيعة لا يعلمها الناس، وليس مُحالاً في أن يكون الرسولصلى الله عليه وآله قد عنى هذا المقام بعينه[1]. وسوف نجيب على هذا الإشكال من جهتيْن:

٧-٢-١: إذا لم يكن النبيّصلى الله عليه وآله قد قصد بكلامه سوى المودّة للإمام عليعليه السلام فإنّه يكفي وجوب موالاة بعض المؤمنين لبعضهم الآخر في الظاهر، لكن، ما الذي

١. ذكر القاضي كلاماً مشابها لهذا. أنظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل (ج٢٠)، في الإمامة ١، ص١٤٦.

دفع النبيّ ﷺ إلى إبلاغ خبر الغدير مع وجود كلّ الموانع والعوائق كشدّة الحرّ وتعب الحجّاج، إذا كان المقصود هو ذكر أمر غير الأمور المعروفة؟ ولا يليق بالرسول الأعظم ﷺ أن يُكلّف بأمر عسير للوصول إلى غرض يمكن وصوله من غير مشقّة ولا عناء[1]، وكان يكفي الأمر بموالاة علي عليه السلام في الظاهر ولا حاجة إلى أن يعرف الناس يقيناً بباطن علي عليه السلام كما لا حاجة بهم إلى التيقّن من باطن النبيّ ﷺ نفسه، لأنّ تلك الحاجة كانت ستقودهم إلى معرفة طهارة باطن النبيّ ﷺ وسلامة أحواله من حيث ضرورة أداء مهامّ الرسالة وقبولهم بها، ولا ضرورة لمثل هذا الأمر في غير شخصيّة النبيّ ﷺ، وعليه، فإنّ الموالاة الظاهرة للنبيّ كافية ووافية، وأمّا قول المُعترضين بلزوم المودّة الظاهرة والباطنة للإمام علي عليه السلام هو قول غير معقول، بل لا يجوز حمل كلام النبيّ على هذا المعنى.

٧-٢-٢: إذا سلّمنا جدلاً بأنّ ما يقوله المُخالفون هو دلالة على الوجه الخامس من وجوه دلالات الخبر على إمامة علي عليه السلام وهذا يقوّي حجّتنا عليهم إذ عندما تثبت عصمة الإمام عليه السلام والقطع بصحّة باطنه فذلك أولى بالقول بإمامته وتصرّفه بشؤون الأمّة وإنّ اتّباعه يعني اتّباع صاحب الحقّ عن يقين واتّباع غيره يعني اتّباع الظنّ والضّلال في حين أنّ الظنّ بهذا الأمر بعد العلم به قبيح[2] لأنّه عليه السلام مُصان ظاهراً وباطناً من الخيانة بما ولي عليه، والعدول عنه إلى غيره عدول إلى مَن يقع في العمد والخطإ ممّا يؤدّي به إلى الخروج من الدين والفسق والكفر. وليس بين الصحابة مَن يتّصف بالعصمة كالإمام علي عليه السلام، وعليه، فإنّ اتّباعه

١. أو كما هو مشهور: تحصيل حاصل.

٢. ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾. سورة يونس، ٣٦؛ ﴿وَلَا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنهُ مَسئولًا﴾. سورة الإسراء، ٣٦.

وعدم اتّباع غيره أمر واجب، أمّا مقايسته مع غيره من الصحابة كالمقايسة بين النصّ والاجتهاد.

نتيجة البحث

يشير بحث كتاب (أنوار اليقين) في موضوع حديث غدير (خم) إلى أنّه على الرّغم من وجود الاختلاف بين بعض آراء الشيعة والزيدية إلّا أنّ هناك الكثير من القواسم المتشركة بينهم:

أوّلاً، أنّ الزيدية يعترفون بأصل الإمامة بعد التوحيد والنبوّة ويعتبرون ذلك أصل نشوء التشيّع.

ثانياً، يرى الزيدية أنّ أساس التشيّع ونشوئه يعود إلى حياة الرسول صلى الله عليه وآله وبإدارته هو وفق حكم الوحي.

ثالثاً، يؤمن الزيدية بكون حديث غدير (خم) هو أهمّ وثيقة وسند للتشيّع لإثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل وإن كانوا لا يقتصرون على تلك الوثيقة.

رابعاً، يعتقد الزيدية بأنّ حادثة الغدير كانت بهداية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وقراره وأنّ صدور حديث الغدير عنه أصبح متواتراً ولا يقبّل الشكّ والشبهة ولا يرون حديثاً يوازي حديث الغدير في هذا الشأن.

خامساً، تتشابه مواقف الزيدية مع الإمامية من حيث أساليب تفسير حديث الغدير وكيفية استدلالهم عليه ولا سيّما فيما يتعلّق بفهم مضمونه بل وحتى الإجابة عن الشبهات الواردة عليه، وحتى في حال وجود بعض الفروق فإنّ ذلك يقتصر فقط على نوع البحث في الموضوع وكيفية طرحه ومقدار التفصيل والإسهاب فيه.

والخلاصة فقد بيّنَ هذا البحث بوضوح مدى تقارب الآفاق بين الزيدية والإمامية بشأن حديث الغدير بل وحتى في أركان التشيّع أيضاً.

المصادر

١. آبراهاموف، بنيامين. (٢٠٠٥م). نظرية امامت قاسم رسّى (ترجمة: مصطفى سلطاني)، ص ٢٣٩ (الهامش)، مجلة هفت آسمان، العدد ٢٦.

٢. الأميني، عبد الحسين. (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م). الغدير في الكتاب والسنة (ج١، الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٣. جعفريان، رسول. (٢٠٠٠م). پاره‌های برجای مانده کتاب فضائل على بن أبى طالب عليه السلام وكتاب الولاية. مجلّة ميقات حج، العدد ٧٤.

٤. جلالي، عبد المهدى. (١٩٩٦م). ابن عقده ومقام او در حديث. مجلة علوم حديث، العدد ٢.

٥. الذهبي، شمس الدين محمد. (بلا تاريخ). ميزان الاعتدال (ج٦، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد).

٦. عبد الموجود وعبد الفتاح أبو السنّة. (١٤١٦هـ-١٩٩٥م). دار الكتب العلمية (الطبعة الأولى). بيروت.

٧. الحسين بن بدر الدين الحسني اليمني. (بدون تأريخ). أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام. قم: النسخة الخطية في مكتبة مركز الأبحاث العقائدية.

٨. الرسّي، القاسم بن إبراهيم. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). الكامل المنير في إثبات إمامة أمير المؤمنين والردّ على الخوارج (تحقيق: عبد الولي يحيى هادي، الطبعة الأولى). بيروت: بدون ناشر.

٩. الطبري، عماد الدين محمد بن أبى القاسم. (١٤٢٢هـ). بشارة المصطفى لشيعة المرتضى (تحقيق: جواد قيومى أصفهاني، الطبعة الثانية). مؤسسة النشر الإسلامي.

١٠. عبد الجبار، القاضي. (بدون تأريخ). المغني في أبواب التوحيد والعدل في الإمامة

(ج٢٠، تحقيق: محمود محمد قاسم، مراجعة: إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين). القاهره.

١١. فرجامي، أعظم؛ عزيز علي، حسن پور. (٢٠٠٠م). مقام ابن عقده در تكوين رجال اماميه. مجلّة علوم حديث، العدد ٧٩.

١٢. فيروزمندي، جعفر ونريماني، زهرة. (٢٠٠٩م). بررسى شخصيت رجالى ابن عقده وواكاواى مذهب او در كتب تاريخى. مجلّة مطالعات قرآن وحديث، العدد ٥.

١٣. المجلسي، محمد باقر. (بدون تأريخ). بحار الأنوار (ج٣٧، بإشراف لجنة من العلماء، الطبعة الثالثة). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٤. السيد المرتضى، علي بن الحسين الموسوي. (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م). الشافي في الإمامة (ج٢، تحقيق وتعليق: السيد عبد الزهراء الخطيب، المراجعة السيد فاضل الميلاني). طهران: مؤسسة الصادق عليه السلام.

١٥. موسوي نجاد، السيد علي. (٢٠٠٥م). زيديه از ظهور تا حكومت. مجلّة طلوع، العددان ١٣و ١٤.

١٦. موسوي نجاد، السيد علي وصال حسينوف. (٢٠١١م). غدير در منابع زيديه. مجلّة سخن تاريخ، العدد ١٣.

١٧. الوجيه، عبد السلام بن عباس. (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م). أعلام المؤلفين الزيدية (الطبعة الأولى). عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

١٨. هدايت بيناه، محمد رضا. (٢٠٠٣م). روش‌شناسى تاريخى قاضى عبد الجبار. مجلّة پژوهش وحوزه، العددان ١٣و ١٤.

19. http://rch.ac.ir/article/Details?id=9371

20. http://rch.ac.ir/article/Details?id=13939

21. http://ansari.kateban.com/print/1387

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2021

The Place of Women in the Thought of Imamayn Al-'Askariyyayn

Amal Soheil Abdolhosseini[1] **Jabbar Mohammad Hashem Al-Musavi**[2]

Received: 06/01/2021 **Accepted: 02/02/2021**

Abstract

Islam has given women something that no other religion has given them. A woman with her noble personality and honorable deeds can prove that she is a part of society that is not underestimated in any way. The Holy Qur'an, for both men and women, prefers good deeds and faith and knowledge, and nothing else. In this paper, we will explain that the Ahl al-Bayt have placed the woman in the same position as the Qur'an has placed. If a woman is aware of her value, she has a high status with the Ahl al-Bayt, but if she agrees with someone who deprives her of her Islamic identity, she has no status and place for them or the people. Islam is the religion that honors and restores a woman's face after she has been humiliated and worthless in all pre-Islamic or contemporary Islamic societies and has been humiliated by Jews, Christians, Greeks, Romans, Iranians, etc. If we review the history of Muslim nations, we will find examples and images of immortal women throughout history, including: Eve, Sarah, Hajar, Asiya, and Mary (peace be upon them). In the history of our Islam, there were immortal women who had a place and role in society that could not be underestimated. Among those eternal models, we can name Hazrat Khadijeh, the daughter of Khuwalid, Hazrat Zahra, the daughter of the Prophet, and Hazrat Zeinab, the daughter of Imam Ali (as).

Keywords

Imam Hadi, Imam Hassan Askari, the Place of Women, Islam.

1. Professor, Faculty of Ma'arif, University of Kufa, Kufa, Iraq. amals. (Corresponding Author). alhusainy@uokufa.edu.iq.

2 . Professor, Faculty of Arts, University of Kufa, Kufa, Iraq. jabbar.almusawi@uokufa.edu.iq

* Abdolhosseini, A., & Al-Musawi, J. (2021). The Place of Women in the Thought of Imamayn Al-'Askariyyayn. *Journal of Al-Tarikh Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato- Al- Mu'asirah* , 1(1), pp. 61-97. DOI:10.22081/ihc.2022.62813.1004

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٢ هـ

مكانة المرأة في فكر الإمامين العسكريين عليهما السلام

أمل سهيل عبد الحسيني [١] جبار محمد هاشم الموسوي [٢]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٦ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠٢/٠٢

الملخص

ان الإسلام قد أعطى للمرأة ما لم يعطه دينا غيره، ان المرأة بشخصيتها الأصيلة وأعمالها الجليلة تستطيع ان تقيم البرهان على أنها شطر المجتمع الذي لا يستهان به بحال من الأحوال، والقرآن الكريم أعطى الافضلية، سواء للرجل أو للمرأة للعمل الصالح والإيمان والعلم لا لشيء آخر، قد تتبين بأن اهل البيت عليهم السلام قد وضعوا المرأة في نفس الموضع الذي وضعها القرآن فيه، وللمرأة مكانة عند اهل البيت عليهم السلام اذا هي عرفت قيمتها، اما اذا كانت توافق من يسلبها هويتها الإسلامية، فلا تعني شيئا لا عندهم ولا عند الناس جميعا. الإسلام دين كرّم المرأة وأعاد اليها كرامتها بعد أن كانت مهانة ذليلة وبلا قيمة في كل الأمم السابقة على الإسلام أو التي عاصرت الإسلام، فكانت مهانة عند اليهود والنصارى والإغريق والرومان والفرس وغيرها من الحضارات القديمة. فإذا استعرضنا تاريخ الأمم المسلمة سنجد نماذج وصور نساء خالدات عبر التاريخ من هؤلاء: السيدة حواء، السيدة سارة، السيدة هاجر، السيدة الجليلة آسية، السيدة الجليلة مريم. أما تاريخنا الإسلامي فقد برزت فيه نساء خالدات كانت لهن مكانة ودور في المجتمع لا يستهان به ومن تلك النماذج الخالدة: خديجة بنت خويلد، السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء، زينب الحوراء ابنة أمير المؤمنين عليهما السلام.

الكلمات المفتاحية

الامام الهادي عليه السلام، الامام الحسن العسكري عليه السلام، مكانة المرأة، الاسلام.

١. أستاذ جامعة الكوفة، كلّية التربية المختلطة (الكاتبة المسئولة). amals.alhusainy@uokufa.edu.iq

٢. أستاذ جامعة الكوفة، كلية الاداب. jabbar.almusawi@uokufa.edu.iq

* عبد الحسيني، أمل سهيل؛ هاشم الموسوي، جبار محمد. (١٤٤٢هـ). مكانة المرأة في فكر الإمامين العسكريين عليهما السلام مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (١)، صص ٦١-٩٧.
DOI:10.22081/ihc.2022.62813.1004

مقدمة

عندما نكتب عن تلك الدرة المكنونة، والجوهرة المصونة التي أخطا الجميع في حقها، وعرف قيمتها اهل بيت النبوة وموضع الرسالة، وتحدثوا عنها، وأوصوا بها في كل المناسبات، فقال سيدهم وأبوهم محمدﷺ: «رفقاً بالقوارير» (ابن شهرآشوب، ١٣٧٦هـ ج١، ص ١٢٨)، و «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة» (الصدوق، ١٤٠٢هـ ج٣، ص ٥٥٦)، عندما نكتب عن المجتمع والركن الأصيل من أركان الأسرة المسلمة، من استهدفها أعداء الإسلام ليطعنوا بالدين من خلالها.

نكتب عنها لنقول لها: أنت الأم وأنت الأخت وأنت الابنة وأنت الزوجة المصون، تعالي لتعرفي قدرك عند الله ومكانتك العالية في دينك الإسلام، وعند أهل البيتعليهم السلام، خصوصاً عند إمامين من أئمة أهل البيتعليهم السلام، هما الإمامان العسكريان.

نقول لها: إنّ الإسلام العزيز قد أعطاك مكانة عظيمة وسامقة، وحفّك بحقوق، كما أنّ عليك واجبات، كونك جزءاً عزيزاً من المجتمع وركناً أصيلاً من أركان الأسرة المسلمة، وعضواً نافعاً من أعضاء المجتمع الإسلامي، تتحملين قسطاً عظيماً من أعباء الدعوة إلى الله تعالى ومسؤوليتها، فتعالي لتعرفي قدرك، تعالي لنقف معاً على ما قال فيك أهل بيت النبوة لتعرفي أنك - لا سامح الله - إذا فَسَدتِ فسد المجتمع بأسره وفسدت الأمة وقُوّض بنيانها، ومن ثم انتزعت خيراتها.

المطلب الأول: مكانة المرأة ودورها في الإسلام

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) (التحريم، ١١- ١٢).

في هذه الآية المباركة أراد الله سبحانه وتعالى أن يضرب مثلاً للذين آمنوا رجالاً ونساءاً فلم يذكر اسم نبي أو صحابي أو رجل صالح، وإنما ضرب المثل بامرأتين، وهذا أعظم تكريم للمرأة، وهو أنّ نموذج الإيمان يتمثل في هاتين المرأتين الصالحتين.

لماذا يا ترى هذا التكريم؟ لأنها نصف المجتمع، بل هي المجتمع كله حينما تربي في حجرها النصف الآخر - أي الرجل - فهي الأم والأخت والزوجة والابنة، وهي من يهب الحنان بلا مقابل، بل هي مصدر الحنان والعاطفة في الحياة، وقد جعلها الله سكنا للزوج، وجعل بينهما مودة ورحمة، وهي.....، فإذا صلحت المرأة صلح المجتمع كله وكانت بمثابة رجل، حملت الدين على أكتافها، فلولا مال خديجة عليها السلام لما استمر دين محمد صلى الله عليه وآله، ولولا صرخة الزهراء عليها السلام لما فُضِح المنافقون وأُسقط ما في أيديهم أمام الناس، ولولا وقفة زينب عليها السلام يوم العاشر من المحرم وما بعده أمام الطواغيت، لقالوا بحقّ الحسين عليه السلام: إنّه خارجي، ولاندثرت ثورته إلى يوم القيامة.

وإذا ما تفحصنا وصايا رسول الإنسانية صلى الله عليه وآله، لوجدنا أن آخر ما وصّى به قبل وفاته هو وصيته بالنساء، فقال صلى الله عليه وآله: «ألا استوصوا بالنساء خيراً» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٣٣، ص ٦٢٨)، وقال صلى الله عليه وآله: «اتقوا الله في نساءكم فإنّما هنّ عوان عندكم» (الترمذي، ١٤٠٣ق، ج٢، ص ٣١٥)... فهنا نجد القيمة الكبيرة للمرأة عند النبي صلى الله عليه وآله واهتمامه بها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أنّ في القرآن الكريم سورة كاملة - وهي من السور الطوال- اسمها سورة النساء، تتكلم عن العدل والرحمة مع المستضعفين في الأرض خصوصاً النساء، كذلك فإنّ القرآن قد سمّى سورة من سوره باسم (المجادلة)، افتتحها بالحديث عن استماع الله من فوق سماواته من امرأة تجادل النبي صلى الله عليه وآله وتحاوره، فيقول في بدء هذه السورة: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إلى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (المجادلة، ١).

فالإسلام هو الذي كرّم المرأة وأعاد اليها كرامتها بعد أن كانت مهانة ذليلة وبلا قيمة في كل الأمم السابقة على الإسلام أو التي عاصرت الإسلام، فكانت مهانة عند اليهود والنصارى والإغريق والرومان والفرس وغيرها من الحضارات القديمة، فجاء الإسلام ليضع النقاط على الحروف، ويضعها في مكانها الطبيعي وليغير الصورة تماما.

فإذا استعرضنا تاريخ الأمم المسلمة[1] سنجد نماذج وصور نساء خالدات عبر التاريخ، من هؤلاء:

١-أُمنا السيدة حواءعليها السلام، خلقها الله تعالى لتكون سكنًا لأبينا ادمعليه السلام بعد أن شعر بالوحدة في الجنة، والتي هي بدورها بريئة من كل التهم التي ألصقت بها في كل الديانات الأخرى والتي حملتها مسؤولية خروج آدم من الجنة....، أمّا القرآن فقد برأها من هذه التهمة، فوجّه خطابه إلى آدم وحواءعليهما السلام على السواء، بل وضع المسؤولية على آدم؛ لأنه الرجل .....، ورأينا كيف أحبها آدم وعاشا سوية أكثر من تسعمائة عام، وعمّرا الأرض سوية، وأنجبوا الذرية المؤمنة، وزرعوا معاً أول بذور الإيمان والإسلام في الأرض (الطبري، بلاتاريخ، ج١، ص ٤٣).

٢- السيدة سارة زوجة أبينا ابراهيمعليه السلام: التي ثبتت معه على الإيمان والتوحيد بالرغم من تكذيب كل الناس له، وهاجرت معه لنشر الدين، ورأينا كيف نجاها الله من يد فرعون مصر بكرامات لا يعطيها الله إلّا لإنسانة مؤمنة وموصولة بالله تعالى ..... ثم رأينا كيف صبرت على عدم الإنجاب حتى كانت المكافأة وهي في التسعين من عمرها وأنجبت نبي الله إسحاقعليه السلام وعاشت حتى رأت حفيدها يعقوب بعده (الطبري، بلاتاريخ، ج١، صص ١٠٢-١٣٢).

٣- السيدة هاجر زوجة أبينا ابراهيمعليه السلام: وهي جارية السيدة سارة، وهبتها

١. لأن معنى المسلم، هو الذي يسلم وجهه لله تعالى، وكل الأمم السابقة على نبينا محمدﷺ والتي أسلمت وجهها لله رب العالمين تعتبر أمم مسلمة.

لإبراهيم عليه السلام فتزوجها وأنجبت له سيدنا إسماعيل ورحل بها إلى مكة - بعد أن أمرته سارة، فأمره تعالى بتلبية طلبها بعد أن أكلت الغيرة قلبها- وكانت صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا ماء، وتركها وطفلها هناك، فقالت له: الله أمرك بهذا؟، فقال لها: نعم ... فقالت له: إذن فلن يضيعنا، فهذا يقينها وثقتها الشديدة بالله تعالى وقوة إيمانها واستسلامها لأمره، ويكفيها شرفاً أن جعل الله تعالى سعيها في طلب الماء لوليدها منسكاً من مناسك الحج، فالمسلمون إلى يومنا هذا إذا ما حجّوا، زاروا ذلك الماء الذي كافأها الله تعالى به بعد ما رأى صبرها وسعيها، ليس هذا فقط بل ضربت لنا مثلاً رائعاً في الثبات والطاعة الإلهية ومجاهدة الشيطان عندما همّ سيدنا إبراهيم عليه السلام بذبح ولدها إسماعيل تنفيذاً لأمر الله تعالى له، وكيف ظهر الشيطان للسيدة هاجر في صورة رجل ليحنن قلبها على ابنها؛ لكيلا تنفذ أمر الله، وكيف أنها رجمته بالحصى، فكان هذا منسكا آخر يقوم به الحجيج وذلك عند رمي الجمرات (الطبري، بلاتاريخ، ج١، صص ١٤٣-١٤٩).

٤-السيدة أم موسى عليه السلام: تلك المرأة الصابرة المؤمنة التي أوصى الله تعالى لها بأن تضع وليدها في صندوق وتقذفه في اليم، فأطاعت الله ونفذت أمره، فربط الله تعالى على قلبها وألهمها الصبر، حتى بعد أن عرفت أنّ ابنها قد التقطه حرس فرعون وجنوده فأعاده إليها لترضعه في قصر فرعون (الطبري، بلاتاريخ، ج١، صص ١٨٣ -٢٠٥).

٥- السيدة الجليلة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون: التي ذكرها القرآن، كذلك رسول الإسلام في حديثه عندما قال عنها: «لم يكمل من النساء إلا أربع، آسية بنت مزاحم امرأة فرعون .....) (الطبرسي، ١٤١٥هـ ج١٠، ص ٦٥)، تلك المرأة التي رفضت الدنيا وما فيها من زخرف، ووقفت في وجه فرعون، وآمنت بالله وتحملت العذاب في سبيل ذلك وثبتت على موقفها، وقد سألت ربها أن يبني لها عنده بيتاً في الجنة، فأراها الله مكانها من الجنة قبل أن تفارق الحياة، فذهبت شهيدة في سبيل الحق وهي مبتسمة (الطبري، بلاتاريخ، ج١، صص ١٨٣-٢٠٥).

٦- ماشطة بنت فرعون: التي ثبتت على إيمانها وتوحيد الله وتحدّت فرعون بصبرها على قتل أبنائها الخمسة حرقاً بالزيت المغلي أمامها ولم تقل كلمة كفر واحدة، وأنطق الله ابنها الرضيع ليثبتها، حتى استشهدت في سبيل الله مع أولادها (الطبري، بلاتاريخ، ج١، صص ١٩٣-٢٠٥).

٧-زوجة أيوب عليه السلام: التي صبرت معه على الضراء والفقر، وقد كانت تخدمه وهو مريض، وقد وقفت بجانبه حتى قيل أنها اضطرت للعمل كخادمة في البيوت للإنفاق عليه، بحيث اضطرت لقص شعرها وبيعه لتنفق على بيتها وزوجها، فبها رفع الله عنهم البلاء وعوضهم بأحسن ما كان عندهم قبل الشدة (انظر: الجزائري، ١٤٢٠هـ ص ١٩٧).

٨- السيدة الجليلة مريم العذراء: التي كرمها الله تعالى في القران الكريم ذاكرا لنا عفتها وطهارتها ونقاءها وعبادتها وتبتلها لله، وكان الله يرسل لها بالفاكهة في غير أوانها، فقال تعالى: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران/ ٣٧).

ومنها تعلم زكريا بعد أن أجابته قائلة: (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) كيف يحق له أن يطلب من الله أي شيء يرغب فيه وإن كان ليس في أوانه، أي إنّ زكريا وزوجته رغم أنهما أصبحا عجوزين يحق لهما أن يدعوا الله أن يرزقهما الذرية الصالحة حتى وإن كان في غير أوانه، وأجرى الله تعالى لها معجزة أخرى حينما رزقها بمولود بغير أب، وهو سيدنا عيسى على رسولنا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وتكلم في المهد لكي يرد على اليهود الذين اتهموها في عرضها. (الجزائري، ١٤٢٠هـ ص ١٩٧).

٩- السيدة بلقيس ملكة سبأ: تلك المرأة المعجزة التي استطاعت أن تبلغ منازل مرموقة حتى وصلت إلى دفة الحكم بذكائها، وحسن تدبيرها، وبعد نظرها،

ومع ما أوتيت لكنها لم تستبد بالحكم ولم تطغ، بل طلبت من قومها المشورة والنصيحة عندما رأت أنّ الاعتماد على رأيها وحدها في موضوع مصيري قد يجرّ إلى ما لا تحمد عقباه، لذلك قالت لهم: (يَاأَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِي قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) (النحل، ٣٢-٣٣).

كذلك فإنّ القران الكريم يقصّ لنا مواقفها مع سليمان حتى ينتهي بها المطاف إلى أن تسلم لله رب العالمين مع النبي سليمان عليه السلام وتردّد القول الذي حكاه عنها القران الكريم: (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) (النحل، ٤٤)[1]، فضربت مثلا للنساء: أن المرأة تستطيع بشخصيتها الأصيلة وأخلاقها الجميلة وأعمالها الجليلة أن تقيم البرهان على أنّها شطر المجتمع الذي لا يُستهان به بحال من الأحوال.

هذه ثلة من النساء الفاضلات اللاتي عرضهن لنا القرآن الكريم في تاريخ البشرية.

أما تاريخنا الإسلامي فقد برزت فيه نساء خالدات كانت لهن مكانة ودور في المجتمع لا يُستهان به، ومن تلك النماذج الخالدة:

خديجة بنت خويلد: التي كانت تلقب بالطاهرة، وكانت صاحبة مال وجمال وحسب، وكانت صاحبة تجارة تديرها بذكائها، تتعامل مع الذين يديرون تجارتها بعفة وطهر، لم تسجد لصنم قط في الجاهلية، وقد اختارت الزواج بالنبي محمد صلى الله عليه وآله بالرغم من فقره، لأنه كان يعرف بين قومها بالصادق الأمين، فكان زواجا مثالياً وقد كانت قصة حبها للنبي صلى الله عليه وآله أعظم واطهر قصة حب شهدها التاريخ. آزرت النبي صلى الله عليه وآله في بداية الدعوة ووفرت له الجو المناسب ليقوم بدعوته رغم إيذاء قريش له صلى الله عليه وآله. وتعدّ أول امرأة دخلت الإسلام وأدخلت على يدها نساء كثيرات،

١. انظر: مكارم الشيرازي، ١٤٢٤ق، صص ٣٢٧-٣٣٥.

وكانت السند والعون لرسول اللهﷺ، صبرت على حصار شعب أبي طالب حتى نفد مالها كله، وعندما عاجلتها المنية أرسل الله تعالى جبرائيل إلى النبيﷺ يقول له: «إنّ الله يقرئ خديجة السلام ويبشرها بقصر في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج ١٦، ص ٨). فهذا أعظم تكريم لهذه المرأة العظيمة كي تعلم نساء الدنيا قدرها عند الله، وقد ظل النبيﷺ يحبها حتى بعد وفاتها، فكان يذكرها طوال حياته الشريفة، حتى أنّ عائشة لامته- لأنها كانت شديدة الغيرة منها وهي ميتة- قائلة له: هل كانت إلا عجوز، فقد أبدلك الله خيرا منها، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني وكذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ...» (ابن الاثير، بلاتاريخ، ج٥، ص ٤٣٨).

السيدة الطاهرة فاطمة الزهراءعليها السلام ابنة الرسولﷺ: كانت أحبّ الناس إلى رسول اللهﷺ بعد أمها خديجةعليها السلام بل كانت سلوته الوحيدة في الدنيا؛ لأنها من يذكّره بخديجةعليها السلام، كانت أشبه الناس بالنبيﷺ خَلقاً وخُلقا، وقد ذكرها النبيﷺ بأحاديث كثيرة إشارة لشرفها في الساحة الإسلامية، من تلك الاحايث: -

(فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ...) (الصدوق، ١٤١٧هـ ص ١٦٥).

وقولهﷺ: (يا فاطمة إنّ الله يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك) (ابن ابي جمهور الاحسائي، ١٤٠٣هـ ج ٤، ص ٩٣)

وقولهﷺ: (يا فاطمة أما ترضين إني قد زوجتك أقدمهم إسلاماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علما) (ابن ابي جمهور الاحسائي، ١٤٠٣هـ ج ٤، ص ٩٣)

وقالﷺ: (لم يكمل من النساء إلّا أربع ... وفاطمة بنت محمدﷺ) (الطبرسي، ١٤١٥هـ ج ١٠، ص ٦٥)

فاطمة التي لم يشاهد خيالها أحد اضطرها الزمان للخروج إلى مسجد رسول اللهﷺ لتلقي خطبتها الشهيرة بعد أن أنكر القوم بيعتهم لزوجها الإمام عليعليه السلام وبَعد

أن غصبوها إرثها من فدك، فخرجت تخاطب الخليفة قائلة: (يا ابن أبي قحافه أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريا! أفعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) (النمل/١٦) (الطبرسي، ١٣٨٦هـ ج١، ص ١٣٨)، فدفعت بنفسها فداءً للإسلام ودفنت مظلومة مقهورة مخفي قبرها.

٣- زينب الحوراء ابنة أمير المؤمنين عليه السلام: تلك العالمة غير المعلّمة كما قال لها الإمام السجاد عليه السلام: «أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، وفهمة غير مفهّمة» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٤٥، ص١٦٤)، فقد بلغت هذه المرتبة العظيمة والمقام الرفيع عند الله تعالى، وأنّ مادة علمها من سنخ ما منح به رجالات بيتها الرفيع أفيض عليها إلهاماً.

كانت الشاهدة على نهضة أخيها الحسين عليه السلام لأنها من حمل رسالة الثورة إلى الآفاق، ولأنّ النهضة اساساً كانت تهدف بعث زلزال في الضمائر، قامت عليها السلام بدور قائدة السبايا ما بين العراق والشام، فضحت بني أمية على رؤوس الأشهاد، فكانت كلماتها زلزالاً يقرع الأسماع، أليست هي القائلة ليزيد اللعين: «ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك أنّي لاستصغر قدرك، واستعظم تقريعك، واستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرّى، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٤٥، ص ١٣٥). فهل هناك شجاعة بعد هذه الشجاعة؟ وهل تستطيع امرأة غير ابنة علي عليه السلام أن تقف أمام أعتى طواغيت الأرض لتقرع أسماعه بتلك الكلمات.

إذاً هي المرأة المسلمة وهذه مواقفها وأدوارها وهذه مكانتها، فكانت تلعب أدواراً عديدة، فلها دور في الدعوة إلى الله وفي الجهاد وفي السياسة وفي العلم وفي العمل وفي العبادة وتربية الأجيال، فكان أول من آمن بالله امرأة – خديجة – وأول من سجد لله امرأة، وأول شهيدة امراة- إشارة إلى سمية أم عمار-.

المطلب الثاني: إشعاعات نورانية من حياة الإمامين العسكريين

١- الإمام علي الهادي عليه السلام:

في سيرة ائمة الهدى، ومصابيح الدجى، ومنابع الحكمة في دنيا الإسلام ملتقى أصيل للمثل العليا والقيم الرفيعة التي يعتز بها كل كائن حي من بني البشر، فقد تجسدت في سيرتهم وسلوكهم سيرة وسلوك جدهم الرسول صلى الله عليه وآله الذي فجر ينابيع العلم والحكمة في الأرض.

ومن تلك المصابيح الطاهرة وكواكبها المشرقة، الكوكب العاشر من كواكب الإمامة، ألا وهو الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي بن الإمام الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجاد بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والد الإمام العسكري عليه السلام، وجد الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

اختلف في ولادته، فمن قائل: أنه ولد في ٢١٢هـ [١]، وبين قائل أنّها في ٢١٤هـ.[٢]

كانت شهادته على يد المتوكل العباسي بالسمّ عام ٢٥٤هـ، كما ذهب إلى ذلك الشيخ المفيد (المفيد، ١٤١٤هـ ج٢، ص ٣١٢)، وقد دفن هذا الإمام المظلوم بعد تشييع عظيم من شيعته ومحبيه في مدينة سامراء في بيته الشريف الذي كان يسكنه في ايام اقامته في سامراء، والذي تعرض اليوم إلى تفجير الارهابيين الذين فضلوا أن يكملوا ما بدأه أجدادهم من حقد وضغينة على أهل بيت النبوة، إذ صعب عليهم أن يروه وإن كان ميتاً يسكن في بيت صار للعالمين قبلة، بعد أن سكن في قلوب محبيه وشيعته.

١. ذهب إلى ذلك المفيد في الإرشاد، ج١، ص٢٠٧ وكذلك النيسابوري في روضة الواعظين، ج١، ص٢٤٦ والكليني في الكافي، ج١، ص٤٩٧.

٢. ذهب إلى ذلك: الاربلي في كشف الغمة ج٣، ص٢٣٠، ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص٢٥٩، وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٢٣.

وما دمنا نتحدث عن مكانة المرأة عند الإمامين العسكريين عليهما السلام لابد من الحديث عن أم الإمام الهادي عليه السلام، فقد اختلف في اسمها الشريف، فقيل: هي أم ولد يقال لها شمامة، ويقال لها سمانة (الكليني، ١٣٨٨هـ ج١، ص ٤٩٧). ويقال إنها معروفة بأم الفضل(ابن شهرآشوب، ١٣٧٦هـ ج٤، ص ٤٠١)، وقيل: إنّها تدعى سوسن (الحر العاملي، ١٤٠١هـ ج٢، ص ٢٠١)، وعلى أي حال، فكونها أم ولد فهذا لا خلاف فيه، كذلك لا خلاف في كونها من المغرب، لذا سميت بسمانة المغربية أو منفرشة المغربية (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٥٠، ص ١١٤).

وقد نقل الطبري- الشيعي - رواية عن محمد بن الفرج بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر قال: دعاني أبو جعفر محمد بن علي فاعلمني أنّ قافلة قد قدمت وفيها نخاس ومعه جوار ودفع لي سبعين ديناراً وأمرني بابتياع جارية وصفها لي، فمضيت وعملتُ بما أمرني، فكانت الجارية أم أبي الحسن، وروى أن اسمها سمانة وكانت مولدة (الطبرى، بلاتاريخ، ص ٢١٦)، وقد أثنى الإمام الهادي على أمه هذه يُفهم منها عظم شأنها، وسنتعرض له عند الحديث عن مكانة المرأة عند الإمامين العسكريين ان شاء الله تعالى.

ورب سائل يسأل: لماذا أكثر أمهات الائمة عليهم السلام من الجواري؟، ألا يوجد في نساء بني هاشم وآل أبي طالب مَن تتوفر فيها شروط المرأة التي يتربى في حضنها الإمام المعصوم؟ ولعلنا في معرض الإجابة عن هذا الاستفسار نكون موفقين إن شاء الله، فقد يكون ذلك عائداً لأحد الأسباب:

١- إنّ أمر التسري والجواري كان شائعاً في ذلك اليوم وقد اتخذ بعض الائمة عليهم السلام الجواري، فلرب جارية كانت خيراً من غيرها وكان فيها من المؤهلات لأن تكون أماً لإمام ولم تكن هذه المؤهلات في جارية أخرى بل حرة أخرى، وإن كانت قد ولدتها الأئمة عليهم السلام، فكان هذا الاصطفاء لإيمانهن الذي رجحهن حتى على الحرات.

٢- لعل السبب يعود إلى أمور غيبية لا يعلمها إلّا الله وهذا الإمام المعصوم،

فلو تأملنا في قصة أمّ الإمام القائم المهدي وكيفية شرائها- لاتضحت المسالة أكثر فأكثر لأنّ فيها شيئاً من الغموض الذي لا يسعنا أن نتدخل فيه.

٣- لعل الأئمة أرادوا بذلك أن يضربوا لنا مثلاً في أنّ مقولة الرسولﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلّا بالتقوى» (احمد بن حنبل، بلاتاريخ، ج٥، ص ٤١١)، إنما يكون المعيار الإسلامي هو التقوى والتقوى لا غير، لا حسب ولا نسب، وبما أنهم قدوة في كل شيء وجب ان نكون نحن ايضاً لا نفرق، فخري بالمسلم ان يتزوج المرأة المؤمنة، حتى وان لم تكن عربية.

اعتنى أئمة اهل بيت النبوةعليهم السلام بتأديب أبنائهم وتعليمهم الآداب والعادات الإسلامية، وان كان علمهم وأدبهمعليهم السلام لدني- إلا ان الإمام الجوادعليه السلام اختار للإمام الهادي مؤدباً يسمى ذكوان، وهذه ليست سابقة عندهمعليهم السلام فقد سلم رسول اللهﷺ فاطمة الزهراءعليها السلام إلى أم سلمة قبل ان يتزوجها الإمام عليعليه السلام (الطبسي، ١٤٢٣هـ ص ٤٣)، وكذلك الإمام الصادق بالنسبة للامام موسى بن جعفرعليه السلام (الطبسي، ١٤٢٣هـ ص ٩٢)، ولعل هذا ايضاً يعود - ان فرضنا صحة سند هذه الروايات- إلى ترغيب الناس وحثهم على اتباع سنة التعليم والتربية عند المؤدبين والمعلمين وعدم استنكافهم من هذهِ المهمة لتعليم الصبيان القرآن والأحكام الشرعية بعد تعلمهم القراءة والكتابة عندهم، وإلّا فالمعصومون في غنى عن تعليم معلم؛ لأن من تربى في حجر النبي أو احد المعصومين لم يكن له حاجة إلى معلم أو مؤدب، وقد عرف كل شيء حتى في صغره.

أما التنصيص على إمامته فقد كانت من أبيه الجواد بنصوص صدرت منهعليه السلام لأمية بن علي القيسي والصقر بن دلف واسماعيل بن مهران - وهم من صحابة الإمام الجواد- وقد كان عمره الشريف ثمان سنوات، فمن تلك النصوص: ما رواه الصقر بن دلف قال: سمعت ابا جعفر محمد بن علي الرضا يقول: الإمام

بعدي ابني علي، أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن (الصدوق، ١٤٠٥هـ ص ٣٧٨).

ولقد لقب سلام الله عليه بألقاب عدة، أشهرها:-

١-التقي ٢- الصادق ٣- ساتر الأمة ٤- عالم الأمة ٥- الأمين ٦- الناصح ٧- الهادي إلى الله ٨-المستكفي بالله والولي لله ٩- الفعال ١٠- طاهر الجنبة، صادق اللهجة ١١- أمين الله على وحيه ١٢- خطيب الشيعة، وسبب هذه التسميات تعود إلى رسول اللهﷺ إذ وردت عنهﷺ أحاديث تشير إلى الإمام الهادي بإحدى هذه الالقاب، فمثلاً الحديث التالي عنهﷺ يشير إلى سبب تسميته بخطيب الشيعة، فعن الإمام عليعليه السلام انه قال: قال رسول اللهﷺ: (أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارض، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل اهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج اهل الجنة يستضيئون به، والقائم شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى) (الخوارجي، ١٤٢٣هـ ص ٧٤).

كان الإمام علي الهاديعليه السلام كسائر الائمة الهداة من أعلم الناس وأفضلهم في عصره، ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير.

فمن ذلك اخباره باستشهاد والده الكريم، فعن محمد بن عيسى، عن هارون عن رجل كان رضيع ابي جعفرعليه السلام قال: بينا أبو الحسنعليه السلام عند مؤدب له يكنى أبا ذكوان وأبو جعفر عندنا، انه ببغداد وأبو الحسن يقرأ في اللوح على مؤدبه، إذ بكى بكاءاً، فسأله المؤدب مم بكاؤك؟ فلم يجبه، فقال: ائذن لي بالدخول - أي ان يدخل الإمام على عائلته - فأذن له فارتفع الصياح والبكاء من منزله، ثم خرج إلينا فسألناه عن البكاء؟ فقال: ان ابي توفي الساعة، فقلنا بما علمت؟ فقال: دخلني من إجلال الله ما لم اكن أعرفه قبل ذلك، فعلمت انه قد مضى فتعرفنا

ذلك الوقت من اليوم والشهر، فإذا هو قد مضى في ذلك الوقت (الطبري، بلاتاريخ، ص ٢١٩).

وكذلك باخباره بخراب بلدة سامراء، فقد روى الشيخ الطوسي في الامالي عن الفحام عن المنصوري، عن عم ابيه، عن علي بن محمدعليه السلام في حديث انه قال له: تخرب سر من رأى حتى (لا) يكون فيها خان، ويقال للمارة، وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهدي من بعدي (الطوسي، ١٤١٤هـ ص ٢٨١).

واخبرعليه السلام بما سيفعله جعفر الكذاب، فقد روى الصدوق في إكمال الدين قال: حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد قال: حدثنا سعيد بن عبد الله قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الفرات، قال: اخبرنا صالح بن عمر بن عبدالله بن محمد بن زياد عن امه فاطمة بنت الهيثم المعروف بابن شبانة، قال: كنت في دار ابي الحسن علي بن محمد العسكريعليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر، فرأيت اهل الدار قد سروا به، فصرت إلى ابي الحسن، فلم أراه مسروراً بذلك، فقلت له: يا سيدي مالي أراك غير مسرور بهذا المولود؟ فقال: يهون عليك الأمر فانه سيضل خلقاً كثيراً (الصدوق، ١٤٠٥هـ ص ٢٣١). وغير ذلك من أمور اخبر بها، لان هذا فيض من غيض.

تولىعليه السلام إمامة المسلمين بعد أبيه الإمام الجوادعليه السلام بعد ان نص عليه، وكان الرسولصلى الله عليه وآله قد نص على إمامة الاثنى عشر، ففي الحديث عن ابن عباس (رض) انه قال: دخلت على النبيصلى الله عليه وآله والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول: (اللهم وال من والاهما وعاد من عاداهما، ثم قال: يا ابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر، قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: شرار أمتي، مالهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة والف عمرة، ألا ومن زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله، وحق الزائر على الله ان لا يعذبه بالنار، وان الإجابة تحت قبته والشفاعة في ذريته

والائمة من ولده، قلت: يا رسول الله فكم الائمة بعدك؟ قال: بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني اسرائيل، قلت يا رسول الله فكم كانوا؟ قال: كانوا أثنى عشر، والأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد فإذا انقضى محمد فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجة (الصدوق، ١٤٠٥هـ ص ١٨).

وقد روى الخزاز القمي بشأن النص عليه من قبل ابيه قال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدثنا حمدان بن سليمان، قال: حدثنا الصقر بن ابي دلف، قال: سمعت ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: الإمام من بعدي ابني علي، أمره امري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه وقوله قول ابيه وطاعته طاعة ابيه ثم سكت، فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً ثم قال: ان بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له: يا بن رسول الله ولم سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول امدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ به الجاحدون ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون (الخزاز القمي،١٤٠١هـ ص ٢٨٤).

عاش الإمام الهادي عليه السلام من يوم ولد إلى سنة ٢٣٦هـ في المدينة المنورة بين الضيق والرخاء من قبل الخلفاء العباسيين، ضيقوا عليه في بداية امره بحجة التربية والتعليم ثم رفع الحصار عنه إلى ان جاء المتوكل العباسي الذي ضيق على الإمام كثيراً بعد ان وشاه الواشون، فسعى إلى إحضاره إلى سامراء ليكون تحت النظر، وذلك بعد ان كتب له عبد الله بن محمد امام الحرب والمحراب في مدينة

الرسولﷺ الذي حسده على مكانته السامية ومقامه الرفيع وحب الناس له (الصدوق، ١٤٠٥هـ ص ٣٧٨)، فأحضر إلى سامراء وضيق عليه وعلى شيعته مدة عشرين عاماً سقي بعدها السم بعد ما تحمل من مرارة شديدة بين الضغط والحبس والضيق وتهديد عام ٢٥٤هـ على يد المعتمد العباسي بأمر من أخيه المعتز[1]، وقبل وفاته الشريفة أوصى وصاياه، وقد نص على إمامة ولده الحسن العسكري بمشهد ثقاة من أصحابه، وساعة احتضاره احضر ابنه أبا محمد الحسنعليه السلام ولم يحضر سواه من ولدهعليه السلام فأعطاه النور والحكمة ومواريث الانبياء والسلاح وأوصى اليه ومضى وعمره الشريف أربعون عاماً (المسعودي، ١٣٧٤هـ ص ٢٣٤).

٢- الإمام أبو محمد الحسن العسكريعليه السلام

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، ابو محمد العسكري، وهو الكوكب الحادي عشر من كواكب العترة الطاهرة الذين حملوا رسالة الإسلام، وتبنوا أهداف الدين الحنيف، ووهبوا حياتهم في سبيله.

ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢هـ (الكليني، ١٣٨٨هـ ج١، ص ٥٠٣)، وقيل ولد في المدينة (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٠، ص ٢٣٥)، وقيل في سامراء (ابن الجوزي، ١٣٨٣هـ ص ٣٢٤)، وقد فرض الظرف السياسي والاجتماعي على الإمام الهادي ان يجعل ابنه الإمام الحسن العسكريعليه السلام في الظل بعيداً عن الأضواء بصورة عامة، فلم ينوه بعظم شأنه وجلالة منزلته إلا أمام خواصه وثقاته من الشيعة من اجل الحفاظ عليه من طواغيت العاصمة العباسية آنذاك. ولعل هذا هو السبب في تردد بعض الشيعة في الاعتقاد بإمامته بعد أبيهعليه السلام حتى قالعليه السلام: (ما مُنِيَ احد من آبائي بمثل

١. انظر حياة الإمام الهادي، محمد جواد الطبسي، صص ٣٥٢-٣٥٣، فقد اشبع الموضوع بحثا عمن قتل الإمام الهاديعليه السلام.

ما مُنيت به من شك هذه العصابة فيَّ) (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ ص ٤٨٧).

ولا ريب أنّ ما قام به الإمام الهاديعليه السلام في سبيل المحافظة على سلامة وبقاء الإمام العسكري كان لازما من اجل استمرار سلسلة الإمامة حتى آخر حلقاتها المقدسة.

ومن الأحداث التي عاشها في ظل والده حادثة زواجه من مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك، وقيل ان اسمها: مريم، صيقل، ريحانة، حكيمة، نرجس (الخصيبي، ١٤١١هـ ص ٣٢٨).

وقصة زواجه منها قصة عجيبة، ان دلت على شيء فانما تدل على مكانتها السامقة إذ اختارها المولى تبارك وتعالى لتكون زوجة وصي وأم لوصي، فقد روى الصدوق في كمال الدين قصة زواجه العجيبة تلك، ولكونها طويلة نحاول الاختصار على موضع الشاهد منها. فقد أرسل الإمام الهادي نخاساً يقال له: بشر ليشتري له جارية أعطاه أوصافها وثمنها مع كتاب مختوم عليه ختم الإمام الهادي بالرومية، فاشترى تلك الجارية التي أبت ان يشتريها احد إلّا من رأت أوصافه في عالم الرؤيا، فقد رأت وكأنها تخطب من قبل رسول اللهصلى الله عليه وآله من مولاها عيسى المسيحعليه السلام للإمام العسكري، وبعد ان اشتراها بشر وجاء بها إلى الإمام الهادي، يقول بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا ابي الحسن الهاديعليه السلام فقال لها: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف اهل بيت محمدصلى الله عليه وآله؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت اعلم به مني؟ قال: فاني أريد ان أكرمك، فأيّما أحبّ إليك عشرة آلاف درهم أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى، قالعليه السلام: فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا، قالت: ممن؟ قالعليه السلام: ممن خطبك رسول اللهصلى الله عليه وآله من ليلة كذا من سنة كذا بالرومية، قالت: من المسيح ووصيه، قال: فممن زوجك المسيح ووصيه؟ قالت: من ابنك ابي محمد، قال: فهل تعرفيه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته اياي منذ الليلة التي اسلمت فيها على

يد سيدة النساء أمه، فقال ابو الحسن عليه السلام: يا كافور، ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: ها هي، فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة ابي محمد وأم القائم (الصدوق، ١٤٠٥هـ ص ٤١٧).

بعد استشهاد والده الإمام الهادي عليه السلام تولى إمامة المسلمين، وقد توج في زمان أرادت الحكومات الجائرة حرف أذهان الامة عن عقيدة الإمامة الإلهية، فصرفت لأجل ذلك اموالاً طائلة من بيت أموال المسلمين، فأدرك عليه السلام ذلك وعرف ان الواجب يحتم عليه جهدا استثنائياً لهداية الامة وإرجاعها إلى المنبع الحق؛ لذا نراه في الكثير من كلماته قد اكد على فرض الولاية لأهل البيت عليهم السلام وضرورة معرفتهم والتصديق بهم والتمسك بهديهم وأداء حقوقهم التي جعلها الله لهم، ولولا ذلك لا يستكمل المرء خصال الدين، من ذلك ما جاء عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري أنّ العالم كتب اليه- يعني الحسن بن علي عليه السلام: «إنّ الله تعالى بمنّه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمةً منه إليكم، لا إله إلّا هو ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل قرية إلّا من بابها، فلما مَنّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم صلى الله عليه وآله قال الله عزوجل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإسلام دِينًا) (المائدة، ٣). وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً فأمركم بإمرائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، وقال الله تبارك وتعالى (قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (الشورى، ٢٣)، فاعلموا أنّ من يبخل فإنّما يبخل على نفسه إنّ الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه لا إله إلّا هو فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين) (الطوسي، ١٤١٢هـ ص ٥٦٧) فقد أبان الإمام عليه السلام دور الأئمة عليهم السلام بتصحيح العقائد وعدم انحراف الناس، فقوله عليه السلام: (لكنتم حيارى كالبهائم) دليل على الدور العظيم المنوط بهم عليهم السلام، كذلك دليل على مصير من انحرف عن نهجهم القويم؛ لأن الانتماء لهم ليس مجرد دعوى، بل هو ارتباط عقائدي ومنهج سلوكي يقتضي الإيمان بالله والتصديق برسوله ومعرفة أوليائه، وبذلك حدد عليه السلام مبدأ الولاية لله وللرسول صلى الله عليه وآله ولعترته الطاهرة.

ولقد كان الإمام عليه السلام فذاً من أفذاذ العقل البشري بمواهبه وطاقاته الثقافية والعلمية، كما كان بطلاً من أبطال التاريخ، وذلك بصموده امام الأحداث، وبإرادته الصلبة تجاه الحكم العباسي المنحرف، فقد تمرد الإمام على نظمه الفاسدة، وسعى إلى تحقيق الحق والعدل بين الناس (شريف القرشي، ١٤٠٩ق،ص ٧).

كانت له عليه السلام ألقاب كثيرة، منها:

١- العسكري: نسبة إلى سكنه في سامراء التي كانت ثكنة عسكرية.[١]

٢- الزكي ٣- الخاص ٤- الصامت ٥- السراج ٦- الخالص ٧- الهادي ٨- التقي وهو اتقى إنسان في عصره واشد الناس تمسكاً بالدين والاعتصام بالله (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٥٠، صص ٣٢٥ -٣٣١).

كان اعلم اهل زمانه باتفاق المترجمين له عليه السلام بل أفضلهم لا في شؤون الشريعة وأحكام الدين فحسب وإنما في جميع العلوم على اختلافها من عقلية ونقلية، مما

١. بحر الأنساب، ص٢، كتاب مخطوط مجهول المؤلف موجود في مكتبة الإمام امير المؤمنين في النجف الاشرف، تحت رقم ٦، ورقة ١٧٠

حدا بطبيب نصراني للاعتراف بعلمه عليه السلام، الا وهو الطبيب بختيشوع المسيحي، اذ قال لتلميذه: (وهو اعلم في يومنا هذا ممن هو تحت السماء) (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٥٠، ص ٢٦١).

ولو ان طغاة بني العباس فسحوا المجال لأئمة اهل البيت عليهم السلام ولم يفرضوا عليهم الرقابة المكثفة لملأوا الدنيا بعلومهم ومعارفهم، ولشاهدت الإنسانية الواناً من العلوم والتطور الفكري لم تعهده في جميع عصورها وادوارها.

كان عليه السلام مثالاً للأخلاق والانطباع الخلقي المتكامل، وانموذجاً عجيباً في خصائص تكوينية متأصلة، وحقيقة إنسانية جامعة لظواهر ذاتية كريمة، شأنه بذلك شأن آبائه الطاهرين، وهم عليهم السلام يلتقون جميعاً في الصفات، فلقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله حينما قال: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له» (الهيثمي، ١٤٠٢هـ ج٩، ص ١٧٨).

وهذا الحديث له مداليل عدة، فالدلالة التشريعية فيه تعني وجوب طاعتهم وفرض ولايتهم، ونجاة من اتبعهم، وضلالة من خالفهم. والدلالة الإيحائية توحي بأنّهم خلاصة البشرية في الانتقاء، والمثل الأعلى في التمحيص والاصطفاء، فالنبي لا يتحدث من ناحية عاطفية قط، ولا يتحدث من خلال مناخ أسري محدود، إنّما ينطلق في تقريره بوحي من السماء (وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى) (النجم، ٣-٤) (علي الصغير، ١٤٣٠هـ صص ٣٦-٣٧).

من هنا اجتباهم الله تعالى؛ لامتلاكهم صفات خارقة امتاز بها كل إمام من الأئمة عليهم السلام، ثم ليلتقوا بعد ذلك بمزايا متقاربة الأبعاد، ويتحصنوا بخصائص متشاكلة الانتماء، فلا فرق بين إمام وإمام في مجموعة الظواهر الذاتية، إلّا أنّ هناك مميزات اشتهر بها كل إمام منهم عليه السلام، فالتصقت به ذيوعاً، وعرف بها انتشاراً، فكان عليه السلام نبعة من تلك الشجرة الثابت أصلها في السماء، المتشابكة الفروع في الأرض، تؤتي أُكلها كل حين.

لم يرو لنا التاريخ أنّه جزع لأمر من أمور الدنيا سوى أمرين سجلهما التاريخ هما، الأول: عند وفاة أخيه محمدعليه السلام إذ تأثر تأثراً بالغاً حتى انه شق جيبه حزناً على فقده، فقد نقل المفيد في ارشاده عن الحسن الافطس: انهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسنعليه السلام وقد بسط له في صحن الدار والناس جلوس حوله، فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب ومن بني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن عليعليه السلام وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسنعليه السلام بعد ساعة من قيامه ثم قال: «يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك امراً»، فبكى الحسنعليه السلام واسترجع وقال: «الحمد لله رب العالمين، وإياه اسأل تمام النعمة علينا وإنا لله وإنا اليه راجعون» فسألنا عنه فقيل لنا: هذا الحسن بن علي ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالأمامة واقامه مقامه(المفيد، ١٤١٤هـ ج٢، ص ٣٣٦). وهذه الرواية إن صحّ سندها فإنّما تكشف عن قوة ومتانة العلاقة الروحية بينهعليه السلام وبين أخيه محمد.

الثاني: عند استشهاد والده الإمام الهاديعليه السلام روى المسعودي قائلا: (ثم فتح من صدر الرواق بابا وخرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبو محمد حاسراً، مكشوف الرأس، مشقوق الثياب وعليه مبطنة بيضاء وكان وجهه وجه أبيه لا يخطيء منه شيئاً....) (المسعودي، ١٣٧٤هـ ص ٢٣٥).

وقد كتب ابو عون الابرش قرابة نجاح بن سلمة: مَن رأيت؟ أو بلغك من الأئمة شق ثوبه في مثل هذا؟، فكتب أبو محمدعليه السلام: يا أحمق وما يدريك ما هذا، قد شقّ موسى على هارون (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٥٠، ص ١٩١).

ونحن إذ ننقل هاتين الروايتين لا نعترض على فعل المعصوم فهو أعلم بتكليفه الشرعي، فقد اعترض احدهم على الإمام العسكري في مسألة شق جيبه، فما كان نصيبه من الإمام بعد الرد عليه إلّا اللعنة، وابتلي المعترض آخر عمره بالجنون، لأنّ عدم الإتيان بفعل لا يكون دليلاً على حرمته، إذ يمكن أنّ الفعل

لا يكون حراماً مع أنّ احدا لم يأت به والله اعلم (الطبسي، ١٤٢٤هـ ص ٥٧).

لاقى الإمام العسكري من العباسيين ما لم يلقه إمام غيره من الظلم والاضطهاد، فقد قضى سلام الله عليه أيام حياته القصيرة الأمد بالمحن والخطوب،إذ جهد ملوك العباسيين على ظلمه وانزال أقسى العقوبات به، فكانوا ينقلونه من سجن إلى سجن وضيقوا عليه في حياته الاقتصادية وحجبوه عن الالتقاء بشيعته، كما منعوا العلماء والفقهاء من الانتهال من نمير علومه، وهذا كان أشد ما لقيه منهم.

ولعل أسباب حقدهم عليه تعود إلى:

١- انتشار فضائل الإمام بين أطياف الامة، حتى ذهب شطر منهم إلى القول بإمامته.

٢- كثرة الوشاية بالإمام، إذ إنّ العملاء والمرتزقة والمتزلفون للسلطة كثيرون، فكانوا يفترون عليه بأنّ هناك أموالاً كثيرة ترد عليه من شيعته التي كانت عبارة عن حقوق شرعية، بينما ظنّ هؤلاء أنّه يعدّ العدّة للثورة على سلطان العباسيين.

٣- خوف العباسيين من ولده الإمام المنتظر عجل الله فرجه الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وآله وأخبر عنه أكثر من مرة بأن هناك مصلحاً سوف يظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجورا.

٤- نتيجة تركز الأموال بيد العباسيين وعدم إعطائهم حقوق الأمة الإسلامية، قامت ثورات عديدة كان قوادها العلويين، فخاف العباسيون؛ لأنّ هذه الثورات قوبلت بتأييد من قبل الامة، فأوغلت قلوبهم حقداً وضغينة على العلويين، فطاردوهم في كل حدب وصوب، وكان الإمام سيد العلويين فمن الطبيعي أن يناله ما نال قومه وابناء عمومته (انظر: باقر شريف القرشي، ١٤٠٩هـ صص ٢٤٧-٢٦٢).

تسبّب كل هذا في عزم المعتمد العباسي على اغتيال الإمام العسكري، فدسّ له سمّاً قاتلاً (المفيد، ١٤١٤هـ ج٢، ص ٣٨٣)، فلما تناوله الإمام تسمّم بدنه الشريف، ولازم الفراش وأخذ يعاني آلاماً مريرة وقاسية وهو صابر يحتسب ذلك عند الله،

وفي مرضه هذا أوصى لولده محمد الذي تكتم على موضوع ولادته أيما تكتم، فممّا روي في ذلك ما نقله محمد بن عثمان العمري عن أبيه يقول: سُئل ابو محمد الحسن بن علي وأنا عنده عن الخبر الذي روى عن آبائه أنّ الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وإنّ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، ان هذا حق كما أنّ النهار حق، وانبرى اليه شخص فقال له: يا بن رسول الله، فمن الحجة والامام بعدك، فأجابه الإمام: «ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما أنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأني انظر إلى البيض تخفق فوق راسه بنجف الكوفة» (الخزاز القمي،١٤٠١هـ ص ٢٩٦).

وقد خسرت الامة الإسلامية أعظم مصلح في زمانه، فقد فقدوا القائد والموجه والمصلح. وبعد ان سرى خبر استشهاده في سامراء هرع المسلمون إلى داره مابين باك ونائح، وكانت سامراء شبيهة بالقيامة(المفيد، ١٤١٤هـ ج٢، ص ٣٨٣)، ثم صلى عليه ولده الإمام محمد المنتظر عجل الله فرجه، ثم نقل جثمانه إلى مقره الاخير فدفن في داره إلى جانب أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام، وقد وارى المسلمون معه صفحة من صفحات الرسالة الإسلامية، وبهذا تكون سامراء قد تشرفت أرضها ببدرين من أئمة المسلمين وقادتهم، وصارت في طليعة الأماكن المقدسة في دنيا الإسلام، وهي حافلة في كل وقت بالزائرين من جميع الأقاليم والأقطار زواراً للمرقدين الشريفين إلى ان جاء دور الطائفية البغيضة في عصرنا الحاضر، فقامت ثلة كافرة منحرفة عن الإسلام، ثلة من الوهابيين السلفيين بتدنيس الضريحين ثم تفجيرهما، فكان يوم الاربعاء المصادف ٢٠٠٦/٢/٢٢ يوماً اسوداً أضاف عاراً آخر إلى سجل تنظيم القاعدة الوهابي، إذ قامت مجموعة منهم باقتحام حرم الامامين العسكريين بعد ان قيدوا شرطة حماية المرقد، ثم زرعوا عبوتين ناسفتين تحت العتبة المباركة وقاموا بتفجيرها، وقد وقع الهجوم عند الساعة السابعة صباحاً، فانهارت القبة المغطاة بالذهب جراء هذا التفجير، فكانت هذه واحدة من

نتاجات الفكر التيموري الذي أفتى بأنّ المساجد المبنية على قبور الانبياء والصالحين والملوك وغيرهم يتعين إزالتها بتهديم أو بغيره، والتخطيط الرامي إلى أحداث الفراغ الهائل في كيان الأمة والمعول الهدام الهادف إلى تقويض معالم الاخوة والمحبة بين ابناء هذا الدين الحنيف، ولتحل الفوضى بدل السلام، والإرهاب الدموي بدل الاستقرار السياسي، واختلاط الحابل بالنابل في عدم تشخيص أعداء الأمة والشعب والوطن(علي الصغير، ١٤٣٠هـ ص ٣٣٦).

المطلب الثالث: مكانة المرأة عند الامامين العسكريين عليهما السلام

وكما أسلفنا فإنّ الإسلام اهتم بالمرأة أيّما اهتمام ومنحها مكانة عظيمة وسامقة وحفّها بحقوق، كما أنّ عليها واجبات، كونها جزءاً عزيزاً من المجتمع وركناً أصيلاً من أركان الأسرة المسلمة وعضواً نافعاً من أعضاء المجتمع الإسلامي، تتحمل قسطاً عظيماً من أعباء الدعوة إلى الله تعالى، فقد تلقت الخطاب الإلهي كما تلقاه صنوها الرجل، ليأتي بعد ذلك الخطاب القرآني والإرشاد النبوي الكريم بتلقي التكليف، لأنها مشمولة بالخطاب التشريعي المتصدر بالنداء الإيماني أو غيره من صور الخطاب، كقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة، ١) وقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (البقرة، ٤٣) وقول النبي صلى الله عليه وآله: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (البخاري، ١٤٠١هـ ج١، ص ٩)، وهذا يشمل كل أفراد المسلمين رجالاً ونساءً، شباباً وفتياناً بنين وبنات.

من هنا جاء اهتمام أئمة الهدى بالدور العظيم الذي تلعبه المرأة، فحسبوا لها الف حساب، لأنها الحضن الذي منه يدرج الرجل، باعتبارها الأم المربية، والأخت المشفقة، والابنة البارة، والزوجة المخلصة، والرحم القريبة، وهي المعلمة والمربية، والمدرسة، إنّها نصف المجتمع وينبوعه، فصلاحها صلاح المجتمع، وفسادها انهيار المجتمع.

المرأة بالنسبة للائمة الهداة المهديين عليهم السلام تعني الزهراء المظلومة عليها السلام، لأنها القدوة التي قال عنها الرسول محمد صلى الله عليه وآله: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلّا مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» (البخاري، ١٤٠١هـ ج١، ص ٩).

المرأة بالنسبة لهم عليهم السلام تعني زينب الحوراء التي وقفت أمام اعتى طغاة التاريخ لتقول له: «فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لاتمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك امدنا .....» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٤٥، ص ١٣٥).

المرأة بالنسبة لهم عليهم السلام تعني الحضن الذي درج وتربى في كنفه الإمام المعصوم، تعني فاطمة بنت أسد، وحميدة المصفاة، وكلثم، وفاطمة المعصومة، وحكيمة، ونرجس، ...، وقد كان للإمامين العسكريين حديثاً شيقاً عن المرأة وعن دورها في الحياة العامة، وحياة المعصوم بصورة خاصة.

١- مكانة المرأة في فكر الإمام الهادي عليه السلام

عندما يمدح المعصوم امرأة ما، فإنّ هذا يعني الكثير، يعني أنّها امرأة عظيمة الشأن، لها مكانة عظيمة عند الباري عزّ وجل، فها هي كلمات الإمام الهادي عليه السلام في مدح امه الطاهرة ظلت على مدى الزمان ترن في أذن التاريخ، فقال عليه السلام: «أمي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها جبار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام ولا تختلف عن أمهات الصديقين الصالحين» (الطبرى، بلاتاريخ، ص ٢١٦). وأهل مكة أدرى بشعابها، فهذا الإمام المعصوم يقيّم هذه المرأة العظيمة بهذه الكلمات التي تبيّن مكانتها وعلوّ شأنها في الدنيا والآخرة، فهي في الدنيا - وكما يقول صاحب عيون المعجزات-: (كانت من القانتات) (حسين بن عبد الوهاب، بلاتاريخ، ص ١٣٠). لا يقربها الشيطان ولا كيد جبار عنيد، فقد نقل المسعودي من قصة زواج هذه المرأة بالإمام الجواد عليه السلام أنّه قال على لسان محمد بن الفرج وغيره: دعاني ابو جعفر فاعلمني ان

قافلة قدمت فيها نخاس معه رقيق ودفع إليَّ صرة فيها ستون ديناراً ووصف لي جارية معه بحليتها وصورتها وأمرني بابتياعها، فمضيت واشتريتها بما استام، وكان سومها بها ما دفعه إليّ، فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن واسمها جمانة وكانت مولدة عند امرأة ربتها واشتراها النخاس، ولم يقض له أن يقربها حتى باعها (المفيد، ١٤١٤هـ ج٢، ص ٣٠٧). فليس من عادة النخاسين عدم التقرب من جواريهم، لكنه الحفظ الالهي لهذه المرأة، فلم يصبها كيد جبارعنيد، أما في الآخرة فإنّ هذه المرأة مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تختلف عن امهات الصديقين والصالحات كما قال الإمام.

هذا فيما يخص أمه، أما فيما يخص زوجة الإمام العسكري (نرجس) - كَنّتهُ-، فإنّه يخاطب أخته حكيمة فيها قائلاً: «يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائمعليه السلام» (الصدوق، ١٤٠٥هـ ص ٤٢٣)، فانظر إلى أدب الحديث مع أخته حكيمة كيف يخاطبها بقوله: يا بنت رسول الله، ولا يقول لها يا اختاه؛ لعلمه أنّ شرف الانتساب لرسول اللهصلى الله عليه وآله اعظم من شرف كونها أخته؛ كذلك لعلمه بمكانة حكيمة، فقد كانت (رض) كما يصفها العلماء (النجيبة العالمة الفاضلة التقية، وكانت ام الحجة عندها، وكانت هي من السفراء تريها الحجةعليه السلام حيناً بعد حين، وصدرت من يدها توقيعات شريفة من قبل الناحية المقدسة الحجة) (الحائري، ١٤٠٧هـ ج٢، ص ٢٢).

قال احمد بن ابراهيم دخلت عليها سنة ٢٦٢هـ بالمدينة، فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم به، ثم قالت: فلان بن الحسنعليه السلام فسمته، فقلت لها: جعلني الله فداك، معاينة أم خبرا؟ فقالت: خبرا عن أبي محمدعليه السلام كتب به إلى أمه، فقلت لها: فأين المولود، فقالت: مستور، فقلت: فإلى من تفزع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدة أم أبي محمدعليه السلام، فقلت لها: اقتدي بمن وصيته إلى إمرأة؟ فقالت: اقتداءً بالحسين بن عليعليه السلام، إنّ الحسين أوصى إلى أخته زينب بنت عليعليه السلام في الظاهر وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من حكم

ينسب إلى زينب تسترا على علي بن الحسين عليه السلام ثم قالت: إنّكم قوم أصحاب أخبار ما رويتم أنّ التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة (الحائري، ١٤٠٧هـ ج٢، ص ٢٣).

وما تكليف أخيها الهادي عليه السلام بأن عهد إليها بنرجس لتعلّمها الفرائض والسنن إلّا دليلاً آخراً على علمها ورجاحة عقلها، وقد أخبر عليه السلام بشر النخاس عن مواصفات نرجس عندما أرسله لشرائها قائلا له: «... فإذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى ان يبرز للمبتاعين جارية صفاتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفقيين، تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظرة بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق» (الصدوق، ١٤٠٥هـ ص ٤١٨).

في هذا الخبر أراد الإمام الهادي عليه السلام أن يبين لبشر النخاس أي النساء هن أمهات الأوصياء، فهذه المرأة الشريفة والعفيفة تمتنع ان يلمسها احد من الرجال، دلالة على الطهر والعفة التي كانت عليها، وكذلك فهي (تمتنع عن السفور)؛ لأن آل الرسول مثال للامتثال الالهي، فكيف يقترن احدهم بأمرأة هاتكة لحجابها، فهذا جدهم الإمام الحسين عليه السلام يوصي زينب عليها السلام في ساحة الوغى قائلاً لها: «لا تشقي عليّ جيبا، ولا تخمشي عليّ وجها، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت» (المفيد، ١٤١٤هـ ج٢، ص ٩٤).

فهم اهل بيت طاهر، نساؤهم نقيات الجيوب، طاهرات من العيوب، فكانت نرجس - وان لم تكن تعرف الإسلام حتى سعدت برؤياها المباركة بزواجها بالإمام العسكري - طاهرة عفيفة، هذا أضافة لما تحمله من علم، فهي عارفة أديبة وعالمة باللغة العربية، هذا ما أشارت اليه عند حديثها مع بشر النخاس، إذ قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب ان اوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إليَّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءاً وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام (المفيد، ١٤١٤هـ ج٢، ص ٩٤).

فكان العفاف والحجاب والعفة من الأمور التي أوصى بها اهل البيت نساء الامة، حتى وصل به عليه السلام على حث الرجال بالتزين لنساءهم خوف انحراف المرأة وخروجها عن الطريق السوي، فقد نقل الحسن بن الجهم قوله: دخلت على ابي الحسن عليه السلام وقد اختضب بالسواد فقلت: اراك قد اختضبت بالسواد؟ فقال: «وان في الخضاب لاجراً، والخضاب والتهيئة مما يزيد الله عزّ وجل في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك ازواجهن لهن التهيئة» (الكليني، ١٣٨٨هـ ج٦، ص ٤٨٠)، عندئذ روى عليه السلام حديثاً عن أبي جعفر عندما دخل عليه قوم فرأوه مختضباً بالسواد فسألوه فقال: «إني رجل احب النساء وانا أتصنع لهن» (الكليني، ١٣٨٨هـ ج٦، ص ٤٨٠). وكان سلام الله عليه يوصي بالخضاب، فلما سئل عن سبب ذلك قال: «في الخضاب ثلاث خصال: مهيبة في الحرب، ومحبة إلى النساء، ويزيد في الباه»، فهنا الإمام عليه السلام يقر بمبدأ ضرورة اهتمام الرجل بمظهره وهيأته امام المرأة، لا كما يقول الآخرون ان المرأة هي التي يجب عليها التهيّؤ والاهتمام بمنظرها الخارجي لتجذب زوجها اليها، فهذا يقر مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين الرجال والنساء على حد سواء.

٢- مكانة المرأة في فكر الإمام العسكري عليه السلام

وكما قلنا سابقاً فإنّ المرأة بالنسبة لأهل البيت عليهم السلام تعني ذلك المخلوق اللطيف الذي خلقه تعالى كآية من آيات خلقه، وتجلي من تجليات الخالق عزّ وجل، فهذا أبوهم أمير المؤمنين عليه السلام يقول عنها: «عقول النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقولهم» (الصدوق، ١٤١٧هـ ص ٢٩٨)، ويقول عليه السلام: «لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة» (الكراجكي، ١٤١٤هـ ج٥، ص ٣٨٧). أي ان المرأة ريحانة وزهرة تعطر المجتمع بعطر الرياحين والزهور، فقد وردت كلمة الريحان في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ

﴿الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة، ٨٨-٨٩)، والريحان هنا كل نبات طيب الريح مفردته ريحانة، وهي تعني الرحمة، فقد وضع الإمام علي عليه السلام المرأة في مكانها المناسب الذي وضعها الله تعالى فيه إذ لم يحمّلها مشقة الخدمة والعمل في المنزل واعتبر اجر ما تقوم به من أعمال في رعاية بيتها كأجر الجهاد في سبيل الله، فهو يصفها بأنها ريحانة، فالريحان معناه الجميلة والعطرة والطيبة التي تسر الناظر إليها.

من هذه النظرة الموروثة للمرأة عند الأئمة عليهم السلام نجد ان الإمام العسكري كذلك ينظر اليها كما نظر إليها أمير المؤمنين عليه السلام نظرة تقديس وإجلال، فهو عندما يُسأل عن الزهراء عليها السلام لمَ سميت فاطمة الزهراء فقال: «كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين من أول النهار كالشمس الضاحية وعند الزوال كالقمر المنير وعند الغروب غروب الشمس كالكوكب الدري» (ابن شهرآشوب، ١٣٧٦هـ ج٣، ص ١).

وقد اوصلها إلى العظمة وغاية الرفعة عندما قال: انها حُجة الله على حجج الله، فيقول عنها: «نحن حجج الله على الخلائق، وأُمنا فاطمة حجة الله علينا» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٤٣، ص ٥٥) فهو عليه السلام هنا يتحدث عن الزهراء عليها السلام التي تساوي ابيها في خلقه النوري حينما قال في حقها: «فاطمة روحي التي بين جنبي» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٤٣، ص ٦) وربما ان مفردة (جنبي) تشير إلى جنب العلم وجنب العمل، فهي تحمل روح النبي بعلمه وعمله وكل كمالاته العلمية والعملية إلّا النبوة، فهي الاحمد الثاني، وهي روحه التي بين جنبيه.

ويحتمل ان تكون اشارة الجنبين إلى النبوة المطلقة والولاية العامة، فقد ورد في الخبر النبوي الشريف: «ظاهري النبوة وباطني الولاية» (المسعودي، بلاتاريخ، صص ١٧-١٨)، من هنا صارت فاطمة (حجة الله على حجج الله) كما اشار إلى ذلك الامام عليه السلام، وهذه المكانة العظيمة لها سلام الله عليها قد علمها كل انبياء الله السابقين على رسولنا محمد صلى الله عليه وآله، حتى امنا حواء وابونا ادم، ففي الحديث المروي

ايضاً عن العسكري عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة، فقال ادم لحواء: ما خلق الله خلقاً هو احسن، فاوحى الله إلى جبرائيل: ائت بعبدي الفردوس الاعلى، فلما دخلا الفردوس نظر إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور وفي اذنيها قرطان من نور وقد اشرقت الجنان من حسن وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرائيل: من هذه الجارية التي قد اشرقت الجنان من حسن وجهها، فقال: هذه فاطمة بنت محمد نبي من ولدك يكون في آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: بعلها علي بن ابي طالب عليه السلام» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٤٣، ص ٥٢).

ومن هذه الكرامة فقد اشتق الباري عزّ وجل أسماء فاطمة الزهراء عليها السلام فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الباري قد شق لها إسماً من أسمائه، فقال صلى الله عليه وآله: «شق الله لك يا فاطمة اسماً من أسمائه فهو الفاطر وأنت فاطمة» (الحرّ العاملي، ١٤٠١هـ ج٢٠، ص ٢٣).

وجاء عن يونس بن ظبيان قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة والصديقة والمباركة، والطاهرة والزكية، والراضية والمرضية والمحدثة والزهراء» (الصدوق، ١٤١٧هـ ص ٤٧٤).

وهذا دليل على ان أكثر أسماء فاطمة الزهراء عليها السلام هي من وضع الله تعالى وهو الذي سماها بهذه الأسماء المباركة.

والزهراء ذلك الاسم العظيم الذي أشار الإمام الحسن العسكري إلى سبب تسميتها به، وقد أشارت عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وآله إلى مصداق ما ذهب اليه الإمام العسكري عليه السلام حينما قالت: كنا نخيط ونغزل وننظم الابرة بالليل في ضوء وجه فاطمة الزهراء عليها السلام، وقالت اذا أقبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت لا تحيض قط لأنها خلقت من تفاحه الجنة، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها فاغتسلت وصلت المغرب، ولذلك سميت الزهراء (الصدوق، ١٤١٧هـ ص ٤٧٤)، هذا فيما يخص الزهراء عليها السلام، اما ما يخص عامة النساء

فقد سأل الفهفكي أبا محمدعليه السلام: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهما واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال ابو محمدعليه السلام: «إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقه ولا عليها معقلة، إنما ذلك على الرجال»، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: ان ابن ابي العوجاء سأل أبا عبد اللهعليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بهذا الجواب، فقال أبو محمدعليه السلام: «نعم هذه مسالة ابن ابي الوجاء والجواب منا واحد اذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا وأولنا وآخرنا في العلم سواء ولرسول اللهصلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين فضلهما» (شوشتري، ١٤٠٤هـ ج٩، ص ١٦).

ونحن عندما نقول ان الإمامين العسكريين امتداد لائمة اهل البيتعليهم السلام فهذا الكلام ليس محظ ادعاء أو مغالاة، فحديث الإمام المتقدم يثبت ذلك، وليثبت أيضا ان منهجهم واحد وحكمهم واحد؛ لان مصدرهم واحد وكما يقول الإمام الصادقعليه السلام: «حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث علي ابن ابي طالب امير المؤمنين وحديث علي امير المؤمنين حديث رسول اللهصلى الله عليه وآله وحديث رسول اللهصلى الله عليه وآله قول الله عزوجل» (الكليني، ١٣٨٨هـ ج٧، ص ٦٥). فهذا امير المؤمنين عندما يقول عن النساء: «إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ» (المفيد، ١٤١٤هـ ج٢، ص ١٨٧)، يفسر سبب نقصان حظوظهن بقوله: اما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال(ابن ابي الحديد، ١٣٧٨هـ ج٦، ص ٢١٤)، والإمام العسكري أيضا كان جوابه مثل ما أجاب به جده علي امير المؤمنينعليه السلام لأن الثابت عندهمعليهما السلام ان المال لا قيمة له في تقييم الشخصية سلباً أو إيجابا. ومن الشواهد التاريخية التي تؤكد ذلك إننا نرى الرسولصلى الله عليه وآله وفي اليوم الأول الذي وطأت قدماه الشريفتان أرض المدينة مهاجرا اليها من مكة قد استقبل استقبالاً رائعاً من اهل المدينة بما فيهم كبار التجار ورؤساء القبائل، وقد استعد الجميع لإستضافتهصلى الله عليه وآله والقيام بخدمته لكنهصلى الله عليه وآله رفض جميع ذلك وترك الأمر للمشيئة الإلهية وقال لهم: «دعوا الناقة فإنها مأمورة فأينما ناخت الناقة فهو المنزل الذي سأحل فيه» (ابن ابي الحديد، ١٣٧٨هـ ج٦، ص ٢١٤).

وبالفعل ناخت الناقة امام باب أفقر إنسان في المدينة، ولذلك فالفقر المالي ليس نقصا، كما أنّ الغنى المالي ليس كمالا.

وقد اخذ امير المؤمنين عليه السلام هذا الحكم عن القرآن الكريم الذي على الرغم من اهتمامه بالمرأة وحقوقها لم يغفل عن صفة الأنوثة في المرأة كما لم يغفل عن صفة الذكورة عند الرجل بل نظر إلى المرأة مراعيا فيها طبيعتها الانثوية، وجعل احكامه المتعلقة بها تنسجم معها على أساس كونها امرأة، فالمرأة في القرآن الكريم هي المرأة في الطبيعة، والحكم التشريعي منطبق ومنسجم مع الوجود التكويني لها؛ لذا نرى جواب الإمام العسكري جاء مطابقا مع جواب اسلافه عليهم السلام الذي نحى نفس المنحى الذي انتهجه القرآن الكريم في نظرته إلى المرأة، فكان هذا جزءا من قيمتها ومكانتها عندهم عليهم السلام. فهو عليه السلام عندما يُسأل عن حكم امرأة طلقها زوجها وأخرى مات عنها زوجها هل لها الحق في الخروج من بيتها للعمل لعدم وجود المعيل؟ فيجيب عليه السلام عن حكم الأولى بقوله: لا باس بذلك اذا علم الله الصحة منها، ويجيب عن الثانية: لا بأس بذلك ان شاء الله، فهذا دليل على حرص الإسلام على ضرورة حفظ المرأة لماء وجهها فلا تهرقه من اجل دراهم معدودة، ولاتبيع عرضها وشرفها كذلك من اجل نفس تلك الدراهم، فهذه هي المرأة عندهم عليهم السلام أرادوها ريحانة وليست قهرمانة، أرادوها شجرة شامخة في الأعالي دونما شائبة تنجس اردانها وتجعلها أسفل السافلين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

نتيجة البحث

ها نحن قد وصلنا إلى نهاية المطاف، ومسك الختام ما توصل اليه البحث من نتائج علنا نكون قد أعطينا الموضوع حقه وأشبعناه دراسة وفائدة تعم الجميع:

١- ثبت ان الإسلام قد أعطى للمرأة ما لم يعطه دينا غيره.

٢- تبين ان المرأة بشخصيتها الأصيلة وأعمالها الجليلة تستطيع ان تقيم البرهان

على أنها شطر المجتمع الذي لا يستهان به بحال من الأحوال.

٣- ثبت ان القرآن الكريم أعطى الافضلية، سواء للرجل أو للمرأة للعمل الصالح والإيمان والعلم لا لشيء اخر.

٤- تبين ان اهل البيت عليهم السلام قد وضعوا المرأة في نفس الموضع الذي وضعها القرآن فيه.

٥- للمرأة مكانة عند اهل البيت عليهم السلام اذا هي عرفت قيمتها، اما اذا كانت توافق من يسلبها هويتها الإسلامية، فلا تعني شيئا لا عندهم ولا عند الناس جميعا.

المصادر

١. ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد. (١٣٧٨هـ). شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم). بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

٢. ابن ابي جمهور الاحسائي، محمد بن علي بن ابراهيم. (١٤٠٣هـ). عوالي اللآلي العزيزية في الاحاديث الدينية (تحقيق: مجتبى العراقي). قم: مطبعة سيد الشهداء عليه السلام.

٣. ابن الاثير، عزالدين علي بن ابي الكرم الشيباني. (بلاتاريخ). اسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار الكتّاب العربي.

٤. ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي. (١٤٠٤هـ). تحف العقول (تحقيق: علي اكبر الغفاري). قم:مؤسسة النشر الإسلامي.

٥. ابن شهرآشوب، منير الدين محمد بن علي. (١٣٧٦هـ). مناقب آل ابي طالب. النجف: المطبعة الحيدرية.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤٠٧هـ). الافريقي لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧. أبوجعفر، محمد بن جرير الطبري. (بلاتاريخ). تاريخ الامم وملوك (تاريخ الطبري). بيروت: دار الاميرة للطباعة.

٨. احمد بن حنبل. (بلاتاريخ). مسند احمد. بيروت: دار صادر.

٩. البخاري، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل. (١٤٠١هـ). صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر.

١٠. الترمذي، محمد بن عيسى. (١٤٠٣ه). سنن الترمذي (تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان). بيروت: دار الفكر.

١١.الجزائري، نعمة الله. (١٤٢٠هـ). النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين. تهران: منشورات الشريف الرضي.
١٢.الحائري، محمد حسين. (١٤٠٧هـ). الاعلمي تراجم أعلام النساء. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
١٣.الحرّ العاملي، محمد بن الحسن. (١١٠٤هـ). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. قم:مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
١٤.الحر العاملي محمد بن الحسن. (١٤٠١هـ). اثبات الهداة. قم: المطبعة العلمية.
١٥.حسين بن عبد الوهاب. (بلاتاريخ). عيون المعجزات. النجف: المطبعة الحيدرية الاشرف.
١٦.الخزاز القمي، ابو القاسم علي بن محمد بن علي. (١٤٠١هـ). كفاية الأثر في النص عل الائمة الاثني عشر. قم:منشورات بيدار، مطبعة خيام.
١٧.الخصيبي، الحسين بن حمدان. (١٤١١هـ). الهداية الكبرى. بيروت: مؤسسة البلاغ.
١٨.الخوارجي، ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي. (١٤٢٣هـ). مقتل الإمام الحسين عليه السلام (تحقيق: محمد السماوي). قم: دار أنوار الهدى.
١٩.سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي. (١٣٨٣هـ). ذكرة الخواص. النجف: المطبعة الحيدرية.
٢٠.شوشتري، نورالله بن شريف الدين. (١٤٠٤هـ). إحقاق الحق. قم: مكتبه آيه الله المرعشي العامه.
٢١.الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي. (١٤٠٤هـ). من لا يحضره الفقيه تحقيق: علي أكبر الغفاري. قم: منشورات جماعة المدرسين.
٢٢.الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي. (١٤٠٥هـ). كمال الدين (تحقيق: علي اكبر الغفاري). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٢٣.الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي. (١٤١٧هـ). الامالي. قم: مؤسسة البعثة.
٢٤.الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن. (١٣٨٦هـ). الاحتجاج (تحقيق: محمد باقر الخرسان). النجف: دار النعمان للطباعة.
٢٥.الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن. (١٤١٥هـ). مجمع البيان. بيروت: مؤسسة الاعلمي.
٢٦.الطبري، محمد بن جرير بن رستم. (بلاتاريخ). دلائل الإمامة. النجف: المطبعة الحيدرية.
٢٧.الطبسي، محمد جواد. (١٤٢٣هـ) اجمل الصور في حياة المعصومين في فترة الصغر. بيروت: دار المحجة.
٢٨.الطبسي، محمد جواد. (١٤٢٣هـ). حياة الصديقة فاطمة. تهران: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.
٢٩.الطبسي، محمد جواد. (١٤٢٤هـ). حياة الإمام العسكري عليه السلام. قم:مؤسسة بوستان.
٣٠.الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن. (١٤١٤هـ). الامالي. قم: دار الثقافة.
٣١.الطوسي،عماد الدين ابو جعفر محمد بن علي. (١٤١٢هـ). الثاقب في المناقب (تحقيق: نبيل رضا علوان). قم: مؤسسة انصاريان للطباعة.
٣٢.علي الصغير، محمد حسن. (١٤٣٠هـ). الإمام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الاساليب. بيروت: مؤسسة البلاغ.
٣٣.القرشي، باقر شريف. (١٤٠٩هـ). حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. بيروت: دار الأضواء.
٣٤.الكراجكي، ابو الفتح. (١٤١٤هـ). كنز الفوائد. قم: مكتبة المصطفوي.
٣٥.الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق. (١٣٨٨هـ). أصول الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.

٣٦.المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار عليهم السلام. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٧.المسعودي، علي بن الحسين. (١٣٧٤هـ). إثبات الوصية. نجف: مطبعة النجف الاشرف.
٣٨.المسعودي، محمد فاضل. (بلاتاريخ). الأسرار الفاطمية. قم: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام، مطبعة أمير.
٣٩.المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري. (١٤١٤هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر.
٤٠.مكارم الشيرازي، ناصر. (١٤٢٤هـ). قصص القران المقتبس من تفسير الأمثل (إعداد وتنظيم حسين الحسيني). قم: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر.
٤١.الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر. (١٤٠٢هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت: دار الكتاب العربي.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2021

Ghadir Geography in the Midst of Historical and Religious Developments

Mansur Dadashnejad[1]

Received: 04/01/2021 **Accepted: 31/01/2021**

Abstract

The event of Ghadir Khum and the area where the event took place are of great religious beliefs to Shiites. Ghadir Khumm is located in the larger area of Juhfah, and Juhfah was a frequent name in geographical books until the seventh century. From the seventh century onwards, Juhfah was destroyed and lost its position. Following this change, Juhfah and Ghadir Khum were neglected and forgotten in geographical books, so that now the researchers have different views about the geographical location of Ghadir. The present study seeks to find the ups and downs of Ghadir's location and to find out why the authors address or do not address Ghadir's geography. By examining the sources that have dealt with Ghadir's geography, especially geographical books, four different periods in how Ghadir's geography was mentioned were identified and the role of political developments in the growth or weakening of Ghadir's place was shown. As a result, with the emergence of Shiite governments in the fourth century, geographers, under the influence of the new conditions, paid attention to Shiites' favorite places, and with the emergence of the Ayyubid and Mamluk

1. Associate Professor, Research Institute for Hawzah and University, Qom, Iran. M.dadash@yahoo.com.

* Dadashnejad, M. (2021). Ghadir Geography in the Midst of Historical and Religious Developments. *Journal of Al-Tarikh Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato- Al- Mu'asirah, 1*(1), pp. 100-124. DOI:10.22081/ihc.2022.62815.1005

governments in the seventh century and the pursuit of anti-Shiite policies, the geography of Ghadir was also affected by these policies. With the change of direction of the caravans and the relocation of the Egyptian and Syrian pilgrims from Juhfah to Rabigh region by these governments, the residential area of Juhfah, of which Ghadir Khum was also a part, was gradually destroyed and became uninhabited and this has been the main reason why Ghadir's geographical location was forgotten and its exact area was unclear.

Keywords
Ghadir Khum, Juhfah, Ghadir Mosque, Ayubian, Mamalik.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٢هـ

خارطة الغدير في مهبّ التحولات التاريخية والمذهبية

منصور داداش نجاد[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٤ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠١/٣١

الملخص

واقعة غدير خُمّ والمنطقة التي كانت مسرحاً لها تحظى بأهمية عقدية خاصة لدى الشيعة. تقع غدير خمّ في منطقة الجُحفة، واسم هذه المنطقة كان كثير التداول في المصادر الجغرافية حتى القرن السابع، ولكن بعد هذا التاريخ آل مصيرها إلى الانمحاء وفقدت موقعها، وعلى إثر ذلك بدأت المصادر الجغرافية تتجاهل الجُحفة وغدير خمّ تدريجياً لدرجة أصبح الموقع الجغرافي للغدير موضع خلاف بين الباحثين. في هذه الورقة نسعى إلى تتبع المسار التاريخي لاستذكار هذه المنطقة والتحري عن أسباب اهتمام أو تجاهل المؤرّخين لخارطة الغدير الجغرافية. من خلال الرجوع إلى المصادر التي تناولت هذا الموضوع ولا سيما المصادر الجغرافية نؤشّر أربع أدوار مختلفة في كيفية تناول جغرافيا الغدير ودور التحولات السياسية في تعزيز أو إضعاف الاهتمام بهذه المنطقة. والحقيقة أنّه مع نشوء الدويلات الشيعية في القرن الرابع بدأ الجغرافيون المسلمون وبوحي من المناخ الجديد إلى التحري عن المناطق التي تنطوي على نوستالجيا أثيرة لدى الشيعة، لينحسر هذا الاهتمام بجغرافيا الغدير مرة أخرى بعد قيام الدولتين الأيوبية والمملوكية في القرن السابع واتباعهما سياسات معادية للشيعة. وبسبب تغيير هذه الدول لمسير قوافل الحج وانتقال ميقات الحاج المصري والشامي من الجُحفة إلى منطقة رابغ، بدأت منطقة الجُحفة وبضمنها غدير خُمّ التابعة لها بالانقراض والاندثار وخلت من ساكنيها، وكان لذلك أكبر الأثر في نسيان الموقع الجغرافي للغدير وغموض موقعه.

الكلمات المفتاحية

غدير خم، الجُحفة، مسجد الغدير، الأيوبيون، المماليک.

١. أستاذ مشارك في مركز بحوث الحوزة والجامعة. M.dadash@yahoo.com

* داداش نجاد، منصور. (١٤٤٢هـ). خارطة الغدير في مهبّ التحولات التاريخية والمذهبية، مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (١)، صص ١٠٠-١٢٤.
DOI:10.22081/ihc.2022.62815.1005

مقدمة

كان للمعلومات الخاصة بواقعة الغدير انعكاسات في مختلف المصادر، أهمها المصادر التاريخية والحديثية والكلامية والتي تناولت هذه الواقعة منذ الأيام الأولى لوقوعها، وهناك مصادر أخرى تناولت الموضوع بحكم اقتضاء اهتماماتها ومنها مثلاً المصادر الجغرافية ضمن حقول مختلفة من الجغرافيا العامة وتاريخ المدن وأدب الرحلات.

معلومات المصادر الجغرافية حول واقعة الغدير على نوعين: بعض المصادر يقدّم معلومات جغرافية بحتة عن الموقع المكاني للغدير، والبعض الآخر بالإضافة إلى المعلومات الجغرافية يتناول الغدير من زاوية تاريخية فيسلّط الضوء على الغدير بوصفه المكان الذي تمّ فيه تنصيب الإمام علي عليه السلام لولاية المسلمين. وتندرج المعلومات التي تقدّمها هذه الكتب تحت عناوين ثلاثة هي: غدير خُم، وخمّ، والجُحفة.

أ. معلومات عامة عن الموقع الجغرافي لغدير خم

غدير خُمّ موقع بين مكة والمدينة المنورة في منطقة الجُحفة حيث تقدّر المصادر الجغرافية المسافة التقريبية بين غدير خُمّ والجُحفة من اثنين إلى ستّة أميال (٣ إلى ٩ كيلومترات). ونظراً لوقوع المكان ضمن منطقة أوسع هي الجُحفة يسمى أحياناً بـ«غدير الجُحفة» (ابن المغازلي، ١٤٢٤هـ ص ٦٧)، وكذلك يوم الجُحفة نسبة إلى حادثة الغدير التي وقعت في هذا المكان (الكوفي، ١٤٢٣هـ ج١، صص ٤٥٤، ٤٥٥؛ ابن كثير، ١٣٩٨هـ ج٥، ص ٢١٣). تقع الجُحفة على بعد ١٩٠ كيلومتر شمال غرب مكة المكرمة، إنّها اسم معروف ومتداول في التاريخ والجغرافيا، وقد تكرّر ذكرها كثيراً في حوادث العصر النبوي والعصور التالية. في التقسيم الجغرافي لشبه الجزيرة العربية كانت الجُحفة تقع على المسير من الجنوب إلى الشمال وعلى حاشية ساحل البحر الأحمر كمحل لاستراحة القوافل. هذه المنطقة التي تقع على مسير هجرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من مكة

إلى المدينة، كانت في العصر الإسلامي ميقات الحجيج من الشام ومصر والمغرب، وبلدة عامرة ذات منبر[1] حتى القرن السادس فيها سوق وآبار مياه لطالما تغنّت بذكرها المصادر التاريخية والجغرافية. ولكن ابتداءً من القرن السابع حلّ فيها الخراب وانتقل ميقات الحجيج ومكان استراحة القوافل إلى منطقة رابغ على بعد ٢٢ كيلومتر إلى الشمال الغربي من الجُحفة. ونظراً لقربها من البحر الأحمر توصف أحياناً بالميناء (قدامة بن جعفر، ١٩٨١م، ص ٨١).

هناك العديد من البلدات والنواحي التابعة لمنطقة الجُحفة وتقع على مقربة منها مثل غدير خُمّ وخَرّار وعَزوز، بحيث أنّه عند تحديد الموقع الجغرافي للغدير تذكر معها هذه الأماكن.

عند الحديث عن جغرافية مكة فإنّه بالإضافة إلى غدير خُمّ في منطقة الجُحفة، تذكر مناطق أخرى باسم خُمّ ممّا يؤدّي أحياناً إلى الخلط بينها وبين غدير خُمّ موضع البحث. فالمصادر الجغرافية تذكر ثلاثة أماكن اتفقت في التسمية «خُم»، وهي عبارة عن:

١- بئر خُمّ في مكة حُفرت من قبل كِلاب بن مُرّة أو عبد شمس بن عبد مناف (البكري، ١٤٠٣هـ ج٢، ص ٥١٠).

٢- مكان عند المخرج من مكة إلى اليمن بعد شِعب كُدي الذي يعدّ مكاناً يؤمّه أهل مكة للراحة والاستجمام (كردي، ١٤٢٠هـ ج١، ص ٤٠٧؛ السباعي، ١٤٢٠هـ ص ٣٦).

٣- غدير خُمّ في منطقة الجُحفة التي كانت مسرحاً لحادثة الغدير التاريخية، وهي المقصودة في المصادر التاريخية والجغرافية، وتسمّى أيضاً بغدير الجُحفة.

في هذه الورقة نتناول بالبحث والدراسة غدير خُمّ من زاوية المعلومات التي زوّدتنا بها المصادر الجغرافية (الجغرافيا العامة، وتاريخ المدن، وأدب الرحلات) والمصادر الأخرى التي تحتوي على معلومات جغرافية عن هذا الموقع لنبيّن

١. المدن الكبرى التي تحتوي على مسجد كبير تصنّف كمدن ذات منبر.

علاقته بالأحداث التاريخية والمذهبية، وما إذا كان لتلك الأحداث دور في محو أو اختزان هذا الموقع من الذاكرة. كانت «منطقه الجُحفة» معروفة في جغرافية الجزيرة العربية، وتكرّر ذكرها في الحوادث التاريخية، على عكس غدير خُمّ التي لم تكن معروفة، والحادثة الوحيدة التي وقعت في ربوعها وترتبط بالمخيال التاريخي الشيعي ارتباطاً وثيقاً ما جعلها تأخذ طريقها إلى المصادر الجغرافية هي «مناداة رسول اللهﷺ بولاية الإمام عليؑ في هذا المكان في الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة». بعد تلك الحادثة دخل الغدير في مصادر التاريخ والجغرافيا، وقد جهد الشيعة على الإبقاء على ذكرى هذا المكان نابضة وجارية على الألسن. فقد وردت في الأحاديث الشيعية تأكيدات كثيرة على ثواب الصلاة في مسجد الغدير (الكليني، ١٣٦٢ش، ج٤، صص ٥٦٦، ٥٦٧) ويوصي فقهاء الشيعة بالحضور في هذا المسجد والصلاة فيه.

تراوحت شدّة اهتمام المؤرّخين والكتّاب بهذا المكان واستذكاره وكيفية ذلك تبعاً لانتماءاتهم العقدية وظروف عصورهم، فالبعض سعى إلى تجاهله في محاولة لطمس معالم الحادثة التاريخية التي وقعت في هذا المكان وبالتالي محوها من الذاكرة الجمعية، بما يعني أنّ تداول المصادر الجغرافية لموقع الغدير وخصوصاً عندما يقترن باستدعاء تلك الحادثة سوف يعزّز، بلا شك، موقف الشيعة ويثبّت عقيدتهم. لذلك فإنّ الإيحاءات الجغرافية للمؤرّخين علاوة على أنّها كانت تعكس آراءهم بصورة ضمنية، فهي تزيح الستار عن الأحداث المذهبية في مختلف العصور.

ب. الأدوار التاريخية لاستذكار غدير خُمّ

لقد تباين الخط البياني لاستذكار الموقع الجغرافي للغدير والاهتمام به في ضوء ظهور وسقوط دول عديدة في العالم الإسلامي وبوحي من تأثير التطورات

المذهبية، لذا سوف نخوض في كيفية هذا الاستذكار على مدى أربع أدوار تاريخية بغية معرفة التحولات الحاصلة وتسليط الضوء عليها:

١- من البداية حتى القرن الرابع (تجاهل الغدير)

في القرون الأربعة الأولى للهجرة نجد المعلومات حول الغدير شحيحة وقليلة جداً، واهتمام المصادر الجغرافية انصبّ في تلك الفترة بشكل أكبر على منطقة «الجُحفة» التي تضمّ منطقة غدير خُمّ، ووصفها بأنّها ميقات الحج الشامي والمصري ومكان لاستراحة قوافل الحجيج. لذا فمن الطبيعي أن لا نشهد رواجاً في هذه المرحلة لثقافة غدير خُمّ والعادات والتقاليد المرتبطة بالاحتفال بهذه المناسبة، كما لم تكن الصراعات الاجتماعية بشأنها قد تبلورت بعد. بالإضافة إلى أنّ مصادر هذه المرحلة لا تقدّم إلّا النزر اليسير من المعلومات حول غدير خُمّ، متجنّبةً الحديث عن علاقة المكان بواقعة الغدير في السنة العاشرة للهجرة، وعند الإشارة إلى موقع خُمّ تتجاهل تلك المصادر ما قاله رسول اللهﷺ في ذلك اليوم والمكان.

المؤرّخ الواقدي (م ٢٠٧هـ) يذكر في كتاب المغازي الموقع الجغرافي لخُمّ ثلاث مرات (دون إشارة لحادثة الغدير)، المرة الأولى على هامش الكلام عن سرية خَرّار في السنة الأولى للهجرة، فيقول: أنّ رسول اللهﷺ عقد لواءً لسعد بن أبي وقاص إلى الخرّار - والخرّار من الجُحفة قريبٌ من خُمّ- (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج١، ص ١١)، والمرّة الثانية هي دعاء النبي الأكرمﷺ للمدينة: «اللّهُمّ حَبّبْ إلَيْنَا الْمَدِينَةَ، واجْعَلْ مَا بِهَا مِنْ الْوَبَاءِ بِخُمّ» ويقول أنّ خُمّ على ميلين (٣ كيلومترات) من الجُحفة (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج١، ص ٢٢). وفي المرّة الثالثة يذكر الواقدي رواية ابن عمر في رحلة العودة من حجة الوداع كما يلي: «و نَزَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الجُحفة، ثُمّ رَاحَ مِنْهَا فَصَلّى فِي الْمَسْجِدِ الّذِي يُحْرِمُ مِنْهُ مُشْرِفًا خَارِجًا مِنْ الجُحفة، والْمَسْجِدُ الّذِي دُونَ خُمّ عَنْ يَسَارِ الطّرِيقِ» (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج٣، ص ١٠٩٦). في كلّ مرة تحدّث فيها الواقدي عن خُمّ لم يشر في أيّ مرة إلى حادثة الغدير، ولكن مع ذلك فتقاريره هذه مفيدة

لجهة تعيين الموقع الجغرافي لهذه المنطقة، وخاصة روايته الأخيرة التي ساعدت كثيراً على تحديد مكان مسجد الغدير.

ورواية دعاء النبي الأكرمﷺ في أن يجعل وباء المدينة بخُمّ قد رويت أيضاً بصيغ مختلفة خلت من أيّ ذكر لخُمّ، حيث ذكرت أنّ النبي الأكرمﷺ دعا لأن ينتقل وباء المدينة إلى الجُحفة وليس خُمّ، وثمّة صيغة أخرى للدعاء يدعوﷺ إلى انتقال الوباء إلى مهيعة وهو الاسم الآخر للجُحفة. إذن، فرواية الواقدي التي رويت بطريق أبي قتادة الأنصاري تجاوزت مدينتي مهيعة والجُحفة وركّزت على خُمّ، وذلك لإظهار أنّ تلوّث المكان بالوباء قد ذُكر على لسان النبي الأكرمﷺ. ونحن هنا نسأل: إذا كانت منطقة الجُحفة ملوّثة ووبيئة إلى هذا الحدّ بحيث يصعب على أحد المكوث فيها، فكيف أصبحت ميقاتاً للحج، وذكرتها الكتب كمدينة عامرة بالأسواق وفيها بئر ماء. وعلى أيّ حال، يمكن النظر إلى هذه الرواية كأولى الإشارات الدالة على المواجهة غير المباشرة مع الغدير تحت غطاء تلوّث المكان، فتلقّفها (العاصمي، ١٤١٨هـ ج٢، ص ٢٦٨)، العالم الشهير في القرن الخامس الهجري الذي في معرض إشارته إلى موقع غدير خُمّ في الجُحفة، يذكر بأنّها منطقة وبيئة، وبالتالي انتقاض ولاية الإمام عليعليه السلام بسبب انعقادها في هذا المكان.

في أخبار مكة للأزرقي (م ٢٥٠هـ) وأخبار مكة للفاكهي (م٢٧٢)، يتحدّث المؤرّخان عن وجود آبار في مكة باسم خُمّ (الأزرقي، ١٣٦٩هـ ج٢، صص ٢١٤، ٢٩٢؛ الفاكهي، ١٤٢٤هـ ج٤، صص ٩٧، ١٠٤، ١١٤، ١٩٨)، لكنّهما لم يأتيا على ذكر غدير خُمّ في منطقة الجُحفة. فالفاكهي ونقلاً عن هشام الكلبي يحدّد موقع الجُحفة ضمن الخارطة الجغرافية لتهامة (الفاكهي، ١٤٢٤هـ ج٣، ص ٣٥٣)، كما يسرد رواية الواقدي عن حجّ عام ٧٢هـ فيشير إلى أنّ الجُحفة هي ميقات الحجيج ومكان لاستراحة القوافل (الفاكهي، ١٤٢٤هـ ج٢، ص ٣٦٩).

اليعقوبي (م ٢٩٢هـ) هو أقدم مؤرّخ جغرافي يقدّم معلومات في كتابه «البلدان» عن الغدير، فيذكر الجُحفة في معرض حديثه عن المنازل المنتشرة في الطريق من المدينة إلى مكة مبيّناً أنّها موطن جماعة من بني سليم وأنّ غدير خُمّ من الجُحفة وعلى بعد ميلين (٣ كيلومترات) من الطريق (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ ص ١٥٣). وعلى الرغم من أنّ اليعقوبي شيعي الهوى، إلّا أنّه في حديثه عن خُمّ يكتفي بالمعلومات الجغرافية للمدينة، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى حادثة غدير خُمّ. لكنّه طبعاً لم يغفل عن تناولها في «تاريخه» الشهير (اليعقوبي، بلاتاريخ، ج٢، ص ١١٢). ابن رُسته (القرن الثالث) أيضاً لا يذكر شيئاً عن غدير خُمّ، عدا قوله أنّ الجُحفة قرية كبيرة تحتوي على سوق وآبار وهي ميقات أهل الشام (ابن رسته، ١٨٩٢م، ص ١٧٨) وهو ما يشي بازدهار هذه المنطقة وانتعاشها في أواخر القرن الثالث.

وفي القرن الرابع، يسرد ابن حائك (م ٣٣٤هـ) الذي عاش في خضمّ بيئة شيعية زيدية معلومات عن الجُحفة وخُمّ في «صفة جزيرة العرب» وأنّهما في نطاق مكة، وأنّ هاتين المنطقتين وما يحيط بهما من بلاد جهينة ويسكنها بنو حرب (ابن حائك، ١٤١٠هـ ص ٢٣٣). ولا يفوته أن يذكر أنّ الجُحفة هي ميقات أهل الشام ومصر (ابن حائك، ١٤١٠هـ ص ٣٨٦). وفي كتابه الآخر «الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير»، ينشد أبيات مجالد بن ذي مُران حول الإمام علي عليه السلام وحادثة غدير خُمّ دون ذكر لمنطقة غدير خُمّ بالتحديد:

وله حرمة الولاء على الناس بخُمّ وكان ذا القول جهرا
ثم يوم البراءة أرسل بالوحي فهذا من أعظم الناس قدرا

(ابن حائك، ١٤٢٥هـ ص ٥٠)

وفي هذه إشارة إلى شهرة هذا المكان واهتمامه به.

والمسعودي (م ٣٤٦هـ)، في «التنبيه والأشراف» يأتي على ذكر حديث الولاية، ويرتكب خطأً واضحاً عندما يذكر تاريخ حادثة الغدير في السنة السادسة

للهجرة أثناء صلح الحديبية، وأنّ غدير خُمّ على مقربة من الخرّار الماء المعروف في ناحية الجُحفة ويضيف: شيعة علي عليه السلام يحيون مناسبة الثامن عشر من ذي الحجة (المسعودي، بلا تاريخ، ٢٢١).

ولا يقدّم المقدسي (م ٣٨٠هـ) في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، إشارة صريحة لموقع غدير خُمّ، عدا وصفه للجُحفة بأنّها مدينة عامرة يسكنها بنو جعفر [جعفر بن أبي طالب]، عليها حصن ببابين وبها ١٥ آبار يسيرة وعلى ميلين عين وبها بركة كبيرة ربّما عزّ بها الماء (المقدسي، ١٤١١هـ ص ٧٧). والبركة المذكورة هي نفسها غدير خُمّ التي لم يشأ المقدسي التصريح باسمها. وقد زار المقدسي الجُحفة عدّة مرات فحدّد موقعها بأنّها على مسير القوافل من مكة إلى المدينة (المقدسي، ١٤١١هـ ص ١٠٦). وعلى عادته في إلصاق صفة معينة بكل مدينة مهمة في عصره، وصف الجُحفة بأنّها: معدن الدعّار (المقدسي، ١٤١١هـ ص ٣٣). وهذا الرأي في بيان سوء الجُحفة وشرّها هو بصدد تلويث الجانب الإنساني لهذه المنطقة تمهيداً لإزاحتها من المشهد.

وقس على ذلك بالنسبة لنهج سائر جغرافيي القرن الرابع مثل (ابن خرداذبه، ١٩٩٢م، ص ١٣١)، و (قُدامة بن جعفر، ١٩٨١م، ص ٨١)، و (الاصطخري، ١٩٢٧م، صص ٢٤، ٢٨)، و (ابن حوقل (م بعد ٣٦٨هـ)(١٩٣٨م، ص ٣٣)، و (الجيهاني (القرن الرابع) (١٣٦٨ش، ص ٤٧) حيث اكتفوا بتقديم وصف لمنطقة الجُحفة لناحية العمران والانتعاش حتى نهاية القرن الرابع الهجري. وطبقاً لهذه التقارير فإنّ الجُحفة في القرون الأربعة الأولى كانت ميقات الحج لاحتوائها على الآبار وكانت تستخدم كطريق أصلي من مكة إلى المدينة، وميقات الحج من الشام ومصر، ووفقاً لما كتبه الاصطخري (م ٣٤٦هـ)، فإنّ مسير الحج أهل العراق أيضاً كان يمرّ عبر الجُحفة (الاصطخري، ١٩٢٧ م، ص ٢٨).

بيد أنّ الشيعة ما فتأوا يولون موقع غدير خُمّ ومعرفته الأهمية التي تستحق على

الرغم من تجاهل الآخرين لهذا المكان الذي يحوي مسجداً تخليداً لذكرى الحادثة التي كان مسرحاً لها، فقد وردت تأكيدات عن الأئمة عليهم السلام على ثواب الصلاة في هذا المسجد. فالكليني (م ٣٢٩هـ) في كتابه الشريف الكافي حدّد باباً لمسجد غدير خُمّ واستعرض وصايا الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام لإقامة الصلاة في هذا المسجد الشريف (الكليني، ١٣٦٢ش، ج٤، صص ٥٦٦، ٥٦٧). يسرد علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي في منتصف القرن الثالث قصة تشرّفه بأداء مناسك الحجّ حيث مرّ في مسيره على الجُحفة، ومن هناك عرّج على الغدير على بعد أربعة أميال ثم صلّى في مسجدها (الطوسي، ١٤١١هـ ص ٢٦٤). تشير كل هذه الأمور إلى أنّ هاجس زيارة غدير خُمّ والصلاة في مسجدها كان ماثلاً في أذهان الشيعة باستمرار، حتى أنّ فقهاءهم من عصر الصدوق (م ٣٨١هـ) والشيخ الطوسي (م ٤٦٠هـ) أكّدوا على استحباب الصلاة في مسجد غدير خُمّ (الصدوق، ١٣٦٣ش، ج٢، ص ٥٥٩؛ الطوسي، ١٤١٧هـ ج٦، ص ١٨).

ربّما يعزى تجاهل الجغرافيين الذين ذكروا منطقة الجُحفة ولم يعيروا اهتماماً للغدير ولا لمسجده إلى أسباب مذهبية، إذ لربما شكّل الاهتمام بهذا الموقع ذريعة لدى الشيعة وشاهد على حقيّة قضيّتهم وعدالتها، ومن هنا رأوا أنّ من الأفضل تجنّب هذا الموضوع وتجاهله وذلك في مقابل تأكيدات الشيعة وإصرارهم على إحياء ذكرى هذه المنطقة.

٢. القرن الخامس إلى السابع (الاهتمام بمكان غدير خُمّ)

إنّ صعود الدويلات الشيعية الحمدانية (٢٩٢-٣٩٢)، والفاطمية (٢٩٧-٥٦٧) والبويهية (٣٢٢-٤٤٨) في القرن الرابع ونشاطاتها في ترسيخ ثقافة الغدير ومراسيم الاحتفاء بهذه المناسبة والأثر الذي تركته هذه النشاطات على العالم الإسلامي، كلّ هذا خلق اهتماماً أكبر بموضوع الغدير وموقعه الجغرافي فانعكس على الكتب المؤلفة في حقل الجغرافيا. في تلك الفترة ازدهرت وتألّقت

المراسيم الخاصة باحتفالات الغدير في أوساط الشيعة. يقول الزمخشري (م ٥٣٨هـ): «ليلة الغدير ليلة عظيمة عند الشيعة يواظبون فيها على التهجّد وإحياء الليل (الزمخشري، ١٤١٠هـ ج١، ص٧٠)». كما قال ابن الجوزي (م٥٩٧هـ) في حوادث ٣٥٢ هـ: «في يوم الغدير يشعل الشيعة النيران ويضربون على الطبول وينفخون في الأبواق (ابن الجوزي، ١٤٢٨هـ ص ٢٢٥)».

هذه النشاطات وغيرها دفعت المصادر الجغرافية في القرن الخامس إلى السابع الهجري إلى الاهتمام أكثر بمنطقة الغدير. ومن هؤلاء البيروني (م ٤٤٠هـ) الذي يقول في «الآثار الباقية»، وهو كتاب تاريخي كرونولوجي وجغرافي[1] عن حوادث يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويصف حادثة غدير خُمّ التي وقعت هذا اليوم كما يلي: واليوم الثامن عشر يسمّى غدير خُمّ وهو اسم مرحلة نزل بها النبي عليه السلام عند منصرفه من حجة الوداع، وجمع القتب والرحال وعلاها آخذاً بعضد علي بن أبي طالب وقال: «أيّها الناس! ألست بأولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى، قال: «فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه، حيثما دار» ويروى أنّه رفع رأسه نحو السماء وقال: «اللهمّ هل بلّغت ثلاثاً...» (البيروني، ١٣٨٠ش، ص ٤٢٩). ويواصل تقريره عن هذا اليوم فيثني على طقوس الشيعة في تكريم أهل البيت عليهم السلام مُظهراً التعاطف والتأييد لمعتقدات الشيعة، كما يتحدّث البيروني عن عاشوراء والمباهلة بنفس روح التعاطف مع الشيعة (البيروني، ١٣٨٠ش، صص ٤٢٠، ٤٢٧)، ولكن دون أن يفصح عن مكنونات معتقده بل يسرد هذا العرض من منظار المؤرّخ المقرّر.

في ذلك العصر، ظهر ابن طباطبا (م بعد ٤٧٠هـ) الذي كانت له ميول شيعية زيدية فكتب في «مُنتقلَة الطالبية» الذي انتظم جغرافيا ويعتني بالأماكن التي تنقّل خلالها الطالبيون واستقرّوا فيها، نجد في شرحه للجُحفة يقول: الجُحفة

١. كراچكوفسكى (١٩٥١م، ص ١٩٤)، اعتبر البيرونى في عداد المؤرّخين الجغرافيين.

بالضم ثم السكون والفاء. كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل [حوالي ١٩٠ كيلومتر]، والجُحفة أحد المواقيت للحاج وعلى ثلاثة أميال أو أربعة[1] [٤/٥ إلى ٦ كيلومتر] منها غدير خُمّ الذي نزله رسول اللهﷺ عند منصرفه من حجّة الوداع وأخذ البيعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ فقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» وأنزل الله تعالى عليه في ذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة وذلك في قوله تعالى (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (ابن طباطبا، ١٣٧٧ش، ص ٣٧٢).

وكذلك ذكر ناصر خسرو (م ٤٨١هـ) الجُحفة في «سفرنامه» لكنّه لم يتعرّض للغدير ولا يعرف سبب ذلك بوضوح (ناصر خسرو، ١٣٤٤هـ ص ٧٧)، لكنّ معاصره البكري الأندلسي (م ٤٨٧هـ) والذي عاش في عصر الفاطميين (٢٩٧-٥٦٧هـ) والإسماعيلي المذهب قدّم في «مُعجَم ما استُعْجِم» تحت عنوان الجُحفة ولأول مرة معلومات دقيقة حول الموقع الجغرافي لغدير خُمّ. يقول البكري واصفاً الجُحفة: وهي قرية جامعة بها منبر والمسافة إليها ومنها مذكورة في رسم العقيق عند ذكر الطريق من المدينة إلى مكة وسمّيت الجُحفة لأنّ السيول اجتحفتها. وفي أوّل الجُحفة مسجد النبي صلّى الله عليه وسلّم بموضع يقال له عَزْوَر، وفي آخرها عند العلمين مسجد الأئمة. وغدير خُمّ على ثلاثة أميال من الجُحفة، يَسْرةً عن الطريق، وهذا الغدير تصبّ فيه عين، وحوله شجر كثيف، وهي الغيضة التي تسمّى خُمّ. وبين الغدير والعين مسجد النبي صلّى الله عليه وسلّم. وبغدير خُمّ قال النبيﷺ لعليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»

١. كل ميل يعادل ١٧٠٠ متر، وأربعة أميال تعادل تقريباً سبعة كيلومترات (ابو جيب، ١٤٠٨هـ، ص٣٤٤).

وذلك منصرفه من حجّة الوداع، ولذلك قال بعض الشيعة:

يوما بالغدير غدير خم اَبان له الولاية لو اُطيعا

(البكرى، ١٤٠٣هـ ج٢، ص ٣٦٨).

ثم ذكر البكري حديثاً شريفاً للنبي الأكرمﷺ يبيّن فيه أنّ منطقة الجُحفة هي مُهَلُّ أهل الشام.

وفي موضع آخر يقدّم البكري توضيحاً عن الجُحفة وأماكن مشابهة في الاسم تحت عنوان «غدير خُمّ»، فيقول: غدير خُمّ قد تقدّم ذكره في رسم الجُحفة وهو أيضاً مذكور في رسم هَرْشَي، قال السّكوني، موضع الغدير غدير خُمّ يقال له الخرّار (البكري، ١٤٠٣هـ ج٢، ص ٥١٠). وبالإضافة إلى تناوله لحادثة غدير خُمّ، يقدّم البكري معلومات جغرافية دقيقة عن موقع الغدير ولا يفوته أيضاً أن يشير إلى مواقف الشيعة وأشعارهم في هذا الصدد والتي تبيّن الاهتمام المتزايد بالغدير والموضوعات ذات الصلة بالشيعة في الأندلس[1].

وقدّم مؤرّخان جغرافيان من القرن السادس معلومات موجزة عن الغدير. الأول هو الإسكندري (م٥٦١هـ)، حيث يصف خُمّ بأنّه بئر جاهلي بمكة، وموضع بين مكة والمدينة يُضاف إليه غدير خُمّ دون الجُحفة على ميل (الإسكندري، ١٤٢٥هـ ج١، ص ٤٤٨). وعن منطقة رابغ يقول أنّه وادٍ دون الجُحفة على طريق الحاجّ من دون عَزْوَر (الإسكندري، ١٤٢٥هـ ج١، ص ٤٩٨). يشير هذا التعريف إلى أنّ منطقة رابغ كانت منطقة عبور قوافل الحجيج في عصره. والجغرافي الثاني هو الحازمي (م ٥٨٤هـ) الذي يقول تحت عنوان خُمّ أنّه: وادٍ بين مكة والمدينة عند الجُحفة به غدير، عنده خطب النبيﷺ، لكنّه لا يصرّح باسم الغدير، ولكن في عنوان

١. ابراهيم بن اسحاق الحربي (م ٢٨٥هـ) في كتاب «المناسک واماكن طرق الحج ومعالم الجزيره» يقدّم معلومات تفصيلية عن غدير خم والجُحفة في الصفحات ٢١٣، ٢١٤ و٢١٥. وهي نفس المعلومات التي ذكرها البكري في معجم ما استعجم. فهل الكتاب مستنسخ؟ مصادر البكري ومنابع معلوماته غير معلومة.

الغدير، يبيّن أنّ غدير خُمّ بين مكة والمدينة، ومن دون أن يشير إلى حادثة الغدير يقول أنّ غدير خُمّ متداولة في علم الحديث (الحازمي، ١٤١٥هـ صص ٩٤، ١٧٣).

والجدير بالذكر هنا أنّ من بين جغرافيي القرن السابع، كان ياقوت الحموي الأكثر اهتماماً بغدير خُمّ. وقبله الهروي (م ٦١١هـ) ذكر في «الإشارات إلى معرفة الزيارات»، تحت عنوان غدير خُمّ أنّه موضع آخى رسول اللهﷺ لعليّ بن أبي طالبعليه السلام (الهروي، ١٤٢٣هـ ص ٧٨). طبعاً من المعروف أنّ عهد الأخوة بين النبي الأكرمﷺ والإمام عليعليه السلام قد انعقد في السنوات الأولى لهجرة النبي الأكرمﷺ إلى المدينة. يقول ياقوت الحموي (م ٦٢٦هـ)، في معجمه تحت عنوان خُمّ: بين مكة والمدينة بالجُحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال (خمسة كيلومترات) من الجُحفة، وبينهما مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ثمّ يقول: وعنده خطب رسول الله صلّى الله عليه وسلم (دون أن يأتي بنصّ الخطبة). (الحموي، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٣٨٩). وتحت عنوان الغدير أيضاً يتحدّث عن غدير خُمّ ويقدّم نفس المعلومات الجغرافية (الحموي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ١٨٨). في هذين العنوانين لم يشر ياقوت الحموي إلى حادثة الغدير أبداً. وفي كتاب آخر هو «المشترك وضعا والمفترق صُقعا» يقول تحت عنوان «غدير خُمّ» أنّه موضع يقع على ثلاثة أميال من الجُحفة، وقيل هي غيضة هناك، وهو عيد للشيعة ينسبونه لهذا المكان. ويذكر ياقوت أنّ الجُحفة في عصره لم تكن عامرة (الحموي، ١٩٩٥م، ج٢، ص ١١١).

نستشف من تقرير ياقوت الحموي ملاحظتين: الملاحظة الأولى أنّ الاحتفال بعيد الغدير كان شائعاً في أوساط الشيعة في القرن السابع الهجري، وكلامه عن هذا المكان مردّه هذه الحساسيات التي أثارتها احتفالات الشيعة به. أمّا الملاحظة الثانية فهي أنّ الجُحفة في عصر ياقوت الحموي كانت خربة، وهذا الخراب كان مقدمة لكي تفقد غدير خُمّ التابعة للجُحفة جغرافياً أهميتها وموقعها. ونحسب أنّ هذا كان سبباً وراء خلوّ مصنّفات بقية الجغرافيين في تلك القرون مثل كتاب «الجغرافية» لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (م ٥٤١هـ)، و

«آثار البلاد» للقزويني (م ٦٨٢هـ) من أيّ معلومات حول غدير خُمّ. وهذا السبب نفسه وراء جهل المنذري (م ٦٥٦هـ) بالموقع الجغرافي لخُمّ، فعند روايته لدعاء رسول اللهﷺ بنقل وباء المدينة إلى خُمّ يقول: أظنّ المراد بخُمّ هو غدير خُمّ (المنذري، ١٤١٧هـ ج٢، ص ١٤٧)».

في تقييمنا للمعلومات المتوفرة من القرن الخامس إلى السابع نستنتج أنّ غدير خُمّ كان موضع اهتمام الجغرافيين ومعروفاً عندهم، وقد ذكروا هذه المنطقة في مصنّفاتهم وقدّموا معلومات عنها. ويعود سبب معرفتهم بالمنطقة إلى احتفالات الدويلات الشيعية والمراسيم والطقوس التي كانت تمارسها احتفاءً بحادثة الغدير الغراء والتي لفتت الأنظار إلى هذه المنطقة، لا سيّما إذا عرفنا أنّ بعض الجغرافيين قد تحدّث عن حادثة الغدير في معرض تقديمه المعلومات الجغرافية عن المنطقة.

٣. القرنان الثامن والتاسع (تغيير ميقات الجُحفة ونسيان غدير خُمّ)

في القرن الثامن الهجري كتب الجغرافيون هذه المعلومات المقتضبة المذكورة عن الغدير. فالحِميري (م ٧٢٧هـ) في «روض المِعطار» وتحت عنوان «الجُحفة» يقدّم معلومات جغرافية عن المنطقة قائلاً: وروي أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عرس في غدير خُمّ وقال هناك: «من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» وذلك منصرفه من حجّة الوداع (الحميري، ١٩٨٤م، ص ١٥٦). ويسرد أبو الفداء (م ٧٣٢هـ) في «تقويم البلدان» أنّ الجُحفة ميقات أهل مصر لكنّها في هذه الأيام غير مسكونة. ثم يذكّر بأنّ هذا الاسم (الجُحفة) ما يزال مشهوراً (ابو الفداء، ٢٠٠٧م، ص ٨٥). ونتبيّن من تقريره أنّه على الرغم من خراب الجُحفة، إلّا أنّ ميقات الحجّ لم ينتقل إلى رابغ بعد. والبغدادي (م ٧٣٩هـ) الذي لخّص كتاب «معجم البلدان» لياقوت قد جاء بنفس المعلومات الجغرافية

التي ذكرها الحموي في معجمه ولكن بشكل موجز ولم يقم بتحديثها (البغدادي، ١٤١٢هـ ج١، ص ٤٨٢؛ ج٢، ص ٩٨٥).

ومؤرّخ جغرافي آخر هو عبد الله بن عبد الملك المرجاني (م ٧٧٠هـ) يأتي في كتابه حول تاريخ المدينة المنورة على ذكر غدير خُمّ ويشير إلى حديث الولاية مبيّناً أنّ الغدير في هذه الأيام (في القرن الثامن الهجري) مكان معروف وعلى مسافة ساعة من مكة حيث يقصده الخارج من مكة عبر كَداء وهي بوابة اليمن (المرجاني، ٢٠٠٢م، ج٢، ص ١٠٥٩). ومن الواضح أنّ المرجاني قد تشابه عليه الأمر بالنسبة لموقع غدير خُمّ وخلط بين عدّة أماكن اتّفقت أسماؤها، فهو قد خلط بين منطقة خُمّ المجاورة لمكة وبين غدير خُمّ التي تبعد عن مكة حوالي ٢٠٠ كيلومتر، وفي ذلك إشارة واضحة إلى تجاهل غدير خُمّ ونسيانها وعدم معرفة الجغرافيين لموقعها.

وكتب الرحالة الشهير ابن بطوطة (م ٧٧٩هـ) بأنّ ميقات الحجيج من مصر والشام انتقل على أيامه من الجُحفة إلى رابغ (على مسافة ٢٢ كيلومتر من الجُحفة) (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ ج١، ص ٣٦٦). وبذلك كان أول مؤرّخ يخبر بانتقال ميقات حج الشام من الجُحفة إلى رابغ بعدما كان المؤرّخون قبله مثل ياقوت الحموي قد أخبروا عن خراب الجُحفة. ويمكن تفسير هذا الانتقال بمجيء الدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ) وبعدها دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٢هـ). فقد كان لمخالفة تينك الدولتين لمظاهر التشيّع أثر في تغيير مسير حجيج مصر والشام، وذلك بهدف إزاحة الغدير من الذاكرة وإخفائها عن أعين الحجيج.

والمؤرّخ الفاسي (م ٨٣٢هـ) عندما تناول في «العقد الثمين» تاريخ وجغرافية مدينة مكة، استعرض آبارها ومنها بئر خُمّ مبيّناً أنّ هذا الخُمّ غير ذاك الذي خطب فيه رسول اللهﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» والذي يقع في الجُحفة (الفاسي، ١٤١٩هـ ج١، ص ٢٨٨). وفي ترجمته لسيرة الإمام عليعليه السلام أورد حديث الولاية مبيّناً أنّه صدر عن النبي الأكرمﷺ في غدير خُمّ بالجُحفة (الفاسي، ١٤١٩هـ ج٥، ص

٢٧١)، لم يخض الفاسي في الموقع الجغرافي للغدير لكنّ توضيحاته التي أدلى بها وقصد منها ألّا يختلط الأمر على الناس بين غدير مكة والغدير الذي يقع خارجها تشير إلى أنّ غدير خُمّ في أيّامه لم يكن معروفاً تماماً. والمؤرّخ الجغرافي حافظ ابرو (م ٨٣٣هـ) يكتفي في جغرافيته بتبيين الموقع الجغرافي لغدير خُمّ (حافظ ابرو، ١٣٧٥ش، ج١، ص ٢١٢). والمعلومات التي يقدّمها قديمة تتعلّق بتلك الأيام التي كانت فيها مدينة عامرة (حافظ ابرو، ١٣٧٥ش، ج١، ص ٢١٦) والحال أنّ الجُحفة على أيّامه كانت خربة، ما يعني أنّ معلوماته قديمة وغير محدثة لاستناده إلى مصادر قديمة.

وابن ضياء المكي (م ٨٥٤هـ) في كتاب تاريخ «مكة المشرفه والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف»، تحت عنوان خُمّ يشير إلى أنّ رسول الله ﷺ في خُمّ بالجُحفة خطب قائلاً «من كنت مولاه فعلي مولاه». وهو يميّز بين خُمّ التي في الجُحفة وأخرى غيرها في مكة (ابن ضياء المكي، ١٤١٨هـ ج١، ص ٢١٠). ومن جغرافيي تلك الفترة الذين أولوا عناية كبيرة بغدير خُمّ نور الدين السمهودي (م٩١١هـ) الذي يقدّم توضيحات دقيقة عن مسجد غدير خُمّ قائلاً: مسجد بعد الجُحفة وأظنه مسجد غدير خُمّ. قال الأسدي: وعلى ثلاثة أميال من الجُحفة بسرة عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله صلّى الله عليه وسلم وبينهما الغيضة، وهي غدير خُمّ، وهي على أربعة أميال من الجُحفة. ثمّ يتحدّث عن حديث الغدير وارتباطه بهذا المكان، وتحت عنوان خُمّ أيضاً يشرح موقع غدير خُمّ ويعطي التوضيحات اللازمة بشأنه (السمهودي، ٢٠٠٦م، ج٣، ص ١٧٠؛ ج٤، ص ٧٠). ويذكر السمهودي أنّ مسير القوافل في زمانه قد انتقل من الجُحفة إلى رابغ (السمهودي، ٢٠٠٦م، ج٣، ص ١٥٩).

أمّا الكتب التي دوّنت في الفترة المذكورة عن تاريخ مكة والمدينة فلم تحتوِ على أيّ معلومات عن الغدير أو الحادثة التي وقعت فيها. فكتاب «تقويم البلدان» لأبي الفداء (م ٧٣٢هـ) يتحدّث عن الجُحفة لكنّه لا يذكر غدير خُمّ؛ و«اتحاف الورى

بأخبار أم القرى» لابن فهد (م ٨٨٥هـ) حول مدينة مكة و «الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها» لابن ظَهيره (م ٩٨٦هـ) و «الأَرْج المِسكي في التاريخ المكي» لعلي بن عبد القادر الطبري (م ١٠٧٠هـ) ليس فيه أيّ معلومات عن الغدير.

في الفترة من القرن السابع إلى التاسع الهجري التي حكمت فيها الدولتان الأيوبية والمملوكية غرب العالم الإسلامي، وكانتا مشهورتين بعدائهما الشديد للتشيّع، تأثّرت خارطة الغدير بالسياسة المذهبية لتينك الدولتين. لم يدّخر المماليك جهداً لقمع الشيعة في نطاق دولتهم، من قتل لعلماء الإمامية بتهمة التعاون مع المغول، وإزاحة بعض العلماء عن طريقهم مثل الشهيد الأول بتهمة فساد العقيدة. وقد دأب المماليك على تشديد ممارساتهم المغالية في اضطهاد الشيعة وتخلية الساحة من غرمائهم من هذا المذهب وذلك لسابقة مصر في التشيّع، فدمّروا مراكز تجمّعات الشيعة، وسعوا إلى قطع أوصال الشيعة في غرب العالم الإسلامي عن شرقه وذلك بسبب ظهور الدويلات الشيعية في تلك البلاد. وقد عملوا على إسقاط حكام المدينة العلويين بعنف ووحشية (انظر: القزويني نظم آبادى، ١٣٩٤ش، ص ١٣٨).

وبفعل توجهات الدولتين المذكورتين المعادية للشيعة تمّ تحويل مسير الحجيج والقوافل من الجُحفة إلى رابغ، وبذلك تمّ إمحاء أثر الجُحفة وبالتبع غدير خُمّ. وكان لهذا التحوّل في المسير الذي يمكن عدّه متعمداً وغائياً أثره البالغ في نسيان اسم الغدير وموقعه الجغرافي. وفي ضوء ذلك قلّ الاهتمام بغدير خُمّ واختفى شيئاً فشيئاً من القواميس الجغرافية بحيث أصبح بعض المؤرّخين الجغرافيين يخلط بين غدير خُمّ وغدير مكة، والبعض الآخر يحاول من خلال التمييز بين خُمّ مكة وخُمّ الجُحفة أن يقدّم معلومات صحيحة، لأنّ الانصراف إلى خُمّ لم يكن إلى غدير خُمّ بالجُحفة، ذلك أنّ النسيان كان يطوي خُمّاً بمرور الزمان.

٤. الغدير في المصادر الجغرافية المعاصرة

في العصر الراهن حفّزت الهواجس البحثية والمذهبية الباحثين من جديد على التعرّف بشكل دقيق على منطقة الغدير، وذلك بفعل تنامي حركة التشيّع وتعاظم أهميتها في يومنا هذا.

من هؤلاء الباحثين نذكر عاتق بن غيث البلادي من منطقة البلادية القريبة من الغدير الذي بدأ بتدوين بحوث ميدانية في المنطقة بين عامي ١٣٩٣ و ١٣٩٦هـ لرسم مسير هجرة النبي الأكرمﷺ واستطاع تحديد الموقع الجغرافي للغدير، وأصدر في عام ١٣٩٨هـ كتابه «على طريق الهجرة». ثم أعقبه في عام ١٤٠٢هـ بكتاب «معجم معالم الحجاز» (البلادي، ١٤٣١هـ ج٣، ص ٥٧١)، ضمّنهما مشاهداته عن الأماكن المرتبطة بالغدير. وقد احتوى كتابه «على طريق الهجرة» بالإضافة إلى موضوعات جغرافية شرح للمواقع ذات الصلة بحادثة الغدير كما تناول حديث الغدير. (البلادي، ١٣٩٠هـ صص ١٠٠، ١٠٦).

بعد ذلك أي في الأعوام ١٤٠٢ - ١٤٠٩هـ جاء الشيخ عبد الهادي الفضلي (م ١٣٩٢ش) أحد علماء الشيعة في السعودية فقام ببحوث استقصائية وميدانية لاكتشاف الموقع الجغرافي للغدير، وجمع نتائج بحوثه في كتاب «غدير خُمّ: دراسة تاريخية وتحقيق ميداني». حيث تمكّن في هذا الكتاب من تحديد الموقع الجغرافي للغدير، كما أسهب في الحديث عن حادثة الغدير موضّحاً في هذا الصدد مؤلفات العلامة الأميني (الفضلي، ١٤٣٠هـ ص ٧٥).

ثم جاء محمد باقر النجفي في ١٩٩٩م (١٤٢٠هـ) ليستكمل بحوث الباحثَيْن السابقَيْن ويرفع الغموض عن بعض التقارير في هذا الصدد، فقام ببعض الاستقصاءات الميدانية في منطقة غدير خُمّ والأماكن ذات الصلة بها، وكشف عن الأخطاء التي وقع فيها عاتق بن غيث البلادي في تحديد منطقة الغدير ومسجده وقام بإصلاحها (النجفي، ١٣٨١ش، ص ١١١). فهو يعتقد أنّ «غدير غُرَبه»

التي قال عنها البلادي أنّها موقع غدير خُمّ تفصلها مسافة طويلة عن الجُحفة، وليست هي مكان الغدير الذي حدّده الجغرافيون.

ما تزال الجُحفة إلى يومنا هذا عبارة عن خرائب، وكما يسرد محمد صالح جمال في كتابه «أخبار مكة» في سنة ١٣٨٥هـ بأنّها قد خُرّبت وانتقل ميقات الحج منها إلى رابغ. (الأزرقي، ١٣٦٩ش، ج٢، ص ٣١٠) مع ذلك فقد شُيّد في سنة ١٤٠٩هـ تقريباً (الفضلي، ١٤٣٠هـ ص٨١) مسجد جديد ليحلّ محلّ مسجد الجُحفة في نفس الموقع الجغرافي للمنطقة ليكون ميقاتاً للحج (الشامي والمصري والذين ينزلون في جدّة). مسجد جديد على مسافة ثمانية كيلومترات من موقع غدير خُمّ.

نتيجة البحث

تناولنا في هذه الورقة الموقع الجغرافي للغدير عبر أربعة أدوار زمنية حيث تأثّر تداول هذا الاسم خلال تلك الأدوار بعوامل التاريخ من قبيل ظهور الدول المختلفة والتحولات السياسية. في الدورة الأولى التي تمتد من البداية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، لم يبدِ المؤرّخون الجغرافيون اهتماماً كافياً بالموقع الجغرافي للغدير، فمنهم من سعى عبر التشبّث بالروايات أن يصوّر منطقة الجُحفة وبالتبع ناحية خُمّ على أنّها منطقة وبيئة بسبب هوائها وطبيعتها وناسها، لصرف الانتباه عنها.

في الدورة الثانية وفي ضوء ظهور الدويلات الشيعية ودأبها في إقامة مراسيم خاصة احتفاءً بالغدير، استعادت جغرافية الغدير مكانتها وأهميتها، فصار المؤرّخون الجغرافيون في القرن الخامس إلى السابع يولون اهتماماً خاصاً بالمنطقة، فقدّموا تقارير جغرافية وافية عن موقع غدير خُمّ بالإضافة إلى حادثة الغدير.

الدورة الثالثة، وقد شهدت ظهور دول معادية للشيعة في مصر وبلاد الشام، سعت إلى طمس كل أثر ومعلم شيعي، فقامت من جملة ما قامت به، بتغيير

مسير الحجيج وتحويل ميقات الحجّ لتحويل الأنظار عن الجُحفة وبالتبع عن منطقة الغدير لكونهما تقعان على مسير قوافل الحج، فتحوّل ميقات الحج الشامي والمصري إلى رابغ على مسافة ٢٢ كيلومتر من الجُحفة، فكان لهذا التحويل أثره البالغ في نسيان الجُحفة وبالتالي غدير خُمّ.

في عصرنا الحالي، ونظراً لنشاط الشيعة وكذلك ظهور أدوات ووسائل جديدة، ازدادت المحاولات لتحديد الموقع الجغرافي للغدير. وكانت تحرّك بعض النشاطات هواجس بحثية وعلمية وأخرى مذهبية، ومن أمثلتها البحوث التي قام بها كل من البلادي والفضلي والنجفي.

المصادر

١. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٤٢٨هـ). شذور العقود فى تاريخ العهود، نجيب، أحمد عبد الكريم، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث.

٢. ابن المغازلي، علي بن محمد. (١٤٢٤هـ). مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. بيروت: دار الاضواء.

٣. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله. (١٤١٧هـ). رحلة ابن بطوطة، تحفة النظّار في غرايب الأمصار وعجايب الأسفار (تحقيق: عبد الهادى تازي). الرياض: أكاديمية المملكه المغربية.

٤. ابن حائک، حسن بن احمد. (١٤٢٥هـ). الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير (تحقيق: محمد اكوع حوالى). صنعاء: وزارة الثقافه والسياحة.

٥. ابن حائک، حسن بن احمد. (١٤١٠هـ). صفة جزيرة العرب (الهمدانى). صنعاء: مكتبه الارشاد.

٦. ابن حوقل، محمد. (١٩٣٨م). صورةالارض. بيروت: دار صادر.

٧. ابن خرداذبه. (١٩٩٢م). المسالک والممالک. بيروت: دار صادر اوفست ليدن.

٨. ابن رسته، احمد بن عمر. (١٨٩٢م). الاعلاق النفيسه ويليه كتاب البلدان. بيروت: دار صادر.

٩. ابن ضياء المكى. (١٤١٨هـ). تاريخ مكه المشرفه والمسجد الحرام (تحقيق: ابراهيم الازهرى). بيروت: دار الكتب العلميه.

١٠. ابن طباطبا، ابراهيم بن ناصر. (١٣٧٧ش). منتقلة الطالبية (محمد مهدى الخرسان). قم: المكتبة الحيدرية.

١١. ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٣٩٨هـ). البداية والنهاية (ط. الأولى). بيروت: دار الفكر.
١٢. أبو الفداء، إسماعيل بن علي. (٢٠٠٧م). تقويم البلدان. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
١٣. أبو جيب، سعدي. (١٤٠٨هـ). القاموس الفقهى. سورية: دار الفكر.
١٤. احمد بن واضح اليعقوبي. (١٤٢٢هـ). البلدان (تحقيق: محمد امين الصناوي). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٥. احمد بن واضح اليعقوبي. (بلا تاريخ). تاريخ اليعقوبى. بيروت: دار صادر.
١٦. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله. (١٣٦٩ش). اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (تحقيق: رشدي صالح ملحس). قم: منشورات الشريف الرضي.
١٧. الاسكندري، نصر بن عبد الرحمن. (١٤٢٥هـ). الأمكنة والمياه والجبال والاثار ونحوها المذكورة فى الأخبار والآثار (تحقيق: حمد الجاسر). الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميه.
١٨. الاصطخري. (١٩٢٧م). المسالک والممالک، ليدن اوفست. بيروت: دار صادر.
١٩. البغدادى، صفى الدين عبد المؤمن. (١٤١٢هـ). مراصد الاطلاع على اسماء الامكنه والبقاع (تحقيق: علي محمد البجاوي). بيروت: دار الجيل.
٢٠. البكرى، عبد الله بن عبد العزيز. (١٤٠٣هـ). معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (تحقيق: مصطفى السقا، ط. الثالثة). بيروت: عالم الكتب.
٢١. البلادي، عاتق بن غيث. (١٣٩٠ش). مسير هجرت رسول خدا (ترجمة: شهيدى پاک). طهران: مشعر.
٢٢. البلادي، عاتق بن غيث. (١٤٣١هـ). معجم معالم الحجاز. دار مكة: مؤسسة الريان.

٢٣. البيرونى، ابو ريحان محمد بن احمد. (١٣٨٠ش). الآثار الباقيه عن القرون الخاليه (تحقيق: پرويز اذكايى). طهران: مركز نشر ميراث مكتوب.
٢٤. الجيهاني، ابو القاسم بن احمد. (١٣٦٨ش). اشكال العالم (ترجمة: علي بن عبد السلام الكاتب (تحقيق: فيروز منصوري). مشهد: العتبة الرضوية المقدسة.
٢٥. الحازمي، محمد بن موسى. (١٤١٥هـ). الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنه (تصحيح: حمد الجاسر). الرياض: دار اليمامة.
٢٦. حافظ ابرو، عبد الله بن لطف الله. (١٣٧٥ش). جغرافياى حافظ ابرو (تحقيق: صادق سجادي). طهران: ميراث مكتوب.
٢٧. الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٩٩٥م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
٢٨. الحميري، محمد بن عبد المنعم. (١٩٨٤م). الروض المعطار فى خبر الاقطار، احسان عباس. بيروت: مكتبه لبنان.
٢٩. الزمخشرى، ابو القاسم محمد بن عمر. (١٤١٠هـ). ربيع الابرار ونصوص الاخبار (تحقيق: سليم النعيمى). قم: منشورات الشريف الرضى.
٣٠. السباعي، احمد. (١٤٢٠هـ). تاريخ مكة. مكة المكرمة: مكتبة احياء التراث الاسلامي.
٣١. السمهودي، نور الدين علي بن احمد. (٢٠٠٦م). وفاء الوفاء (تحقيق: خالد عبد الغنى محفوظ). بيروت: دار الكتب العلميه.
٣٢. الصدوق، محمد بن على بن بابويه. (١٣٦٣ش). من لا يحضره الفقيه. قم: جماعه المدرسين بقم، موسسه النشر الاسلامي.
٣٣. الطوسى، محمد بن حسن. (١٤١٧هـ). تهذيب الاحكام (تحقيق: على اكبر غفارى). طهران: نشر صدوق.
٣٤. الطوسى، محمد بن حسن. (١٤١١هـ). الغيبه (كتاب الغيبه للحجه). قم: مؤسسه المعارف الاسلاميه.

٣٥.العاصمي، احمد بن محمد. (١٤١٨هـ). العسل المصفى من تهذيب زين الفتى فى شرح سورة هل أتى. قم: مجمع احياء الثقافه الاسلاميه.
٣٦.الفاسى، تقى الدين محمد بن احمد. (١٤١٩هـ). العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين (تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٧.الفاكهى، محمد بن اسحاق. (١٤٢٤هـ). اخبار مكه فى قديم الدهر وحديثه (تحقيق: ابن دهيش، عبد الملک بن عبد الله). مكة المكرمة: مكتبة الاسدي.
٣٨.الفضلي، عبد الهادي. (١٤٣٠هـ). غدير خُمّ دراسة تاريخية وتحقيق ميدانى. لبنان: مؤسسة أم القرى للتحقيق.
٣٩.قدامة بن جعفر. (١٩٨١م). الخراج وصناعة الكتّابه (كاتب: بغدادى، تحقيق: محمد حسين الزبيدي). بغداد: دار الرشيد للنشر.
٤٠.القزوينى نظم آبادى، محمد. (١٣٩٤هـ). جايگاه تشيع در قلمرو حكومت ماليک. مجله شيعه شناسى، العدد ٢.
٤١. كراجكوفسكى، ايغناتى يوليانوفيچ. (١٣٧٩ش). تاريخ نوشته‌هاي جغرافيايي در جهان اسلامي. طهران: شركة منشورات علمي وفرهنگي.
٤٢. كردى، محمد طاهر. (١٤٢٠هـ). التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم. بيروت: دار خضر.
٤٣.الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٢ش). الكافى. طهران: اسلاميه.
٤٤.الكوفى، محمد بن سليمان. (١٤٢٣هـ). مناقب الامام أمير المومنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام (تحقيق: محمد باقر محمودى). قم: مجمع احياء الثقافه الاسلاميه.
٤٥.المرجاني، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن عبد الملک. (٢٠٠٢م). بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبى المختار (تحقيق: محمد عبد الوهاب فضل). بيروت: دار الغرب الاسلامي.

٤٦. المسعودى، علي بن الحسين. (بلا تاريخ). التنبيه والاشراف (تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوى). القاهرة: دار الصاوى.
٤٧. المقدسى، محمد بن احمد. (١٤١١هـ). احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم. القاهرة: مكتبة مدبولي.
٤٨. المنذري، زكي الدين. (١٤١٧هـ). الترغيب والترهيب (تحقيق: ابراهيم شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلميه.
٤٩. ناصر خسرو. (١٣٤٤ش). سفر ابو معين حميد الدين ناصر خسرو قبادیانی (تصحيح: محمد دبير سياقى). طهران: منشورات طهورى.
٥٠. النجفى، محمد باقر. (١٣٨١ش). موقعيت جغرافيايى غدير خم. ميقات حج، العدد ٤٢.
٥١. الواقدي، محمد بن عمر. (١٤٠٩هـ). المغازي (تحقيق: مارسدن جونز). بيروت: اعلمي.
٥٢. الهروي، علي بن أبي بكر. (١٤٢٣هـ). الاشارات إلى معرفة الزيارات (تحقيق: على عمر). القاهرة: مكتبة الثقافه الدينيه.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2021

Educational Values in Imam Hadi School

Hossein Al-Sa'edi[1] Ati Abiat[2]

Received: 04/01/2021 Accepted: 31/01/2021

Abstract

Educational values are important in human life, because they are necessities of life and inherent concerns of human affairs. The value of society is not reflected in its mines and wealth, but its value depends on reason and maturity, as well as on the polite people who live in it. Educational values nurture the healthy individual, the good family, and the good society, and it is through those values that civilizations thrive, generations are built, and good human concepts grow among human beings. This paper discusses one of the most important issues in building societies, and that is the issue of education and its necessity in general and from the perspective of Islam in particular. Then, it examines the special view of one of the flags of science, guidance, reform, and one of the high mountains of guidance, namely Imam Hadi. That Imam has been raised under the guidance of the Holy Qur'an and the lifestyle of the Holy Prophet and he is a manifestation of his noble father. Signs of supernatural intelligence and the initial radiance that foretold divine providence had appeared in that Imam. At the beginning of the discussion, this study defines the concept of

1. Professor of Amir Al-Mo'menin University of Ahvaz, Ahvaz, Iran (Corresponding author).

2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Rasoul Akram Farhangian University, Ahvaz, Iran. ati.abiat@yahoo.com.

* Al-Sa'edi, H., & Abiat, A. (2021). Educational values in Imam Hadi school. *Journal of Al-Tarikh Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato- Al- Mu'asirah, 1*(1), pp. 157-155.
DOI:10.22081/ihc.2022.62849.1007

education, then, far from spontaneity and superficiality, with a clear approach, concludes the need for education. Then, by reviewing the rules and concepts that this great Imam has brought from them, the teachings of enlightenment of educational values are dealt with, the rulings of which have been set by Imam Hadi. These teachings include:

A. Self-preparedness: The paper will provide texts on self-care, monitoring, accountability and evaluation, then long reflection to correct flaws and eliminate shortcomings.
B. Graduation and order in education: These are two of the great rulings of Islamic education that Imam Hadi (as) has approved and has been approved by psychology.
C. Training the family and the society through interaction between people in the community and creating a balanced network of social relationships through being kind to people and encouraging cooperation between them.

Keywords
The Holy Qur'an, Imam Hadi, Islam, educational values, society.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٢هـ

القيم التربوية في مدرسة الإمام الهادى عليه السلام

حسين الساعدي [١]　　عاطى عبيات [٢]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٤　　تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠١/٣١

الملخص

القيم التربوية لها اهمية في حياة الإنسان فهي ضرورة من ضروريات الحياة وشأن أصيل من شؤون الإنسان لأن قيمة المجتمع لا تتمثل في معادنه وثرواته وإنما قيمته مرهونة بالعقول الناضجة والأفراد المهذبين، الذين يعيشون فيه. وأنّ القيم التربوية تربّي الفرد الصالح، والأسرة الصالحة، والمجتمع الصالح، وعن طريقهما تتقدم الحضارات وتصنع الأجيال وتنمو المفاهيم الإنسانية الخيرة بين البشر. يتمحور هذا المقال حول مفصل مهم من مفاصل بناء المجتمعات، ألا وهو مفصل التربية وضرورتها عموماً، ومن وجهة نظر الإسلام على وجه الخصوص، ثم عند عَلَم من أعلام العلم والهداية والإصلاح، وجبل من جباله الشامخات، وهو الإمام الهادى عليه السلام الذى نشأ وتربى على هدى القرآن المجيد وخلق النبي الاكرم صلى الله عليه وآله المتجسد في ابيه الكريم خير تجسيد. لقد بدت عليه آيات الذكاء الخارق والنبوغ المبكر الذي كان ينبيء عن الرعاية الالهية التي خص بها هذا الامام العظيم منذ نعومة أظافره، فبدءاً عرّف البحث مفهوم التربية، ثم خَلُص إلى ضرورة

١. أستاذ جامعة أمير المؤمنين الأهواز (الكاتب المسئول).
٢. استاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنگيان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الأهواز.
ati.abiat@yahoo.com

* الساعدي، حسين؛ عبيات، عاطى. (١٤٤٢هـ). القيم التربوية في مدرسة الإمام الهادى عليه السلام، مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (١)، صص ١٢٧-١٥٥.
DOI:10.22081/ihc.2022.62849.1007

وجود منهج واضح لها، كى تبتعد عن العفوية والسطحية. ثم تناول قبسات وضاءة من القيم التربوية التى قعّد قواعدها المعلم العظيم الإمام الهادى عليه السلام من خلال استعراض قواعد ومفاهيم جاء بها هذا الإمام الهمام منها:

الف. الإعداد الذاتى: وقد أتى المقال بنصوص فى مجال الاهتمام بالنفس ذاتياً ومراقبتها ومحاسبتها وتقويمها، ثم إطالة التفكر والتأمل لتصحيح العيوب، ودرء النواقص.

ب. التدرّج والتسلسل فى التربية وهى من القواعد الجبارة فى التربية الإسلامية التى حث عليها الإمام الهادى عليه السلام وأكّدها علم النفس.

ج. تربية الأُسرة والمجتمع عبر التعامل بين أفراد المجتمع، وأنشاء شبكة علاقات اجتماعية متزّنة عن طريق مداراة الناس والحث على التعاون فيما بينهم.

الكلمات المفتاحية

القرآن، الإسلام، القيم التربية، الامام الهادى عليه السلام، المجتمع.

مقدمة

لقد كانت حياة الامام الهادىعليه السلام حافلة بالكثير من الجوانب الانسانية المتعدده والمختلفة العقائدية منها والفكرية والاجتماعية والسياسية والاخلاقية وغيرها، ولقد كان للقيم التربوية حضوراً كبيراً فى حياة الامامعليه السلام ونستطيع تلمس هذه القيم التربوية على نحوين: اولاً سيرة الامام الهادىعليه السلام إذ ينقل لنا التاريخ كثير من السلوک والآداب التى جسدها الامام بسيرته وسلوكه اليومى وكيف كانت تربية الامام تمثل المصداق الحقيقى لكل قيمة خلقية سامية، ثانياً ماورد عن الامام الهادىعليه السلام من اقوال وحكم ومواعظ اخلاقية، إذ صدر عن الامام الكثير من المسائل والقيم التربوية.

إنّ مراحل حياة الامام هادىعليه السلام منذ الطفولة وحتى الممات مثلت معينا حقيقا صافيا لطلاب التكامل الاخلاقى الانسانى تحتاجه الانسانية لتكاملها ولاتستطيع الا بالرجوع لهذا.

النبع الزلال نبع النبوة والامامة. هذا بالاضافة لوصية النبى الاكرمصلى الله عليه وآله للتمسک والاقتداء بالعترة والامام لانهم ابواب نجاة الانسانية والصراط المستقيم الذى لا غنى للانسانية عنه.

تعريف التربية وهدفها

جاء في لسان العرب، ربا الشيء: زاد ونما، وربيته: نميته، (ابن منظور، ١٩٩٨م، ج٢، صص ٤٠١-٤٠٥) وفي القرآن الكريم، "و يربي الصدقات"، (البقرة، ٢٧٦) أي يزيدها، وربوت في بني فلان: نشأت فيهم، وفي المعجم الوسيط، تربى: تنشأ وتغذي وتثقف، وربّاه: نمّى قواه الجسمية والعقلية والخلقية، (منتصر، ١٩٦٠م، ج١)، تُعرّف التّربية بأنها: تنمية القابليات الإنسانية الكامنة فى باطن الإنسان وإخراجها إلى مرحلة الفعليّة (مطهرى، ١٣٨١ش، ص٣٣).

وكما هو واضح، فإنّ الهدف من التربية- بصورة عامة- بناء الإنسان وإعداده وتقويم جانب الخير فيه، وحذف كل مظاهر الانحراف، إذ إنّها تهدف إلى غرس روح التفكير العلمى- والذى يُعدّ من أهم الأهداف التى تتولّاها التربية وفيه يتمّ إصلاح الإنسان بالمطلق- فى نفس الإنسان وزرع حب العِلم والشوق إلى تحصيل المعرفة وتزويد الطفل الناشئ والشباب بالعلوم والمعارف والمهارات والخبرات اللّازمة (مؤسسة البلاغ، ١٩٩٧م، صص ٢١-٢٢)، وحينئذٍ فالعلمية التربوية هدفها بناء الإنسان بناءً صالحاً ليخدم نفسه ومجتمعه وبلده والإنسانية جمعاء والقائمون على العلمية التربوية يسعون جاهدين إلى تضمين أفضل الفلسفات فى ميادين التربية والتعليم؛ للوصول إلى افضل الأُطر والنظريات والأُسس التربوية التى تُسهِم فى بناء الناشئ الصغير وجعله مشروعاً لبناء الإنسان المستقبلى، وعليه، يجب أن تسعى التربية بجميع أجهزتها وطاقاتها إلى تنمية الفكر الإنسانى وتحريره من ربقة الجهل والتقليد، وتنويره بالعِبَر والأحداث والآثار التربوية.

الضرورة إلى المنهج التربوى

إنّ التربية العشوائية العفوية- غيرالمبنيّة على أُسس وقواعد علميّة- تُبدّد الطاقات والجهود، وتخلق الاضطراب فى المجال النفسى والسلوكى، وتَحرِف الأهداف والغايات التربوية عن مسارها الحقيقى؛ ومن هنا كانت الحاجة إلى منهج تربوى ثابت فى أُصوله، واضح فى مقوماته، ضرورة من ضروريات الحركة التربوية، فهو الذى يرسم للتربية مسارها السليم المتوازن، ويحدّد معالم طريقها، ويوجّه الجهود والنشاطات والبرامج التّربوية لتعزيز المفاهيم والقيم الصالحة والسامية فى الواقع الإنسانى (العذارى، ١٣٨٢ش، ص٥)، فعلى ذلک؛ تكون التربية عمليّة تنشئة وتوجيه وإصلاح، وقيادة للإنسان فى مختلف مراحل حياته وأبعاد كيانه، خصوصاً فى المرحلة التى يحتاج فيها الإنسان إلى عمليّة التنمية والإعداد والإصلاح؛ وبذا تكون التربية عبارة عن عمليّة بناء الانسان وتوجيهه والوصول به إلى مرحلة

النضج والكمال، وبنائه بناءً روحيّاً وفكريّاً وسلوكياً وجسدياً متوازناً وسليماً يمكّنه من أداء رسالته، والتعبير عن إنسانيّته (مؤسسة البلاغ، ١٩٩٧م، ص١١)، ومن هنا؛ برزت أهمية التربية المعاصرة والمنهجية فى كونها الأساس الذى يمكن أن نستند إليه فى إنشاء وخلق بذرة التفكير فى عقول المتعلّمين حتى تكون جزءاً من شخصياتهم، ويعتادون عليه سواء فى اكتساب المعرفة وطلب العلم، أو فى جوانب الحياة المختلفة.

فالتربيّة- بمفهومها الشامل-: تنمية الفرد تنميةً شاملةً متكاملةً من جميع الجوانب الروحيّة والعقليّة، والجسديّة والنفسيّة، والاجتماعيّة والجماليّة، بحيث لايطغى جانب على آخر، هى تنمية متوازنة مع الشمول والتكامل، تستهدف إعداد الفرد الصالح إعداداً شاملاً متكاملاً متّزناً؛ ليكون نافعاً لنفسه ومجتمعه، سعيداً فى حياته (الحلية، ٢٠١٦م، ص ١٩).

التربية فى الإسلام

تركّز التربية الإسلامية على الاهتمام بوضع الأُسس الأُولى والمبادئ الأساسية لبناء عقل المتعلّم وطريقة تفكيره، لتكون أساساً فى تشكيل عقله وتنظيم فكره وفق المنهج الإسلامى وطريقة التفكير الحضارى فى الإسلام، فتعليمه أنّ لكلِّ شئ سبباً ولكلِّ موجود غاية وقيمة فى الوجود، وأنّ لهذا الشئ علاقة بغيره من الأشياء وأنّ الإنسان يخطئ ويصحح خطأه والعمل على تنظيم مبادئ القياس والاستنتاج فى ذهنه وتفكيره وأن العقل هو القوَّة المدركة للمعرفة، وأن الحسّ والتجربة والملاحظة العلمية هى من الأدوات الأساسية لجمع المعلومات، وأن تعليمه كل تلك الحقائق وغيرها- عن طريق المنهج المدرسى أو القصص أو الممارسات وعرض تجارب الآخرين والتوعية وتفسير المشاهدات والملاحظات والتجارب- تسهم مساهمة فاعلة فى بناء المقدمات التى تنتج عقلاً ذا تفكير علمى منتج، بعيد عن الخرافة والتخلف والأساطير (الخاقانى، بلاتاريخ، ص٥٢).

إنّ المنظّر التّربوى- فى كلّ الأنظمة التّربوية- هو الذى يعمل على صياغه السياسات التّربوية ومواجهة المشكلات العلمية التربوية التى تتعرض لها، واكتساب المعارف والمعلومات الصحيحة، وكيفية تطبيقها على الواقع الحياتى اليومى.

والتّربية فى الإسلام تربطها قواسم مشتركة مع كلّ الفلسفات فى العالم من حيث آليات العمل، ولكنها تختلف معها من حيث المصدر والوسائل والأسباب، فمصدرها إلهى، وهدفها البناء الصحيح لحياة الإنسان، من خلال علاقته بربّه ونفسه ومجتمعه، وأساليبها ووسائلها نابعة من القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، الأمر الذى جعلها تختلف عن الفلسفات الأُخرى فى المنهج والرؤية.

وقد اعتمدت التربية فى الإسلام على التعليم، لأنّه الأداة التى تنشدها التّربية وتسعى إليها فلسفتها، والتعليم فى الفكر الفلسفى الإسلامى لايركّز على الجسد أو الروح فقط، وإنّما يأخذ كلا الأمرين بنظر الاعتبار؛ وذلک لأنّ الإنسان لا يسمو ولا يتقدّم ولا يزدهر إلّا بتفاعل الجانب الروحى والجسدى،

ومع هذه الرصانة الإلهية للفلسفة التربوية الإسلامية، فإنّه يجب على القائمين على العملية التربوية بدءاً من واضعى المناهج وانتهاءً بمنفّذيها (المعلّمين)، بالإضافة إلى أولياء الأمور- للناشئين والأطفال- عليهم أن يؤطروا الموقف التعليمى، ويصوغوا أهدافه العامّة والخاصّة على أساس نظرة الإسلام للتربية والتعليم، بحيث يكون التعليم عاملاً على تنمية الرقابة الإلهية والرقابة الذاتية فى نفسية الفرد (الخاقانى، بلاتاريخ، ص٥٢).

ومن خلال استعراض أبرز مصدرين فى التشريع الإسلامى وهما (القرآن الكريم والسنّة الشريفة) نجد أنّ الإسلام الحنيف يؤكّد تأكيداً كبيراً على أهمية التربية والتعليم فى بناء الفرد والمجتمع، ونلاحظ العديد من الآيات الكريمة فضلاً عن أحاديث المعصومين عليهم السلام تحضّ الإنسان على طلب العلم واكتساب المعرفة؛ باعتباره أكرم المخلوقات فى هذه الأرض.

خصائص التربية فى الإسلام

إنّ التربية فى الإسلام قائمة على مجموعة من الخصائص، قد عمل الإسلام على تجسيدها، وتفرّد بها عن بقية الفلسفات الموجودة فى العالم، وهذه الخصائص هى:

١. إنّ التربية فى الإسلام ذات منبع إلهى، فالنظم التى تقدمت لم يكن لأىّ إنسان أن ينظِّر لها.

٢. إنّ التربية فى الإسلام ذات طابع أُمميعالمى، وهذهالنُّظُم- المتقدّمة- تنفع كلَّ العالم، لأنّها تتناغم مع العقل.

٣. إنّ التربية فى الإسلام ذات طابع شمولى لكلّ مكان وزمان، فإن بناء الفرد طبقاً لما قدّمناه من نظام صالح لكلّ الأمكنة والأزمنة.

٤. إنّ التربية فى الإسلام ذات منهج ثابت لا يتغيرَّبالتناقض والازدواجية.

٥. إنّ التربية فى الإسلام ذات طابع وسطى، والوسطية: هى عدم الإفراط والتفريط فى كلِّ فقرة من فقرات بناء الذّات والمجتمع.

قبسات من حياة الإمام الهادى عليه السلام

الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو عاشر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فمعدنه هو معدن الرسالة والنبوة وهو فرع هذا البيت النبوي الطاهر الذي جسّد للانسانية خطّ محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وجمع كل المكارم والمآثر الزاخرة بالعطاء والهداية الربّانية مؤثراً رضا الله تعالى على كل شيء في الحياة.

ولد الإمام الهادي علي بن محمد عليهما السلام محاطاً بالعناية الإلهية، فأبوه هو الإمام المعصوم والمسدَّد من الله محمّد الجواد عليه السلام وأُمّه الطاهرة التقيّة سمانة المغربية، ونشأ على مائدة القرآن المجيد وخلق النبي العظيم المتجسّد في أبيه الكريم خير تجسيد،

لقد بدت عليه آيات الذكاء الخارق والنبوغ المبكر الذي كان ينبئ عن الرعاية الالهية التي خُصّ بها هذا الإمام العظيم منذ نعومة أظفاره.

وقد تقلّد منصب الإمامة الإلهي بعد أبيه في الثامنة من عمره الشريف فكان مثالاً آخر للإمامة المبكّرة التي أصبحت أوضح دليل على حقّية خط أهل البيت الرسالي في دعوى الوصية والزعامة الدينية والدنيوية للامة الإسلامية وخلافة رسول اللهﷺ ونيابة عنه في كل مناصبه القيادية والرسالية، وتنقسم حياة هذا الإمام العظيم إلى حقبتين متميّزتين: أمضى الأُولى منهما مع أبيه الجوادعليه السلام وهي أقلّ من عقد واحد، بينما أمضى الثانية وهي تزيد عن ثلاثة عقود، عاصر خلالها ستة من ملوك الدولة العباسية وهم: المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز، واستشهد في ايام حكم المعتز عن عمر يناهز أربعة عقود وسنتين، وقد عانى من ظلم العباسيين كما عانى آباؤه الكرام حيث أحكموا قبضتهم على الحكم واتخذوا كل وسيلة لإقصاء أهل البيت النبوي وابعادهم عن الساحة السياسية والدينية، وإن كلّفهم ذلك تصفيتهم جسديّاً كما فعل الرشيد مع الامام الكاظم، والمأمون مع الامام الرضا، والمعتصم مع الامام الجوادعليهم السلام.

وتميّز عصر الإمام الهاديعليه السلام بقربه من عصر الغيبة المرتقب، فكان عليه أن يهيّئ الجماعة الصالحة لاستقبال هذا العصر الجديد الذي لم يُعهد من قبل حيث لم يمارس الشيعة حياتهم إلاّ في ظل الارتباط المباشر بالأئمة المعصومين خلال قرنين من الزمن، ومن هنا كان دور الإمام الهاديعليه السلام في هذا المجال مهمّاً وتأسيسيّاً وصعباً بالرغم من كل التصريحات التي كانت تتداول بين المسلمين عامة وبين شيعة أهل البيت خاصة حول غيبة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيتعليهم السلام أي المهدي المنتظر الذي وعد الله به الأُمم.

وبالرغم من العزلة التي كانت قد فرضتها السلطة العباسية على هذا الإمام حيث أحكمت الرقابة عليه في عاصمتها سامراء ولكن الإمام كان يمارس دوره المطلوب ونشاطه التوجيهي بكل دقّة وحذر، وكان يستعين بجهاز الوكلاء الذي

أسسه الإمام الصادق عليه السلام وأحكم دعائمه أبوه الإمام الجواد عليه السلام وسعى من خلال هذا الجهاز المحكم أن يقدّم لشيعته أهمّ ما تحتاج إليه في ظرفها العصيب، وبهذا أخذ يتّجه بالخط الشيعي أتباع أهل البيت عليهم السلام نحو الاستقلال الذي كان يتطلّبه عصر الغيبة الكبرى، فسعى الإمام علي الهادي عليه السلام بكل جدّ في تربية العلماء والفقهاء إلى جانب رفده المسلمين بالعطاء الفكري والديني ـ العقائدي والفقهي والأخلاقي.[1]

مظاهر من شخصية الإمام الهادي عليه السلام

تحلّى الإمام الهادي عليه السلام بمكارم الأخلاق التي بعث جدّه الرسول الأعظم لتتميمها، واجتمعت في شخصيته كل عناصر الفضل والكمال التي لا يسعنا الاحاطة بها ولا تصويرها، ولكن هذا لا يمنع أن نشير الى جملة من مكارم أخلاقه التي تجلّت في صور من سلوكه، وإليك بعض هذه المكارم التي نصّت عليها كتب السيرة والتاريخ.

أ ـ الكرم

كان عليه السلام من أبسط الناس كفاً، وأنداهم يداً، وكان على غرار آبائه الذين أطعموا الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، وكانوا يطعمون الطعام حتى لا يبقى لأهلهم طعام، ويكسونهم حتى لا يبقى لهم كسوة،

وقد روى المؤرّخون بوادر كثيرة من برّ الإمام الهادي عليه السلام واحسانه إلى الفقراء وإكرامه البائسين، نقتصر منها على ما يلي:

١ـ وفد جماعة من أعلام الشيعة على الإمام الهادي عليه السلام وهم أبو عمرو عثمان بن سعيد، وأحمد بن اسحاق الأشعري، وعلي بن جعفر الحمداني، فشكا إليه أحمد بن

١. نقلاً عن موقع file:///C:/Users/ROOZ/AppData/Local/Temp/Rar

اسحاق ديناً عليه، فالتفت عليه السلام إلى وكيله عمرو، وقال له: ادفع له ثلاثين ألف دينار، والى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار، كما أعطى وكيله مثل هذا المبلغ، وعلّق ابن شهرآشوب على هذه المكرمة العلوية بقوله: «فهذه معجزة لا يقدر عليها إلاّ الملوك، وما سمعنا بمثل هذا العطاء».

٢ ـ اشترى اسحاق الجلاب لأبي الحسن الهادي عليه السلام غنماً كثيرة يوم التروية، فقسمها في أقاربه (ابن شهرآشوب، بلاتاريخ، ج٤، ص٤٠٩).

٣ ـ وكان قد خرج من سامراء إلى قرية له، فقصده رجل من الأعراب، فلم يجده في منزله فأخبره أهله بأنه ذهب إلى ضيعة له، فقصده، ولما مثل عنده سأله الإمام عن حاجته، فقال بنبرات خافتة: ياابن رسول الله، أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاية جدّك علي بن أبي طالب، وقد ركبني فادح ـ أي دين ـ أثقلني حمله، ولم أرَ من أقصده سواك، فرقّ الإمام لحاله، وأكبر ما توسل به، وكان عليه السلام في ضائقة لا يجد ما يسعفه به، فكتب عليه السلام ورقة بخطّه جاء فيها: أن للأعرابي ديناً عليَّ، وعيّن مقداره، وقال له: خذ هذه الورقة، فإذا وصلت إلى سر من رأى، وحضر عندي جماعة فطالبني بالدين الذي في الورقة، وأغلظ عليّ في ترك إيفائك، ولا تخالفني فيما أقول لك، فأخذ الأعرابي الورقة، ولما قفل الإمام إلى سرّ من رأى حضر عنده جماعة كان فيها من عيون السلطة ومباحث الأمن، فجاء الأعرابي فأبرز الورقة، وطالب الإمام بتسديد دينه الذي في الورقة فجعل الإمام عليه السلام يعتذر إليه، والاعرابي يغلظ له في القول، ولما تفرّق المجلس بادر رجال الأمن إلى المتوكل فأخبروه بالأمر فأمر بحمل ثلاثين ألف درهم إلى الإمام فحملت له، ولما جاء الأعرابي قال له الإمام عليه السلام: «خذ هذا المال واقضِ منه دينك، وانفق الباقي على عيالك وأهلك واعذرنا... ».

وأكبر الاعرابي ذلك، وقال للامام: ان ديني يقصر على ثلث هذا المبلغ، فأبى الإمام عليه السلام أن يستردّ منه من الثلاثين شيئاً، فولّى الاعرابي وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته (ابن شهرآشوب، بلاتاريخ، ج٤، ص٤٠٩).

ب ـ الزهد

لقد عزف الإمام الهادي عليه السلام عن جميع مباهج الحياة ومتعها وعاش عيشة زاهدة إلى أقصى حدّ، لقد واظب على العبادة والورع والزهد، فلم يحفل بأي مظهر من مظاهر الحياة، وآثر طاعة الله على كل شيء، وقد كان منزله في يثرب وسرّ من رأى خالياً من كل أثاث، فقد داهمت منزله شرطة المتوكل ففتّشوه تفتيشاً دقيقاً فلم يجدوا فيه شيئاً من رغائب الحياة، وكذلك لما فتّشت الشرطة داره في سرّ من رأى، فقد وجدوا الإمام في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر وهو جالس على الرمل والحصى، ليس بينه وبين الأرض فراش (الكليني، ١٣٦٩هـ ج١، ص٤٩٩).

ج ـ العمل في المزرعة

وتجرّد الإمام العظيم من الأنانية، حتى ذكروا إنّه كان يعمل بيده في أرض له لإعاشة عياله، فقد روى عليّ بن حمزة حيث قال: رأيت أبا الحسن الثالث يعمل في أرض وقد استنقعت قدماه من العرق فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟

فقال الإمام: «يا علي قد عمل بالمسحاة من هو خير منّي ومن أبي في أرضه».

قلت: من هو؟

قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وآبائي كلّهم عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء الصالحين» (الصدوق، ١٤٠٤هـ ج٣، ص١٦٢).

د ـ إرشاد الضالين

واهتمّ الإمام الهادي عليه السلام اهتماماً بالغاً بإرشاد الضالين والمنحرفين عن الحق وهدايتهم إلى سواء السبيل، وكان من بين من أرشدهم الإمام وهداهم أبو الحسن البصري المعروف بالملاح، فقد كان واقفياً يقتصر على إمامة الإمام موسى بن

جعفر عليه السلام ولا يعترف بإمامة أبنائه الطاهرين، فالتقى به الإمام الهادي فقال له: «إلى متى هذه النومة؟ أما آن لك أن تنتبه منها؟!».

وأثّرت هذه الكلمة في نفسه فآب إلى الحقّ، والرشاد (الطبرسی، ١٣٧٦ش، ج٢، ص١٢٣).

هـ ـ التحذير عن مجالسة الصوفيين

وحذّر الإمام الهادي عليه السلام أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بالصوفيين والاختلاط بهم لأنهم مصدر غواية وضلال للناس، فهم يظهرون التقشّف والزهد لاغراء البسطاء والسذّج وغوايتهم.

فلقد شدّد الإمام الهادي عليه السلام في التحذير من الاختلاط بهم حتى روى الحسين بن أبي الخطاب قال: كنت مع أبي الحسن الهادي عليه السلام في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري، وكان بليغاً وله منزلة مرموقة عند الإمام عليه السلام وبينما نحن وقوف اذ دخل جماعة من الصوفية المسجد فجلسوا في جانب منه، وأخذوا بالتهليل، فالتفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم: «لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنّهم حلفاء الشياطين، ومخرّبو قواعد الدين، يتزهّدون لإراحة الأجسام، ويتهجّدون لصيد الأنعام، يتجرّعون عمراً حتى يديخوا للايكاف حمراً، لا يهللون إلاّ لغرور الناس، ولا يقلّلون الغذاء إلاّ لملء العساس واختلاس قلب الدفناس، يكلّمون الناس باملائهم في الحبّ، ويطرحونهم بإذلالهم في الجب، أورادهم الرقص والتصدية، وأذكارهم الترنّم والتغنية، فلا يتبعهم إلاّ السفهاء، ولا يعتقد بهم إلاّ الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حياً أو ميتاً، فكأنّما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان، ومن أعان واحداً منهم فكأنّما أعان معاوية ويزيد وأبا سفيان».

فقال أحد أصحابه: وإن كان معترفاً بحقوقكم؟

فزجره الإمام وصاح به قائلاً: «دع ذا عنك، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أما تدري أنّهم أخسّ طوائف الصوفية، والصوفية كلهم مخالفونا، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا، وإن هم إلاّ نصارى أو مجوس هذه الاُمة، أُولئك الذين يجتهدون في إطفاء نور الله بأفواههم، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون» (مقدس أردبيلي،١٣٨٣هـ صص ٦٠٢-٦٠٣).

و ـ تكريمه للعلماء

وكان الإمام الهاديعليه السلام يكرم رجال الفكر والعلم ويحتفي بهم ويقدّمهم على بقية الناس لأنّهم مصدر النور في الأرض، وكان من بين من كرّمهم أحد علماء الشيعة وفقهائهم، وكان قد بلغه عنه انه حاجج ناصبياً فألجمه وتغلّب عليه فسرّ الإمامعليه السلام بذلك، ووفد العالم على الإمام فقابله بحفاوة وتكريم، وكان مجلسه مكتظّاً بالعلويين والعباسيين، فأجلسه الإمام على دست، وأقبل عليه يحدّثه، ويسأل عن حاله سؤالاً حفياً، وشقّ ذلك على حضار مجلسه من الهاشميين فالتفتوا إلى الإمام، وقالوا له: كيف تقدّمه على سادات بني هاشم؟

فقال لهم الإمام: «إيّاكم أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: (ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولّى فريق منهم وهم معرضون) (آل عمران، ٢٣)، أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟»

فقالوا جميعاً: بلى يا ابن رسول الله.

وأخذ الإمام يقيم الدليل على ما ذهب إليه قائلاً: «أليس الله قال: (يا أيّها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم) ـ إلى قوله ـ: (والذين أُوتوا العلم درجات) (المجادلة، ١١)، فلم يرض للعالم المؤمن إلاّ أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلاّ أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُوتوا العلم درجات)

أو قال: يرفع الله الذين أُوتوا شرف النسب درجات؟! أو ليس قال الله (،،،هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون،،،) (الزمر، ٩).

فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله، إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه إياها لأشرف من كل شرف في النسب.

وسكت الحاضرون، فقد ردّ عليهم الإمام ببالغ حجّته، إلاّ ان بعض العبّاسيين انبرى قائلاً:

يابن رسول الله لقد شرّفت هذا علينا، وقصرتنا عمن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه.

وهذا منطق رخيص فإن الاسلام لا يخضع بموازينه إلاّ للقيم الصحيحة التي لم يعِها هذا العباسي، وقد ردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً: «سبحان الله! أليس العبّاس بايع أبا بكر وهو تيمي، والعباس هاشمي، أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب، وهو هاشمي أبو الخلفاء، وعمر عدوي، وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى، ولم يدخل العباس؟! فإن كان رفعاً لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً، فأنكروا على العباس بيعته لأبي بكر وعلى عبد الله بن عباس بخدمته لعمر، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز» (الطبرسي، ١٤٢٤هـ ج٢، ص٢٥٩).

ز ـ العبادة

إنّ الاقبال على الله والإنابة إليه واحياء الليالي بالعبادة ومناجاة الله وتلاوة كتابه هي السّمة البارزة عند أهل البيت عليهم السلام.

أما الإمام الهادي عليه السلام فلم يرَ الناس في عصره مثله في عبادته وتقواه وشدّة تحرّجه في الدين، فلم يترك نافلة من النوافل إلاّ أتى بها، وكان يقرأ في الركعة الثالثة من نافلة المغرب سورة الحمد وأول سورة الحديد إلى قوله تعالى: (انّه عليم بذات الصدور) وفي الركعة الرابعة سورة الحمد وآخر سورة الحجرات (الحرّ العاملي، ١٤١٦هـ ج٤، ص٧٥٠).

ك ـ استجابة دعائه

وقد ذكرت بوادر كثيرة من استجابة دعاء الإمام عليه السلام عند الله كان منها:

١ ـ ما رواه المنصوري عن عمّ أبيه، قال: قصدت الإمام عليّاً الهادي، فقلت له: يا سيّدي ان هذا الرجل ـ يعني المتوكّل ـ قد اطرحني، وقطع رزقي، وملّني وما أتّهم به في ذلك هو علمه بملازمتي بك، وطلب من الإمام التوسّط في شأنه عند المتوكّل، فقال عليه السلام: «تُكفى إن شاء الله»، ولما صار الليل طرقته رسل المتوكل فخفّ معهم مسرعاً إليه، فلما انتهى إلى باب القصر رأى الفتح واقفاً على الباب فاستقبله وجعل يوبّخه على تأخيره ثم أدخله على المتوكّل فقابله ببسمات فيّاضة بالبشر قائلاً: يا أبا موسى تنشغل عنّا، وتنسانا؟! أي شيء لك عندي؟

وعرض الرجل حوائجه وصِلاته التي قطعها عنه، فأمر المتوكّل بها وبضعفها له، وخرج الرجل مسروراً،

وانصرف الرجل فتبعه الفتح فأسرع إليه قائلاً:

لست أشكّ أنك التمست منه ـ أي من الإمام ـ الدعاء، فالتمس لي منه الدعاء.

ومضى ميمّماً وجهه نحو الإمام عليه السلام فلمّا تشرّف بالمثول بين يديه قال عليه السلام له: «يا أبا موسى هذا وجه الرضا».

فقال الرجل بخضوع: ببركتك يا سيّدي. ولكن قالوا لي: إنّك ما مضيت إليه ولا سألته.

فأجابه الإمام ببسمات قائلاً: «إنّ الله تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمات إلاّ إليه، ولا نتوكّل في الملمّات إلاّ عليه، وعوّدنا إذا سألناه الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا».

وفطن الرجل إلى ان الإمام قد دعا له بظهر الغيب، وتذكّر ما سأله الفتح فقال: يا سيّدي ان الفتح يلتمس منك الدعاء.

فلم يستجب الإمام له وقال: «إنّ الفتح يوالينا بظاهره، ويجانبنا بباطنه، الدعاء انّما يدعى له إذا أخلص في طاعة الله، واعترف برسول اللهﷺ وبحقّنا أهل البيت» (الطبسى بلاتاريخ، صص ٤٢-٦٢).

٢- روي أن عليّ بن جعفر كان من وكلاء الإمامعليه السلام فسعي به إلى المتوكّل فحبسه، وبقي في ظلمات السجون مدّة من الزمن، وقد ضاق به الأمر فتكلّم مع بعض عملاء السلطة في إطلاق سراحه، وقد ضمن أن يعطيه عوض ذلك ثلاثة آلاف دينار، فأسرع إلى عبيد الله وهو من المقرّبين عند المتوكّل، وطلب منه التوسّط في شأن عليّ بن جعفر، فاستجاب له، وعرض الأمر على المتوكل، فأنكر عليه ذلك وقال له:

لو شككت فيك لقلت: إنّك رافضي، هذا وكيل أبي الحسن الهادي وأنا على قتله عازم.

وندم عبيد الله على التوسّط في شأنه. وأخبر صاحبه بالأمر، فبادر إلى عليّ بن جعفر وعرّفه أن المتوكّل عازم على قتله ولا سبيل إلى إطلاق سراحه، فضاق الأمر بعليّ بن جعفر، فكتب رسالة إلى الإمام جاء فيها: يا سيّدي الله الله فيَّ، فقد خفت أن أرتاب، فوقّع الإمام على رسالته: «أما إذا بلغ بك الأمر ما أرى فسأقصد الله فيك». وأصبح المتوكّل محموماً دنفاً، وازدادت به الحمّى فأمر باطلاق جميع المساجين. وأمر بإطلاق سراح علي بن جعفر بالخصوص. وقال لعبيد الله: لِمَ لَمْ تعرض عليَّ اسمه؟ فقال:

لا أعود إلى ذكره أبداً. فأمره بأن يخلّي عنه. وأن يلتمس منه أن يجعله في حلّ مما ارتكبه منه. وأطلق سراحه. ثم نزح إلى مكّة فأقام بها بأمر من الإمام (المجلسى، ١٤٠٣هـ ج٥٠، ص١٤٥).

هذه بعض البوادر التي ذكرها الرواة من استجابة دعاء الإمام، ومن المؤكّد ان استجابة الدعاء ليس من عمل الانسان وصنعه، وانّما هو بيد الله تعالى فهو الذي يستجيب دعاء من يشاء من عباده، ومما لا شبهة فيه ان لأئمّة أهل البيتعليهم السلام

منزلة كريمة عنده تعالى لأنّهم أخلصوا له كأعظم ما يكون الاخلاص، وأطاعوه حقّ طاعته وقد خصّهم تعالى باستجابة دعائهم كما جعل مراقدهم الكريمة من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء (المجلسى، ١٤٠٣هـ ج٥٠، ص١٤٥).

القيم التربوية عند الإمام الهادى عليه السلام

من خلال استعراض بعض الأقوال والأحاديث الشريفة للإمام الهادى عليه السلام نجد أنّ هذه الأحاديث يمكن فى مضمونها مجموعة من القيم التربوية والاخلاقية ذات المضامين العالية والتى تُعطى فلسفة واقعية موضوعية ذات صلة بالمنهج التربوى السماوى الذى جاءت به الرسالة المحمدية السمحاء ومن هذه القيم.

أولاً: الإعداد الذاتى

من أساسيات المنهج التربوى الذى حثّ الإسلام عليه هو بناء الذات بناءً صحيحاً، وفق نظام يضمن سلامة النفس من شرور الأهواء، فإنّ الأهواء أساس مشكلات العالم ككلّ، ومن هنا ركّز الإمام الهادى عليه السلام على ذلك كما سيتّضح، كما أنّه قد ركّز عليه السلام على ضرورة التفكّر الصحيح المعتدل، وأن لاينعق مع كلّ ناعق، وهذا بحدّ ذاته يعتبر تنظيراً وأساساً لبناء الفرد السوىّ، وبالتالى أُسرة معتدلة ومجتمع متحضّر بنظام صحيح.

وايضاً وضّح لنا الإمام الهادى عليه السلام وحثّنا على ضرورة متابعة النفس وتقويمها دائماً. وأن ننشغل بإصلاح ذاتنا قبل الآخرين، من خلال تتّبع الأخطاء وإصلاحها، وسيتمّ بذلک صلاح الفرد والمجتمع أيضاً، لأنّ كلّ فرد سينشغل بإصلاح نفسه، وفيما يلى بعض الروايات الدالة على ذلک:

أ، تربية النفس: فيما يخص جانب تربية النفس وزجرها عن الهوى، يقول عليه السلام: «تربية النفس والسيطرة عليها، وأن لا يطلق سراحها، فإنّها إذا لم تهذب تلقى الشخص فى ميدان سحيق ما له من قرار، وَاعلَمُوا اَنّ النّفسَ أقبَلُ

شَيءٍ لِما أُعطِيَت وَأمنَعُ شَيءٍ لِما مُنِعَت» (المجلسی، ١٤٠٣هـ ج٧٥، ص٣٧١).

فهنا يشير الإمام الهادی عليه السلام إلى انه من الضروری واللازم أن يعمد الإنسان إلى تربية نفسه، والنفس البشرية لابدّ من أن تُربى ويُعتنى بها فی كلِّ مرحلة من مراحل العمر، وليس فقط فی مرحلة الطفولة، وبذلک يتم ردعها وزجرها عن كلِّ ما هو خارج حدود الله وحينئذٍ يكون للفرد السيطرة على نفس وهواها.

ب. التواضع: وأمّا ما يخص التواضع، فإنّه عليه السلام قال: «التّواضُعُ أَن تُعطِی النّاسَ مَا تُحِبُّ أَن تُعطاه» (الفيض الكاشانی، ١٣٨٤ش، ج٥، ص٢٢٥).

وهذا الحديث ضمن العديد من الأحاديث التی جاءت تؤكد على التواضع المستمر للإنسان وليس أنّه- كما يعتقد بعض- يركّز على التواضع فی الأمور العبادية فقط، بل إنّ هذا الحديث يعطی بعداً أوسع فی هذا المجال، فهو يرى أنّ التواضع فی الحياة اليومية من الضروريات.

إنّ النظريات التربوية الحديثة- ومنها النظرية البنائيّة والنظرية المعرفية- ترى أنّ التواضع وما وراء التواضع وما وراء المعرفة كل ذلک من ضروريات التعلم والتربية الصحيحة الناجحة.

ج. وفيما يختصّ بالتقويم المستمر للذات، فإنّه عليه السلام قالَ: «تَطْلُبِ الصَّفا مِمَّنْ كَدِرْتَ عَلَيْهِ، وَلاَ النُّصْحَ مِمَّنْ صَرَفْتَ سُوءَ ظَنِّکَ إلَيْهِ، فَإنَّما قَلْبُ غَيْرِکَ كَقَلْبِکَ لَهُ» (الديلمی، ١٣٦٦ش، ص٣١٢).

أنّ للتربية دوراً كبيراً فی بناء الفرد والمجتمع على حدّ سواء فمن طريقها نستطيع أن نجعل الإنسان عالماً صالحاً نافعاً، أو جاهلاً ضارّاً وهدف التربية تنمية القابليات الإنسانية وصياغة الشخصية البشرية الصالحة، وتنشئة الجيل والنهوض به نحو الأخلاق السامية.

ولابد من الإشارة إلى أنّ عملية التقويم المستمرّ ضرورة حتمية فی الميدان

التربوى للفرد والمجتمع لكى يتعرف الأفراد على مدى النجاح الذى تحقق فى أنفسهم وشخصياتهم وأعمالهم، وما حقّقوه من إنجاز فى ضوء الأهداف التى يطمح كلُّ فرد أن يصل اليها.

كما أنّ التقييم الذاتى للنّفس عمل هام وضرورة نفسية واجتماعية، به يعترف الإنسان على صفاته وقدراته العقلية والعاطفية والخلقية، ويرى فى نفسه عوامل القوة والضعف، من خلال التقييم الصحيح والواقعى، ولها الأثر الأكبر فى تعيين سلوكه ومستوى طموحه وفكره المرء عن نفسه (العذارى، ١٣٨٢ش، ص٤٤).

وبعد التقييم الذاتى ومعرفة النفس يأتى دور المحاسبة لها التى تسمو بالنفس البشرية وتجعلها تقدّم أفضل ما لديها فى جانب علاقتها مع ربّها وعلاقتها مع الآخرين، وتسهم فى إيقاف الانحراف، والتوجّه إلى الإصلاح والتكامل والبناء التربوى للفرد وللمجتمع.

ثانياً: التدرّج والتسلسل فى التربية

١. توفيرأرضية تعليمية للتربية: كلُّنا نعلم أنّ الطفل مكوّن مهم فى المجتمع، ومن ثَمَّ كان لزاماً علينا أن نربيه تربيةً صحيحة، وفق ضوابط منهجية ومنظّمة، وأنّ هذه التربية تكمن فى التدرج مع هذا الطفل، وأن لا نلزم طريقة واحدة ومستوى واحداً بل نحتاج إلى التّسلسل معه وحسب نموه الفسلجى والسيكولوجى، ومن وجهة نظر الامام الهادى عليه السلام إذا تم توفير ارضية تعليمية مناسبة يربى الطفل على طريق سليم، ومنشأ هذه الارضية هما الوالدين، خاصة الأم لها دوراً هاماً فى تربية الطفل وقال عليه السلام فى وصف أمه، روى محمد بن الفرج وعلى بن مهزيار عن الهادى عليه السلام انّه قال: «اُمّى عَارِفَة بِحَقى وهِى مِنْ اَهلِ الجَنة لايقْرَبُها شَيطانُ مارِدٌ ولاينالُها كَيدُ جَبارٍ عِنيدَ وهِى مَكلوْة وبِعَينِ الله اَلَتى لاتَنامُ ولا تَتفلّتُ عَنْ اُمّهاتِ الصِّدِيقين والصالِحين» (الطبرى الآملى، ١٣٨٣ش، ص٤١٠).

٢. وجود القدوة المناسبة: إنّ الإنسان منذ لحظة ولادته- إلى لحظة وفاته يمرّ بمجموعة من المراحل العمرية ابتداء من مرحلة الطفولة المبكرة والمتأخّرة، ومرحلة المراهقة، ومرحلة الشباب، ومرحلة الرشد، ومرحلة الشيخوخة، ولكلّ مرحلة من هذه المراحل خصائصها ومميزاتها التى تنفرد بها وتُميّزها عن المراحل الأُخرى، وهذا ما أكّده علم النفس النمو (الارتقائى)، الامام الهادى عليه السلام فى المرحلة الأولى يعرف القرآن واهل البيت عليهم السلام المثل الأعلى للمجتمع، فقال: «... فَأوَّلَ خير يعَرفُ تَحقيقه مِنَ الكِتَابَ وتَصديقه والتماسِ شَهادته عليه خبرٌ وَرَدَ عَنْ رسول الله صلى الله عليه وآله ووُجِدَ بموافِقَة الكتاب وتَصديقَهِ بَحيثُ لا تخالفه أقاويلهم حيثُ قال صلى الله عليه وآله: إنّى مُخلِفُ فيكُم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لَن تضلّوا ما تمسّكتم بهما وانّهُما لَنْ يفترقا حَتَّى يردا عَلَيّ الحوض، فلمَا وَجْدنا شواهد هذا الحديثَ فى كتاب الله نَصاً مِثلَ قوله جلَّ وَعَزَّ (اِنَّما وليكُم الله ورَسُوله والَّذينَ امَنوُا الذينَ يقيمون الصلاة ويؤتونَ الزكاة وهُم راكِعونَ ومن يتَولَ الله ورَسولَه والذينَ آمنوا فإنَّ حزب الله هُم الغالبونَ....)» (المجلسى، ١٤٠٣هـ ج ٥٠، ص ٢٠).

والمنهج التربوى لأهل البيت عليهم السلام عموماً يواكب حركة الإنسان فى جميع مراحلها ابتداءً من مرحلة شريك الحياة المناسب مروراً بمرحلة الاقتران وانعقاد الجنين ومراحل الطفولة الأخرى، ويضع لكلّ مرحلة تعاليم خاصة بها، وتوجيهات منسجمة مع عمر الطفل الزمنى والعقلى ومع حاجاته المادية والروحية (فلسفى، ١٣٨٨ش، ص ٢٧).

وهذا التدرج أبرز لنا رأى مدرسة إسلامية مهمّة فى تربية وتنشئة الأبناء، وبدأت العديد من النظريات التّربوية الوضعية تُغير من آرائها وفلسفاتها وتنحنى أجلالاً أمام هذا الرأى السديد الذى صدر من معصوم وبالتالى عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله ثم عن السماء، فليس فى هذه الآراء ضعف ولاسلبيات كما فى النظريات التربوية والتعليمية الوضعية، إنّ هذا التوجيه المبارك الصادر من إمام

معصوم يمنح المعلّمين والمربين وأولياء الأُمور خارطةً تربوية موضوعية صادقة، تُسهِّل عملهم فى كيفيّة التّربية والتنشئة الاجتماعية الصحيحة الخالية من الأخطاء والعيوب.

ثالثاً: تربية الأسرة والمجتمع عِبرَ مداراة الناس والتعاون المستمرّ

ومن القيم التربوية- ايضاً – عند الإمام الهادى عليه السلام تربية الأسرة لتُنتج مجتمعاً عِبرَ التعاطى مع الآخرين بصورة صحيحة ومعتدلة، من خلال المداراة بحسن خلقٍ ولطفٍ فى التعامل.

كما أن الإمام عليه السلام ركّز كذلک على أهمية التعاون والتزاور بين الناس والتوادّ وبذلک يعلم كلٌّ منّا بما يُحيط الآخرين ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم وقضاء حوائجهم.

فأمّا ما يخصّ مداراة الناس، فقد ورد عنه عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ اَلنّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِأَدَاءِ اَلْفَرَائِضِ» (الكلينى، ١٣٦٩هـ ج٢، ص١١٧).

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثَلاثٌ مَن لَم تَكُنْ فيهِ لَم يَقُمْ لَهُ عَمَلٌ: وَرَعٌ يَحجُزُهُ عَن مَعاصي اللهِ عَزَّ وجلَّ، وخُلقٌ يُداري بِهِ النّاسَ، وحِلمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهلَ الجاهِلِ» (الكلينى، ١٣٦٩ه، ج٢، ص١١٦).

وعنه عليه السلام: «اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح» (ابن شعبه، ١٣٨٢ش، ص ٤٨٨).

أنّ المربى يجد أصنافاً من الناس يختلفون فى أعمارهم وأجناسهم ويختلفون فى طاقاتهم وإمكاناتهم الفكرية والعاطفية والسلوكية، ويختلفون فى انتماءاتهم وولاءاتهم الطبقية والقبلية والقومية والطائفية، ويختلفون فى درجات قُربِهم وبُعدهم عن الدين، ويختلفون فى نظرتهم للمربّى من حيث الاحترام والتقدير وعدمهما، ومن حيث الثقة به وعدمها، وجميع ذلک بحاجة إلى المداراة (العذارى، ١٣٨٢ش، ص٥٤).

ومبدأ المدارة هو أشبه بما اقرّته النظريات التربوية الحديثة، هو ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال فى التربية والتعليم، فلا يوجد هناک اثنان متشابهان إطلاقاً، فلكلِّ فرد قابليته وميوله ودوافعه واتجاهاته وعواطفه وفكره وأسلوبه الخاصّ الذى يميّز عن الآخرين.

ومن هنا، لا بدّ من الاهتمام بالفروق الفردية بين الأطفال، أى مداراة الأطفال والأفراد، لأنّ الأُسلوب أو الطريقة التى نجحت فى تربية فرد ما قد لا تأتى بنتيجة إيجابية فى تربية أخٍ له، فكيف بها مع أطفال وأفراد آخرين؟!

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق أنّ الاستراتيجيات المستعملة فى التدريس فى مدارسنا اليوم يجب أن تحتوى على عناصر إعمال الفكر والتفكير والإبداع، والتعلُّم الذاتى، ومراعاة الفروق الفردية، وهذا يقود إلى التفكير المعرفى وماوراء المعرفى، ومن أجل تحقيق ذلک لابدّ من تضافر الجهود المبذولة من القائمين على العملية التعليمية.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ أسلوب المداراة ليس فقط فى التربية والتعليم، بل أوجبه الشارع المقدّس على لسان المعصومين عليهم السلام فى التعامل مع الناس؛ وذلک بسبب اختلاف الطباع والأمزجة والصفات النفسية والجسمية والعقلية بين الناس، وما يخصّ التعاون والتزاور بين الناس قال عليه السلام: «مَنْ جَمَعَ لَکَ وَدَّهُ ورايهُ فَاجْمَعْ له طاعَتَکَ» (ابن شعبه، ١٣٨٢ش، ص٤٨٣).

إنّ الإنسان مع ما أعطاه الله تعالى، من صفات، وسمات تميّزه عن غيره من المخلوقات الموجودة على سطح الأرض، تظل قدراته الجسدية، والعقلية، قاصرة عن تحقيق كلِّ ما يطمح إليه من رغبات وأهداف، مالم يتعاون مع الآخرين أخذاً وعطاءً ويتعاون الآخرون معه لتحقيق الأهداف المشتركة التى يصبون إليها.

والفكر التربوى الإسلامى يعمل على إيجاد المجتمع المسلم المتعاون، من خلال الاهتمام ببناء الإنسان أينما وجد، ليتربّى وفق القيم السماوية التى أكدها الله تعالى كما فى قوله جلَّ وعلا: «وَتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوىٰ وَلا تَعاوَنوا عَلَى الإِثمِ

وَالعُدوانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَديدُ العِقابِ» (المائدة، ٢).

والتعاون بذلک صلة ورابط بين الإنسان وأخيه الإنسان، يعمّق الشعور بالودّ والتعاطف والتقارب بين أفراد المجتمع الإسلامى، ومختلف أفراد بنى البشر، بعيداً عن اللون أو الجنس، أو اللغة أو العرق، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات، ١٣).

فالتعاون فى الإسلام قاعدة أساسية فى تربية المجتمع المسلم، لإعداد كلّ فرد إعداداً يؤهّله أن يكون فرداً صالحاً، وعضواً نافعاً، وكائناً اجتماعياً متكفيّاً، مع المجتمع الإنسانى الذى يعيش فيه.

كما أنَّ التعاون بين الناس فى الجوانب التربوية يُحقّق فوائد ومزايا عديدة، لعل أبرزها وأهمّها تبادل الخبرات بين أفراد المجتمع، مما ينتج إمكانية أن يعلّم أحدهم الآخر كثيراً من الأُسس التّربوية الصحيحة فتتعدد مصادر خبراتهم، وبالتالى يتحسّن مستوى كلّ فرد فى الجانب التّربوى، ويعالج الضعف بشكل أفضل من الآراء الفردية.

خصائص القيم التّربوية عند الإمام الهادى عليه السلام

إن القيم التربوية من خلال الروايات الواردة عن الإمام الهادى عليه السلام تتناغم مع الروح العامّة لأُسس التربية الإسلامية، بل إنها تغذّى النظرية التربوية الإسلامية باعتبار وحدة المنبع الإلهى، وفيما يأتى نقدّم بعض السمات التربوية فى ضوء كلمات الإمام الهادى عليه السلام.

١. تهدف الفلسفة التربوية عند الامام الهادى عليه السلام إلى تشكيل نظام تربوى رصين قائم على أُسس علميّة؛ لأنّ أغلب الفلسفات التربوية الوضعية تعتمد على أنظمة تربوية وفلسفية بشرية، وعلى الرغم من تقدُّم وتطوّر بعضها لكنّها

لاتستطيع أن تصمد أمام التحديات التى تفرزها المجتمعات، والمشكلات التى تظهر بين الحين والآخر؛ لأنّ التربية وأنظمتها كافّة كلما كانت صحيحة تركت أثراً إيجابياً على تنشئة الفرد وعلى سلوكه وتصرفاته، والعكس صحيح، أى: كلّما كانت التربية ليست بالمستوى المطلوب تركت أثراً سلبياً على تكوين الفرد، وكلّ ما صدر عن الإمام الهادىعليه السلام من توجيهات تربوية كانت عين الصواب لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبالدور الذى أنيط به كإمام معصوم مفترض الطاعة، يمارس دوره الإلهى بصورة فاعلة.

٢. يتجلّى لنا عند استقراء توجيهاتهعليه السلام ونظرته للفرد والمجتمع، وتأكيده على أنّ البناء الاجتماعى الصحيح يتكوّن من النهوض بتربية الفرد وتعليمه القيم والأنظمة التربوية الصحيحة، وأنّ التربية الإسلامية- المبنيّة على تعاليم أهل البيتعليهم السلام - حوت كلَّ النُظُم المتناهية التنظيم والتنسيق وعلى جميع أصعدة طبقات المجتمع.

٣. إنَّ تربية الفرد والمجتمع-كما يرى الإمام الهادىعليه السلام -يجب أن تأخذ مبدأ الوسطية والاعتدال. وعدم الاهتمام بجانب على حساب الجوانب الأُخرى؛ لأنّ سعادة الفرد لا تتحقق من جهة واحدة. فحاجاته متنوعة. ويجب أن تراعى كلّها وأن يُوازَن بين الحاجات البايلوجية والسيكولوجية والعقلية والاجتماعية.

ويمكن تلخيص المنهج العام للتربية وبناء الذات عند الإمام الهاديعليه السلام بما يلي:

١ـ التوجيه التربوي من خلال الأحاديث التربوية التي تقدّم للإنسان أهم المفاهيم التربوية.

٢ـ التأكيد على طاعة الله تعالى.

٣ـ التأكيد على أهمية التوجه الى الله في الحوائج وعدم طلب الحوائج من غيره.

٤ـ أهمية الدعاء والالتزام به في بلورة روح التوحيد والتوكّل على الله.

٥ـ الدعاء للمؤمنين.

٦ـ السعي في قضاء حوائجهم.
٧ـ الربط العاطفي بالقدوة الصالحة المتمثلة في أهل البيت عليهم السلام من خلال زياراتهم ودراسة سيرتهم (ابن شعبه، ١٣٨٢ش، ص٣٦١).

الواقع التربوى فى العصر الراهن

إنّ غياب الرؤية الصحيحة لاستقراء السلوک الإنسانى- وكيفيّة بناء الشخصية المتّزنة بجوانبها المختلفة- أدّى بأصحاب الفكر التّربوى إلى البحث عن الأساليب الصحيحة فى بناء الفرد والمجتمع، وتربيتها على أُسس ذات أثر عميق تواكب التغيرات الحاصلة فى الفكر والسلوک؛ لذا نسمع صيحات من علماء التربية والتعليم ومنظّرى فلسفتهما، تدعو إلى إعادة النظر فى الفلسفات التربوية القائمة اليوم؛ لأنها لم تَعُد قادرة على بناء الأُسس الصحيحية فى التربية والتعليم، أو لعجز بعضها أو أغلبها عن مواجهة المشكلات القائمة فى سلوک الفرد والمجتمع، أنّ هذه الفلسفات التربوية الوضعية لم تَعُد قادرة على بناء الإنسان بشكل متوازن يُحقّق تفاعل الروح والجسد ويُنّى العقل.

وكما هو معلوم، فإنّ فلسفةالتربية فى الاسلام توازن بين طلب الدنيا وطلب الآخرة، فلا تمنع الإنسان من التمتّع بالطيبات الدنيوية كالمأل والمشرب والملبس والإشباع العاطفى والجنسى، لأن الحرمان يولّد القلق والاضطراب وهى فى الوقت نفسه توجّه الإنسان إلى الإعداد للدار الآخرة بالالتزام بالأوامر والنواهى الإلهية، فلا يطغى طلب الدنيا على طلب الآخرة بالانغماس بالطيبات والملذات دون قيود وحدود، ولايطغى طلب الآخرة على الدنيا بحرمان الإنسان من متعة المشروعة (العذارى، ١٣٨٢ش، ص١٩).

واليوم إذ أفرزت الحضارة المادية أبشع صور الفساد الاجتماعى، وأقسى مراتب الاستبداد السياسى مما لا عهد للإنسان به منذ أقدم العصور، ورغم ما

تتبجّح به الدول الكبرى من بلوغها درجة قياسية فى التكنولوجيا، فإنّ المفاهيم الحضارية والمادية الماسكة بزمام الأُمور، والتى تقف وراء هذا التقدُّم العلمى، هبطت إلى درجة من الانحطاط والتأخُّر، لأنّها تعاملت مع الإنسان بتصوّر مادّى هبط به إلى أدنى مستويات الفشل الاجتماعى (مؤسسة البلاغ، ١٩٩٧م، ص٧).

وما يزال المتخصّصون فى شؤون التربية يبذلون جهوداً كبيرة للوصول إلى منهج تربوى قادر على تربية الإنسان والمجتمع على أُسس سليمة صالحة، إلّا أنّها لم تتّفق على نقاط مشتركة يمكنها أن تكون ميزاناً ومعياراً للجميع، لاختلاف العلماء والباحثين فى متبنّياتهم الفكرية، ولاختلافهم فى معرفة القوى المؤثّرة فى حركة الكون والحياة والمجتمع والتأريخ (العذارى، ١٣٨٢ش، ص٧).

ومن هنا، لابد من طرح رؤية تربوية جديدة تأخذ معطياتها من الأفكار التى أكدتها الرسالة السماوية السمحاء، وتصدّى لها الثقل الذى تركه الرسول الكريم محمدﷺ وهم آل البيت عليهم السلام، فإذا أردنا أن ننجح فى رؤانا التّربوية لابدّ من أخذ التوجيهات السديدة من منبعها الأصلى ومن منظّريها الحقيقيين الذين لا يبتعدون ولا ينفكّون عن الارتباط بالمنهج الربّانى الإلهى وبالقرآن الكريم.

نتيجة البحث

من خلال ما تقدّم من بحث توصّلنا إلى النتائج الآتية:

١- تأكيد الإمام الهادى عليه السلام على أهمية استعمال الأساليب التربوية الناجحة فى التعامل مع الأبناء لأنّ نجاح التربية الاسلامية منوط بنجاح الأساليب التربوية المستعملة.

٢- إنّ فلسفة التربية فى الإسلام عند الإمام الهادى عليه السلام تعمل على بناء الإنسان أينما وُجِد ليتربّى وفقاً للقيم السماويّة الحقيقيّة الصادقة الملائمة لكلّ مكان وزمان.

٣- تأكيد الإمام الهادى عليه السلام فى مواقف مختلفة على مبدأ التعامل مع الناس بصورة عادلة، من غير تمييز أو مفاضلة بين أحد على حساب آخر، فالكلّ سواء فى العملية التربوية ومن دون تمايز بين غنى أو فقير، أو غير ذلك.

٤- جعل الإمام الهادى عليه السلام مبدأ الانفتاح كعامل أساس فى مكوّنات التّربية الإسلامية، مؤكّداً على ضرورة الابتعاد عن الانغلاق والجمود وعدم التفاعل مع مجريات الحداثة، بل إنّه عليه السلام خطّ الأُسس العامّة للانفتاح التّربوى والعلمى الواعى على ما هو مفيد من مراعاة بقاء التّربية الإسلامية هى الأصل، لكن لا بأس بأخذ ما هو مفيد من النظريات التّربوية أو العلمية الأُخرى.

المصادر

* القرآن الكريم

١. ابن بابويه (الصدوق) محمد بن على. (١٤٠٤هـ). من لا يحضره الفقيه. قم: جامعة المدرسين.

٢. ابن حجر، شهاب الدين احمد بن محمد. (١٩٦٥م). الصواعق المحرقة. مصر: مكتبة القاهرة.

٣. ابن منظور، جمال الدين. (١٩٩٨م). لسان العرب. بيروت: دار التراث العربى.

٤. ابن شعبه، حسن بن على. (١٣٨٢ش). تحف العقول. قم: آل على عليهم السلام.

٥. ابن شهرآشوب، محمد بن على. (بلاتاريخ). مناقب آل أبى طالب. قم: علامه.

٦. الحرّ العاملي، محمد حسن. (١٤١٦هـ). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

٧. الحلية، محمد محمود. (٢٠١٦م). التصميم التعليمى نظرية وممارسة. بيروت: دار المسيرة.

٨. الخاقانى، فاطمة. (بلاتاريخ). الأمن التربوى للطفل. قم: مكتبة الارشاد.

٩. الديلمى، حسن بن محمد. (١٣٦٦ش). أعلام الدين. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء.

١٠. الطبرسى، احمد بن على. (١٣٨١ش). الاحتجاج. طهران: دار الكتب الاسلاميه.

١١. الطبرسى، الفضل بن حسن. (١٣٧٦ش). إعلام الورى. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

١٢. الطبرى الآملى، محمد بن جرير. (١٣٨٣ش). دلائل الإمامة. قم: دار الذخاير.

١٣. الطبسى محمد جواد. (بلاتاريخ). حياه الامام على الهادى عليه السلام. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.
١٤. العذارى، شهاب الدين. (١٣٨٢ش). ملامح المنهج التربوى عند أهل البيت عليهم السلام قم: آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.
١٥. فلسفى، محمد تقى. (١٣٨٨ش). الطفل بين الوراثة والتربية. طهران: لسان الصدق.
١٦. الفيض الكاشانى، محمد محسن. (١٣٨٤ش). المحجه البيضاء. قم: منشورات حسنين.
١٧. الكلينى، محمد بن يعقوب. (١٣٦٩هـ). الكافى. طهران: مكتبة العلمية الاسلامية.
١٨. المجلسى، محمد باقر. (١٣٢٨هـ). بحار الانوار. طهران: دار نشر مسجد جمكران.
١٩. مطهرى، مرتضى. (١٣٨١ش). التربية والتعليم فى الإسلام. قم صدرا.
٢٠. مقدس اردبيلى، احمد بن محمد. (١٣٨٣هـ). حديقة الشيعة. قم: انصاريان.
٢١. منتصر، عبد الحليم؛ انيس، ابراهيم. (١٩٦٠م). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
٢٢. مؤسسة البلاغ. (١٩٩٧م). المعالم الأساسية للمنهج التربوى فى الإسلام. طهران: مؤسسة البلاغ.
23. file:///C:/Users/ROOZ/AppData/Local/Temp/Rar$EXa0،242/Alam/002،htm

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2021

Imam Hadi and Unity of the Islamic Nations

Hamid Reza Motahhari[1]

Received: 04/01/2021 Accepted: 31/01/2021

Abstract

The unity of the Islamic nations (Ummah) is one of the most important concerns of the leaders of the nations, especially the leaders of the Shiites as well as one of the emphases of the Fourteen Infallibles and in this regard, they have provided mechanisms to implement it. In this regard, the era of Imam Hadi was a prominent period with valuable mechanisms for the realization of unity. The existence of various sects and tribes led to differences in the Islamic society and Imam Hadi provided appropriate mechanisms to achieve the desired unity by accepting the Islamic principles and realities among the people. The question is about the nature and type of mechanisms of Imam Hadi to achieve unity and prevent the escalation of differences in the nations and that is the answer we are looking for in this article. Avoiding collateral matters and relying on the Qur'an and the sira (lifestyle) of the Holy Prophet and respecting the beliefs of the general public are some of the most important mechanisms to achieve unity. In this paper, we implicitly refer to the cultural characteristics of Imam Hadi's era and explain his method and approach to achieve this goal.

Keywords

Imam Hadi, Islamic Unity, Mechanisms, Sira.

1 . Associate professor, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. H.motahari@isca.ac.ir

* Motahari, H. R. (2021). Imam Hadi and the unity of the Islamic nations. *Journal of Al-Tarikh Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato- Al- Mu'asirah, 1*(1), pp. 157-173. DOI:10.22081/ihc.2022.62867.1008

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٢ هـ

الإمام الهادي عليه السلام ووحدة الأمة الإسلامية

حميدرضا مطهري[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٤ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠١/٣١

الملخص

وحدة الأمة الإسلامية من أهم هموم زعماء الأمة خصوصا زعماءالشيعة ومن مؤكدات المعصومين عليهم السلام حال كونهم قدّموا آليات في تنفيذها. في هذا الصدد، كان عصر الهادي عليه السلام لتحقق الوحدة عصرا بارزا وآلياته ممتازا. كان وجود الفرق والنحل المختلفة والعديدة يثير الخلافات في المجتمع الإسلامي والهادي عليه السلام مع ابتنائه على الأصول الإسلامية وواقعيات الأمة قدّم الآليات الجديرة لتحقق الوحدة المقصودة. السئوال عن ماهية ونوع آليات الهادي عليه السلام لتحقق الوحدة والحيلولة دون تفاقم الخلافات في الأمة، هى ما نحن بصدده في هذه المقالة. التجنب عن المسائل الهامشية والإستناد إلى القرآن والسيرة النبوية صلى الله عليه وآله واحترام معتقدات الجمهور من أهم آلياته عليه السلام لتحقيق الوحدة. نحن في هذه المقالة نشير بصورة ضمنية إلى ملامح عصر الإمام الهادي عليه السلام الثقافية ونشرح ونبين طريقته ونهجه لنيل إلى هذا المقصود.

الكلمات الرئيسية

الإمام الهادي عليه السلام، الوحدة الإسلامية، آليات، السيرة.

١. أستاذ مشارك بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية. H.motahari@isca.ac.ir

* مطهري، حميدرضا. (١٤٤٢هـ). الإمام الهادي عليه السلام ووحدة الأمة الإسلامية. مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (١)، صص ١٥٧-١٧٣. DOI:10.22081/ihc.2022.62867.1008

المقدمة

إحدى نتائج رسالة النبيﷺ الهامة التي أشار اليها القرآن الكريم بقوله؛ " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"(آل عمران، ١٠٣). وقال فى آية أخرى" وأطيعوا الله والرسول ولا تنازعوا" (انفال، ٤٦)؛ هي توحيد الكلمة واتفاق الرأي سيما بين المسلمين.

كان النبيﷺ يؤكد دوما على وحدة وانسجام المسلمين. فمن جهوده فى هذا المجال يمكن الإشارة الى تشريعه عقد الأخوة (ر.ك. ابن هشام، بلاتاريخ، ج١، ص٥٠٥) وإقدامه أيضا على تفنيد كيد المفرقين لوحدة المسلمين[1]، عرّف صلوات الله عليه فى موارد عديدة أن مفارقة الجماعة يوجب الخروج من الإسلام والموت على الجاهلية. حيث قال: " من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه" (المجلسى، ١٤٠٣هـ ج٢٦، صص ٦٧-٧٣). وقال أيضا: " من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية " (المجلسى، ١٤٠٣هـ ج٢٩، ص٣٣١). فعلى هذا كانت وحدة الأمة من اهتمامات المعصومينعليهم السلام يؤكدون عليها بأساليب شتى. قال أمير المؤمنينعليه السلام فى هذا المجال: " ألزموا الجماعة واجتنبوا الفرقة "؛ (الآمدى، ١٤١٠هـ ح٢٤٨٨) فإنه دعى أعداءه الى متاركة العناد والعداوة. حيث أرسل جماعة الى أصحاب الجمل يدعوهم الى رفع الخلاف والالتزام ببيعتهم وسعى ليمنع وقوع حرب داخلية (المفيد، ١٤١٣هـ صص ٣١٣ – ٣١٩). وعند مواجهة الخوارج أيضا ضمن دعوته لهم الى ترك المخاصمة ووضع أسلحتهم والتحاقهم بالأمّة. عد المفارقين للجماعة فريسة الشيطان. يذكرهم: " وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب"؛ (نهج البلاغة (صبحى صالح)، الخطبة ١٢٧، ص١٨٤).

١. على فرض المثال يمكن الاشارة الى سيرة النبي محمدﷺ فى قضيةاختلاف المسلمين حين رجوعهم من غزوة بنى المصطلق حيث كادت تحول نزاع ومشاجرة بعض الافرادالى أزمة لكنها فشلت إثر سياسة النبيﷺ من دون أثر سلبي . ر.ك. الطبرى، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص٦٠٦ وابن سعد، ١٤١٠هـ، ج٢، صص ٤٩ – ٥٠.

لقد أكد الإمام الصادقعليه السلام أيضا على نفس المهمة. حيث يقول: "و تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا إخوة أبرارا كما أمركم الله عز وجل" (كلينى، ١٣٦٩هـ ج٢، ح٢، ص١٧٥).

و كذلك الإمام الهاديعليه السلام كان ملفتا للموضوع مثل أجداده العظماء يتأكد عليها. فإنه فى رسالته الى مسائل أهل الأهواز عن القضاء والقدر والجبر والتفويض. بدأ بعد السلام هكذا: فَإِنَّهُ وَرَدَ عَلَيَّ كِتَابُكُمْ وفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتُمْ مِنِ اخْتِلَافِكُمْ فِي دِينِكُمْ وخَوْضِكُمْ فِي الْقَدَرِ ومَقَالَةِ مَنْ يَقُولُ مِنْكُمْ بِالْجَبْرِ ومَنْ يَقُولُ بِالتَّفْوِيضِ وتَفَرُّقِكُمْ فِي ذَلِكَ وتَقَاطُعِكُمْ ومَا ظَهَرَ مِنَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَكُمْ ثُمَّ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ وبَيَانِهِ لَكُمْ وفَهِمْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ " (ابن شعبه الحرانى، ١٤٠٤هـ ص٤٥٨).

كما يلاحظ أن الإمام الهاديعليه السلام فور تلقيه الرسالة أشار الى المهمة أي الخلاف والعداوة ولزوم رفعها. انتهج الإمام الهاديعليه السلام سبلا لتوحيد الأمّة مثل الاستناد الى الأصول المشتركة، مواجهة وقمع الانحراف، واستعمال الدعاء إطارا لإيصال المفاهيم الدينية. حيث سنبين لاحقا منهجية الإمامعليه السلام من خلال الإشارة الى الأوضاع السياسية والثقافية آنذاك.

الوضعية السياسية والثقافية فى عصر الإمام الهاديعليه السلام

كان عصر الإمام الهاديعليه السلام من جهة قد انقضى عنه عصر القدرة الذهبية الأولى للحكم العباسي مقارنا لاقتدار الأتراك فى عصر المتوكل. ومن جهة أخرى رسوخ العقائد المزيفة المتسربة فى المجتمع الإسلامي ونشؤ الفرق الضالة قد عرّض الأمة الإسلامية للتفرق. كانت فرق كالمجسمة، المفوضة، أهل الحديث، المعتزلة والغلاة متواجدة تطرح شبها حول بعض العقائد الكلامية تورث الشك والريب بين المسلمين.

نحلة المعتزلة حركة فكرية التي نشأت عقائده العقلانية بين بعض علماء المسلمين فى نهايات القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة. وكان المؤسس لهذه النحلة

الكلامية هو واصل بن عطاء(٨٠-١٣١هـ). تشبثت المعتزلة بالنقاش العقلى والمنطقى لإثبات عقائدهم. وأصروا على التفسير العقلى للآيات والأحاديث (ابوزهرة، ١٩٧١م، ص٢١٥)، فانهم عبر إدخالهم العقائد الكلامية غير الإسلامية فى الفكر الديني، أثروا فى تغيير الأنظار وماهية بعض المواضيع. من تأثيرات المعتزلة الأخرى على الثقافة الإسلامية. هى تمهيد أرضية الانحراف لبعض علماء الإسلام إثر الإفراط فى العقلانية وتكذيب أصول الدين المستنبطة من القرآن والسنة أحيانا.

امتزج فكرة الاعتزال بالسياسة ايضا خلال القرنين الثانى والثالث. وتسببت حدوث أزمات فكرية وثقافية. فإن المعتزلة مع اعتقادهم لحرية الفكر. بعد ما حصلوا على المنزلة السياسية وادعوا الانصاف العلمي والسياسي. وأقبلوا على تفتيش عقائد العامة. بحيث اشتهر هذا العصر بعصر المحنة. فانهم وتبعا لإفراطهم وإجراءاتهم الخاطئة. ومواجهتم مخالفيهم بأمور مثيرة للخشونة. ضيعوا موقعيتهم تدريجا. وواجههم الحكومة أيضا باستياء خلاف المأمون بفترة يسيرة. وقام المتوكل بقمعهم مع حمايته لأهل الحديث (المجلسى، ١٤٠٣هـ ج٥٠، ص٢١٤).

اضافة الى المعتزلة كان المحدثون ايضا متواجدين نشطين بين المجتمع سيما عند اقتدار المتوكل ودعمه لهم. فتقووا فى مجالات سياسية وثقافية مختلفة وقاموا بنشر عقائدهم. انتبه المعتزلة الى توجيه وتحليل المسائل العقائدية أمثال التوحيد. وأفرطوا فى هذا المجال. ففى باب التوحيد طورا ينسبون الى الباري أوصاف متضادة. وطورا يسلبونه صفاته التى صرحت به القرآن. كهذا التوصيف المركّز على العقلانية البحتة والمفرطة. مما اجتلب أسئلة كثيرة فى حوزة التوحيد. وأتبع الاختلاف فى المجتمع الإسلامي (الطبرسى، ١٤٢٤هـ ج٢، ص٤٤٩)، وأيضا مع طرحهم شبهات حول القرآن والإمامة خطوا خلافات بين المجتمع.

كان ثمّة فرق من أهل الحديث فى قبال المعتزلة. حيث تورطوا فى الأحاديث الموضوعة وجهدوا فى خلق صفات إنسانية مادية للباري (الصدوق، ١٤٢٣هـ صص ٩٧- ٩٩)،

مستندا الى ظواهر القرآن والسنة. على أية صورة كانت مسألة التوحيد وصفات الباري والقرآن من الموضوعات الهامة والخلافية بين مجتمع ذاک العصر.

فى حذاء هؤلاء أحدث الغلاة أيضا مشاكل فى المجتمع، فإن تيار الغلو كان من التيارات الخطيرة جدا ذات آثار سلبية ومضرة. حيث استمر دوما طوال حياة الأئمةعليهم السلام شدة وضعفا، استمر هذا التيار الفكري فى عصر الإمام الهاديعليه السلام، فى هيكل غلاة مشهورين أمثال فارس بن حاتم القزويني، علي بن حسكة، القاسم اليقطيني، ابن بابا القمي، ابن نصير النميري.

الإمام الهاديعليه السلام ودفاعا عن الإسلام وصونا من التفرقة انتهج أساليب وخطط متنوعة لمواجهة هذه التيارات، فقام بوجههم يستدل بالبراهين العقلية والشرعية. ومن خلال إجابته على الشبهات كافح حدوث الخلاف بين المجتمع. كان من اساليبه ما يلي:

١. الاستناد الى الأصول المشتركة

كان إحدى أهم الخطط التنفيذية للوصول الى المجتمع المثالي والوحدة الإسلامية، بل وحدة جميع الأمم هي التوجه والتأكيد على الأصول المشتركة والاستناد اليها، النقطة المشهودة جيدا فى سيرة المعصومينعليهم السلام، وكانوا مهتمين بتنفيذها من زمن رسول اللهصلى الله عليه وآله حتى عصر الغيبة، فدعى رسول اللهصلى الله عليه وآله حتى أهل الكتاب الى الوحدة ودعاهم بأمر الله الى الاتحاد حول الأمور المشتركة كالتوحيد[1]. وأكد الأئمةعليهم السلام بعده على هذه النقطة ومن جملتهم الإمام الهاديعليه السلام، ركّز الإمام الهاديعليه السلام على القرآن وسيرة النبيصلى الله عليه وآله بعنوان أصلين مشتركين فى حياة الأمّة، وعوّل عليهما فى أمور كثيرة. كما أنه أجاب لبعض من سأله عن شبهة

١. سورة آل عمران، الآية ٦٤ «قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ...»

الجبر والتفويض مستندا الى القرآن وقول النبيﷺ وقال: «وَ قَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرَقِ وفي حَالِ اجْتِمَاعِهِم...». ثم أوصل كلامه الى قول الإمام الصادقؑ بذكر مقدمة تناسبه. ثم أسنده أيضا الى كلام الله ورفض الجبر والتفويض، فإنه أشار الى إجماع الأمّة على حقانية القرآن. وصحة اجماعهم هذا لكونه مهتديا على الصراط المستقيم. لقول النبيﷺ لا تجتمع أمتي على الضلال. وكل ما أجمع عليه الأمّة فهو حق. وفى طي الكلام تذكر قول الإمام الصادقؑ حول الجبر والتفويض ورفضه لهما بتقديم مقدمة تناسبه. ثم يستدل ثانية لإبطالهما مشيرا الى آيات من القرآن (ابن شعبة الحرانى، ١٤٠٤هـ صص ٤٥٨ – ٤٦٥). لكن النقطة الهامة التى تلفت النظر فى كلامهؑ مضافا الى استناده الى القرآن والسيرة النبوية. هى التفاته وتأكيده على المجمع عليه عند الأمّة. وأن طريق الهداية والأمن من الضلال معقودة بالوحدة والوفاق بصورة ما. وقال: «وَ قَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرَقِ وفي حَالِ اجْتِمَاعِهِم ...». ثم تابع الكلام وأسندها الى قول النبيﷺ: «ذَلِكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِﷺ لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَخْبَرَ أَنَّ جَمِيعَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا حَقٌّ هَذَا إِذَا لَمْ يُخَالِفْ بَعْضُهَا بَعْضاً...». فيبين الإمامؑ بهذه المقدمة أنه لا يرتاب أحد من المسلمين فى وجوب قبول الأمّة للخبر الذي صدقه القرآن لقبولهم أصله أولا(ابن شعبة الحرانى، ١٤٠٤هـ ص ٤٥٨). تقارن الاستناد الى القرآن والسنة فى كلام الإمام هذا. النكتة الحساسة فى كلامهؑ هى أن الأمّة يكونون على الحق حال اجتماعهم وأسند دعواه الى قول النبيﷺ: لن تجتمع أمتي على الضلال. فتفسيرهؑ هذا لكلام النبيﷺ دليل اهتمامه الخاص بوحدة ووفاق المسلمين.

كان الإمام الهديؑ يلاحظ المعايير الموجبة لوحدة الأمّة مثل سيرة النبيﷺ فى بعض أمور المذهب خاصة الشيعة. فى هذا المجال يمكن الإشارة الى

سيرته فى زيارة الإمام الحسين عليه السلام. فى الوقت الذى منع زيارة الإمام الحسين عليه السلام بأمر المتوكل. طلب الإمام من أبي هاشم الجعفري أن يبعث واحدا من شيعة ومحبي أهل البيت عليهم السلام الى كربلاء ليدعوا لشفائه فى الحائر الحسيني. فبعث أبو هاشم أحد أصحاب الإمام باسم على بن بلال لهذه المهمة. وهو مع قبوله المسؤلية طرح سؤالا أن الإمام هو بمنزلة المدفون فى الحائر (يكنى عن مماثلة الإمام للإمام الحسين عليه السلام) ودعاؤه لنفسه أفضل وأقرب للإجابة من دعائي؟ ولما أخبر أبو هاشم الإمام عليه السلام بمقاله. أجابه الإمام "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَفْضَلَ مِنَ الْبَيْتِ والْحَجَرِ وكَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ويَسْتَلِمُ الْحَجَرَ وإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِقَاعاً يُحِبُّ أَنْ يُدْعَى فِيهَا فَيَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعَاهُ والْحَائِرُ مِنْهَا" (ابن قولويه، ١٣٥٦ش، ص٢٧٤) يستدل الإمام فى هذا الفعل والكلام بالسيرة النبوية المقبولة عند المسلمين. فالنبي محمد صلى الله عليه وآله مع أفضليته من البيت والحجر لكنه يطوف بهما ويستلم الحجر.

يُشاهد أيضا فى كلام الإمام الهادي عليه السلام التوجه الى الوفاق الإسلامى فى سلوك المجتمع. كما أنه عند ما حضره متكلم قد انتصر على خصمه الناصبي. استقبله الإمام بصميم وتصدر به المجلس بحذاء نفسه. اعترض بعض الجلساء على هذا التعامل. فأفحمه الإمام مستدلا بآي من القرآن الكريم. فإنه بدأهم بالدعوة الى القرآن الكريم وسألهم هل ترضون حكم الله فى هذا الباب؟. ثم بعد اعترافهم بالرضا تلى عليهم هذه الآية: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وإِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ واللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»(المجادلة، ١١).

فى الاستدامة ومستدلا بالآية المباركة خاطب الإمام عليه السلام جلسائه الذين كانوا من بني هاشم ويفضلون أنفسهم على الآخرين. فقال: إن الله قد فضل المؤمن على غير المؤمن وعلماء المؤمنين على غيرهم من المؤمنين بقوله: «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ». واستدل ايضا بآية أخرى: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُون» (الزمر، ٩). ثم سألهم كيف تردّون عليّ حيث فضّلت لمن فضّله الله؟ (الطبرسی،١٣٨١ش، ج٢، ص٤٥٥).

٢. الاستدلال على قدر الأفهام

إحدى أهم طرق إحداث الوحدة والوفاق هي التوجه الى منزلة عقل المخاطب وعقيدته. يجب أن يكون الكلام على مستوى فهم المخاطب موافقا لأرائه ومعتقداته. وكان الإمام الهادي عليه السلام ملتفتا الى هذه المهمة حيث فی نفس مجلس تكريم العالم وردا على أحد العباسيين الذي انتقص فعل الإمام قائلا: لقد فضلت علينا من لا يلحقنا شرفا ونسبا. مع تقدم ذوي الأنساب الشريفة على غيرهم من الصدر الأول، فاحتج الإمام عليه السلام بسيرة جدهم العباس وابنه عبد الله تجاه الخليفتين. ألم يبايع العباس وهو هاشمي أبابكر وهو تيمي؟ ألم يكن عبد الله بن عباس جد العباسيين واليا للثاني وهو عدوي؟ لماذا أدخل عمر غير القريشيين فی شوراه دون عبد الله بن عباس؟. فإن كان فعله صوابا فلماذا تخطئون عملي؟ (الطبرسی، ١٣٨١ش، ج٢، ص٤٥٥) فكما نشاهد أن الإمام وإن كان مكتفيا ايضا بالجواب الأول فی مواجهة أمثال هؤلاء. لكن توجها الى عقلية المخاطب ومتناسبا معها استدل بوقائع تأريخية مقبولة عنده.

٣. استخدام الدعاء (بث المفاهيم فی إطار الأدعية)

الدعاء أحد المواضيع المستخدمة عند المسلمين بل جميع الناس. وقد عبر عنها فی النصوص الإسلامية بسلاح المؤمن وعمود الدين. كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وعَمُودُ الدِّين...» (الكلينی، ١٣٦٩ش، ج٢، ص٤٦٨).

و من حيث أن الدعاء وسيلة لإرتباط الإنسان بالله فلا يثير حساسية خاصة. فبهذا السبب كان يعدّ وسيلة مفيدة وموصلة لانتقال المفاهيم والشعائر الدينية.

وكان يستعمله زعماء الدين فى العصور المختلفة. من جملتهم المعصومين عليهم السلام فى زمن التقية. كان لهذا الإبداع ظهورا أكثر فى الفترات التى يشتد الضيق على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم. كما أن الإمام السجاد عليه السلام استفاد من هذا الأسلوب لانتقال التعاليم والثقافة الإسلامية. واستخدم الأئمة بعده نفس الأسلوب مع ميزانية متفاوتة. كذلک الإمام الهادي عليه السلام كان ملتفتا الى ميزة الدعاء هذه وكان أحد أساليبه فى انتقال المفاهيم الدينية. إذ كان الدعاء والتضرع الى الله لا يستتبع أية حساسية طائفية. ومن هذه الجهة قاموا بتبيين كثير من مسائل الدين كتكريم وتعريف فضائل أهل البيت عليهم السلام فى إطار الدعاء.

يعد عصر الإمام الهادي عليه السلام من الأدوار المهمة فى تأريخ الشيعة. بسبب عداء بعض حكام بنى العباس كالمتوكل لعترة النبي صلى الله عليه وآله وسعيهم فى إنزواء أهل البيت عليهم السلام؛ ومن المسائل التى تعد من الحوائج الضرورية للأمّة الإسلامية سيما الشيعة فى هذه الفترة هي تعريف عترة النبي صلى الله عليه وآله للعامة. بصورة لا تثير حساسية خاصة. فلذلک أقبل الإمام الهادي عليه السلام على استخدام الدعاء لتبيين منزلة أهل البيت عليهم السلام ويعرفهم شبيها بكلام النبي صلى الله عليه وآله. ذكر الصلوات على النبي وآله صلى الله عليه وآله وإلحاق عترته به وبيان شفاعتهم عند الله، إشاعة أدب الزيارة والاهتمام بارتباط الناس بأهل البيت عليهم السلام من النقاط المشهودة فى كلام الإمام الهادي عليه السلام وسيرته.

قام الإمام الهادي عليه السلام فى بعض أدعيته وبعد الحمد والثناء على الله بطلب الصلوات على النبي وعترته الطاهرة صلى الله عليه وآله ويسأل الله هكذا: «اللَّهُمَّ وإنَّ أَوَّلَ مَا أَسْأَلُكَ مِنْ حَاجَتِي وأَطْلُبُ إِلَيْكَ مِنْ رَغْبَتِي وأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهِ بَيْنَ يَدَيْ مَسْأَلَتِي وأَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ طَلِبَتِي الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ...». (الطوسى، ١٤١٧هـ ج١، ص٣٤٥). النقطة الأساسية فى توسل الإمام عليه السلام بأهل البيت عليهم السلام هي نسيان هذه المسألة إثر سياسة العباسيين القمعية ضد العلويين سيما المتوكل؛ وتأكيدالامام عليه السلام على إلحاق العترة بالنبي صلى الله عليه وآله فى الصلوات والأدعية من غير إثارة حساسية خاصة لتبيين منزلتهم وقرابتهم من النبي صلى الله عليه وآله.

فى المسار قام الإمام بإلحاق طلباته بالصلوات سائلا الله أن لا يفرق بينه وبين أهل البيت عليهم السلام وأن يتقبل عمله بهم حيث قال: «اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ولَا تَقْطَعْ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ واجْعَلْ عَمَلِي بِهِمْ مُتَقَبَّلا» (الطوسى، ١٤١٧هـ ج١، ص٣٤٥)؛ هذا النوع من الدعاء الى الله سيما طلب قبول الأعمال بواسطة أهل البيت عليهم السلام. فى أجواء ذاک الزمان الخاضعة لسياسة المتوكل المضادة للعلويين كان فى الواقع نوع مواجهة للسياسة الرسمية للحكومة ومنهجا مناسبا لتبيين منزلة أهل البيت عليهم السلام.

٤. إدارة الأزمات الثقافية

إحدى الأساليب الهامة لإقامة الوفاق الإسلامي هى إدارة البحران سيما الأزمات الثقافية التى عمت المجتمع فى عصر الإمام الهادي عليه السلام بسبب رسوب أفكار وآراء متشتتة بين المسلمين وأيضا تكون فرق ونحل عديدة تهدد كيان المجتمع الإسلامي. من جملة هذه المشاكل التى يمكن الإشارة اليها هي الأحدوثة المعروفة ب"محنة الفرآن" أو " فتنة خلق القرآن". التى نشأت من اختلاف الآراء حول القرآن. والمسألة التى نشبت الصراع بين أهل الحديث والمعتزلة، وأورطت الخلافة العباسية من المأمون الى المتوكل؛ وأحدثت خلافا شديدا بين المجتمع. الخلاف الذي أحاط بأهل الحديث باديء الأمر ثم المعتزلة. هذه الواقعة وإن كانت تصل جذورها الى أعوام سابقة حتى العصر الأموي (ابن نديم، بلاتاريخ، ص٦٠١). لكن بلغت ذروتها فى عصر المأمون. نعم كان موقف الحكام متفاوتة تجاه هذه المسألة فبعضهم مثل هارون خالفها وآخر كالمأمون كان مؤيدا صلبا لفكرة خلق القرآن؛ وفى الاستدامة ايضا تابع المعتصم والواثق للمأمون وخالفه المتوكل بشدة رأيا وسلوكا ونفس هذا أورث سلوكا ازدواجيا بين المجتمع وبين المسلمين بحيث شخصية كأحمد بن حنبل (د.٢٤١) ابتلى بالتعذيب والحبس

(المسعودى، ١٤٢٦هـ ج٣، ص٤٦٤) فى عصر المعتصم وقوبل بالإكرام والاحترام فى عصر المتوكل (اليعقوبى، ١٤٢٩ق، ج٢، ص ٤٧٢؛ ابن عماد حنيلى، ١٤٣٠هـ ج٣، ص ٩٢). حتى وخم الأمر الى أن بعضهم مثل الواثق شرط تحرير الأسرى المسلمين وأدائهم للفدء بالاعتقاد بخلق القرآن(ر.ك. اليعقوبى، ١٤٢٩ق، ج٢، ص ٤٨٢). فى هذه الظروف التى أحدث هذا النقاش اللغو شقاقا وخلافا شديدا بين المسلمين. نهى الأئمة شيعتهم عن الخوض فيها وحسبوها ضلالا [١]. قام الإمام الهادي عليه السلام مع اطلاعه الصائب بالأوضاع وفى حالة ارتفاع هذا النقاش فى عصره منع انتشار الخلاف بين المجتمع بإدارة حكيمة وحذّر الشيعة من اقتحام هذه الواقعة. وصد طريق ايجاد الشقاق والخلاف بتدبير حازم. وفى جوابه لسؤال بعض الشيعة حول خلق القرآن وصفها بالفتنة وفى ضمن دعائه لأمنهم من الفتن حذرهم من اقتحام البحث مؤكدا على أن الجدال فى القرأن بدعة. يشترك فيها السائل والمجيب وأن اقتحامها ضلال وكتب هكذا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* عَصَمَنَا اللَّهُ وإِيَّاكَ مِنَ الْفِتْنَةِ فَإِنْ يَفْعَلْ فَقَدْ أَعْظَمَ بِهَا نِعْمَةً وإِنْ لَا يَفْعَلْ فَهِيَ الْهَلْكَةُ نَحْنُ نَرَى أَنَّ الْجِدَالَ فِي الْقُرْآنِ بِدْعَةٌ اشْتَرَكَ فِيهَا السَّائِلُ والْمُجِيبُ فَيَتَعَاطَى السَّائِلُ مَا لَيْسَ لَهُ ويَتَكَلَّفُ الْمُجِيبُ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ ولَيْسَ الْخَالِقُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ ومَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ والْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَا تَجْعَلْ لَهُ اسْماً مِنْ عِنْدِكَ فَتَكُونَ مِنَ الضَّالِّينَ جَعَلَنَا اللَّهُ وإِيَّاكَ مِنَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ»(الصدوق، ١٤٢٣هـ ص ٢٢٤). الإدارة الصائبة للأئمة عليهم السلام سيما الإمام الهادي عليه السلام سبّب انسجام المجتمع الشيعي مع جموع الأمّة الإسلامية وصيانتهم من البلاء الذى ابتلى بها سائر الفرق. اختار الإمام الهادي عليه السلام السبيل المناسب لمواجهة هؤلاء وأنقذ المجتمع من اقتحام الخلاف.

١. «عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ كَلَامُ اللَّهِ لَا تَجَاوَزُوهُ ولَا تَطْلُبُوا الْهُدَى فِي غَيْرِهِ فَتَضِلُّوا» الصدوق، ١٣٧٦ش، صص ٥٤٦ و١٤٢٣ق، ص٢٢٤.

نص الإمام الهادي عليه السلام أيضا فى نقاش التوحيد الذي كان من المسائل الخلافية بين المعتزلة وغيرهم وفى جواب الذين سألوه عن أدنى مراتب معرفة الله؟

أن الإقرار بالوحدانية ونفي الشبيه والنظير له أقل مرتبة المعرفة ومعرفة الله ووصف سبحانه بالقديم، الثابت، الموجود، الدائم (الصدوق، ١٤٢٣هـ ص ٢٨٣). وفى كلام آخر عد المعرفة هذه خارجا عن نطاق العقول وأن عقول الحكماء حائرة فى معرفته الحقيقية واستحالة بلوغ قصوى عجيب مرتبته الوجودية وعلو منزلته. عد الإمام عليه السلام العيون والألسن عاجزة وقاصرة عن إدراكه ووصفه حقيقة. وأشار فى التعليل الى عدم تناهيه سبحانه وأنه خارج عن الحد (الصدوق، ١٤٢٣هـ ص ٦٦).

٥. مواجهة التيارات الانحرافية

إحدى الأخطار المحتملة التى توجب الانفصال والشقاق بين الفرق المختلفة وبين المسلمين ايضا، هى التيارات والفرق الانحرافية التى ظهرت بين المسلمين، وقد انتسبت بعضها الى الشيعة وبهذا الطريق مضافا الى تشويه سمعة الشيعة تسبب المواجهة معهم والتفرقة والتقهقر. فلذلک كان اهتمام الأئمة عليهم السلام دوما على إزاحة هذه الخرافات والأباطيل عن المجتمع الشيعي. ويعتقدون ضرورة مواجهة الغلاة وغيرهم من الآراء المنحرفة فى المجتمع الإسلامي. لإيجاد الوفاق الإسلامي. كان الغلو إحدى هذه الانحرافات.

كان تيار الغلو من الانحرافات الأساسية الشائعة بين المسلمين وذات سابقة قديمة فى الإسلام وفى غيره من الأديان. لكن ظهور هذا التيار بين زمرة من الشيعة أصبح حجة لشن الهجوم عليهم وقاموا بتدمير وجهتهم بانتساب الغلو اليهم (من دون تسمية الفرقة الغالية). كما أن بعض الكتّاب عند تعريفهم للشيعة قاموا بسرد ألفاظ مثل الرافضي، الإمامية، الغلاة والزيدية فى سطر ويقولون: يسمون بالغلاة لغلوهم فى شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام فطورا يزعمون أنه الله وطورا يزعمونه النبي وأخرى أنه شريكه فى النبوة (العراقى، ١٩٦١م، ص ٣٠). وبعضهم عد التشيع حيال

الزندقة وطورا ذكروه دليلا للزندقة. كما يقول عبد الرحمن بدوي: تهمة الزندقة ملازم ومقارن للانتساب بالرفض (عبدالرحمن بدوى، ١٩٩٣م، ص ٤٩). على أية حال أصبحت التهمة هذه وسيلة للهجوم على الشيعة. وكان من الضروري مواجهتها بصورة جدية ومبرمجة.

من حيث أن الغلاة ينتسبون الى الأئمةعليهم السلام يقوى احتمال تسبيبهم الخلاف والشقاق. لهذه الجهة كانت مواجهة آرائهم الخرافية وتنوير أفكار العامة ضروريا وحائزا للأهمية. ويتطلب برنامجا مناسبا. قام الأئمةعليهم السلام بتبيين العقائد الحقة فى بعض الموارد ومن خلال تفنيد عقائدهم. ففى بعض الأحيان أمروا شيعتهم وأصحابهم باتقاء معاشرة الغلاة. وتبرؤا ايضا منهم فى حين آخر مع اللعن والدعاء عليهم. بل حتى أفتوا بقتلهم[1].

كان الإمام أمير المؤمنين عليعليه السلام وخلال تبرّيه من الغلاة يؤكد دوما على شيعته أن لا يجاوزوا بهم حد العبودية. فلم يقتصر على ايجاب معاداته للهلكة بل عد الإفراط فى محبته موجبا للهلكة حيث قال: «هلك فىّ رجلان محبّ غال ومبغض قال» (نهج البلاغة، الحكمة ١١٣).

قال الإمام الصادقعليه السلام لمصادف من أصحابه عند رده عقائد الغلاة يَا مُصَادِفُ إِنَّ عِيسَى لَوْ سَكَتَ عَمَّا قَالَتِ النَّصَارَى فِيهِ لَكَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُصِمَّ سَمْعَهُ وَيُعْمِيَ بَصَرَهُ وَلَوْ سَكَتُّ عَمَّا قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ لَكَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُصِمَّ سَمْعِي وَيُعْمِيَ بَصَرِي (الكشى، ١٤٣٠هـ ج١، صص ١٩٢ و١٩٣)و صرح أيضا على عبوديته مخاطبا لصالح بن سهل الذي كان يزعم ربوبية الإمام وقالُ إِنَّا واللَّهِ عَبِيدٌ مَخْلُوقُونَ لَنَا رَبٌّ نَعْبُدُهُ وَإِنْ لَمْ نَعْبُدْهُ عَذَّبَنَا (الكشى، ١٤٣٠هـ ص ٦٣٢؛ المجلسى، ١٤٠٣هـ ص ٣٠٣).

و الإمام الهاديعليه السلام ايضا أحس ضرورة مواجهة هذه الفرقة الضالة فقام

١. لمزيد الاطلاع من مواجهة الائمةعليهم السلام مع الغلاة راك: مجلسى، ١٤٠٣ق، ج٢٥، صص ٣٥٠ – ٢٦١.

بمواجهتهم فى ضمن اظهاره البراءة من الغلاة أمر شيعته بالابتعاد عنهم وكان يعلن عقائدهم الباطلة. كما أنه فى رسالته الى بعض أصحابه تبرأ من محمد بن النصير الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي وحذّر جميع شيعته منه ولعنهم (الكشى، ١٤٣٠هـ ج٢، ص ٨٠٥). فى طى الرسالة نفسها بَين الإمام سبب إقدامه هذا فكتب هكذا: «يَزْعُمُ ابْنُ بَابَا أَنِّي بَعَثْتُهُ نَبِيّاً وَأَنَّهُ بَابٌ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، سَخَّرَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ فَأَغْوَاهُ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَبِلَ مِنْهُ ذَلِك» (مجلسى، ١٤٠٣هـ ج٢٥، صص ٣٥٠ – ٢٦١). والمورد الآخر من نماذج معارضة الإمام الهادي عليه السلام لتيار الغلو. ما يمكن مشاهدته فى جوابه لجماعة سألوه عن عقائد ابن حسكة المفرطة، مبتنيا على أن ابن حسكة طرح عقائد غالية فى شأن الإمام الهادة عليه السلام وأنكر الصلاة والزكاة وسائر العبادات. ولذلک أخبر بعض الشيعة الإمام بهذه الأحدوثة بأنه ادعى ألوهيتكم (يعنى الإمام الهادي عليه السلام) وعرّف نفسه نبيا من جانبكم ويدعى أن مع معرفتكم ومعرفة ابن حسكة تسقط الصلاة والزكاة والحج وسائر العبادات، مما تسبب ميل خلق كثير اليه. فأجاب الإمام عليه السلام ضمن لعنه ورد دعواه بأنه كذاب ومن خلال تبيين رسالة النبي صلى الله عليه وآله وصف النبي وأوصياءه ومنهم نفسه بأنهم عباد الله وكتب هكذا: « كَذَبَ ابْنُ حَسكَةَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وبِحَسْبِكَ أَنِّي لَا أَعْرِفُهُ فِي مَوَالِيَّ مَا لَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ! فَوَ اللَّهِ مَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً والْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ إِلَّا بِالْحَنِيفِيَّةِ والصَّلَاةِ والزَّكَاةِ والصِّيَامِ والْحَجِّ والْوَلَايَةِ، ومَا دَعَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وكَذَلِكَ نَحْنُ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِهِ عَبِيدُ اللَّهِ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» (مجلسى، ١٤٠٣هـ ج ٢٥،ص ٨٠٤). فكما نشاهد من خلال تبري الإمام عليه السلام من الغلاة قام بتبيين آرائهم المنحرفة وفى الاستدامة أوضح الدرب الصحيح ضمن التأكيد على عبودية النبي وأوصياءه صلى الله عليه وآله لله الواحد. أقواله عليه السلام فى طي رسالته حول ابن حسكة يخطط المسير الصواب والمثبت للوفاق الإسلامي. ولغرض حفظ موقعية الشيعة. حذّرهم من مراودة أمثال هؤلاء مؤكدا على مجانبتهم. كما أنه فى شأن ابن حسكة وأتباعه ومن

ضمن اللعن والرد أمر بالتضييق عليهم ومهاجرتهم(مجلسى، ١٤٠٣هـ ج ٢٥،ص ٨٠٤) وايضا قال مخاطبا لعبيدي أحد أصحابه حول محمد بن بابا القمي، فارس بن حاتم ومحمد بن نصير النميري: «فَإِنِّي مُحَذِّرُكَ وجَمِيعَ مَوَالِيَّ وإِنِّي أَلْعَنُهُمَا عَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللهِ»(الطوسى، ١٤١١هـ ص ٨٠٥).

و فى جواب رسالة " إبراهيم بن محمد: الذي سأل الإمامعليه السلام عن أقوال فارس بن حاتم المثيرة للخلاف ونزاعه مع علي بن جعفر اليماني كتب هكذا: لَيْسَ عَنْ مِثْلِ هَذَا يُسْأَلُ ولَا فِي مِثْلِهِ يُشَكُّ قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، مَنَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَيْهِ، فَاقْصِدْ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ بِحَوَائِجِكَ، واجْتَنِبُوا فَارِساً وامْتَنِعُوا مِنْ إِدْخَالِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ أَوْ حَوَائِجِكُمْ، تَفْعَلُ ذَلِكَ أَنْتَ ومَنْ أَطَاعَكَ مِنْ أَهْلِ بِلَادِكَ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مَا تُمَوِّهُ بِهِ عَلَى النَّاسِ فَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (الكشى، ١٤٣٠هـ ص ٥٢٣).

خلاصة البحث

اهتم الإمام الهاديعليه السلام تبعا للقرآن والسيرة النبوية وكسائر الأئمةعليهم السلام اهتماما خاصا بوحدة المسلمين. فانه اضافة الى إيصائه وتأكيده على ذلک سلک طرق حل عديدة لتنفيذها بين المجتمع ويجتنب أي إساءة أو تعامل مثير للفتنة حين التقائه بالآخرين وينظر الى مخالفيه باحترام. كان الإمام الهاديعليه السلام فى مواجهة التيارات الانحرافية من دون أن يزلزل موقف أصحابه تجاه معتقداتهم مع الاستناد والاستدلال بالأصول المشتركة كالقرآن والسيرة النبوية وتبيين المعتقدات الدينية فى إطار الدعاء ومعارضة التيارات الانحرافية كالغلو، اجتهد لاتحاد واتفاق رأي المسلمين وواجه الأزمات الثقافية بالتفسير الصائب للعقائد.

المصادر

* نهج البلاغة (صبحی صالح)

١. ابن سعد: محمد. (١٤١٠ق). الطبقات الكبرى (تحقيق: محمد عبدالقادر عطا). بيروت: دارالكتب العلميه.

٢. ابن شعبة الحراني: حسن بن على. (١٣٦٣ش). تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله (تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٢). قم: مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين.

٣. ابن عماد حنبلی: عبدالحی بن احمد. (١٤٣٠هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دمشق: دار ابن كثير.

٤. ابن قولويه: جعفر بن محمد. (١٣٥٦ش). كامل الزيارات (تصحيح: عبدالحسين الامينى). النجف الاشرف: دارالمرتضوية.

٥. ابن نديم: محمدبن اسحاق. (٣٨٥هـ) الفهرست. بيروت: دارالمعرفة.

٦. ابن هشام: عبدالملک (ت٢١٨هـ). السيرة النبوية (تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى). بيروت: دار المعرفة.

٧. ابوزهرة. (١٩٧١م). تاريخ المذاهب الاسلامية. قاهرة: دارالفكر العربى.

٨. عبدالواحد بن محمد بن التميمى (الآمدى). (١٤١٠هـ). غررالحكم ودرر الكلم (تصحيح: السيد مهدى رجايى، ط٢). قم: دارالكتاب الاسلامى.

٩. بدوى، عبدالرحمن. (١٩٩٣م). دراسات اسلامية من تاريخ الالحاد فى الاسلام (ط٢). قاهرة: سينا نشر.

١٠. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. (الصدوق). (١٣٧٦ش). الامالى. تهران: كتابچى.

١١. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. (١٤٢٣هـ)، التوحيد (ط٨). قم: المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي.
١٢. الطبرسى، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. (١٤٢٤هـ). الاحتجاج (تحقيق: إبراهيم البهادري، ط٣). إيران: دار الأسرة.
١٣. الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٤٢٦هـ). تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبري، ط١). بيروت: الأميرة.
١٤. الطوسى: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن. (١٤١١هـ). مصباح المجتهد وسلاح المتعبد (ط١). بيروت: مؤسسة فقه الشيعة.
١٥. العراقى، عثمان بن عبدالله حنفى. (١٩٦١م). الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة (تحقيق: بشار قوتلوآى). آنكارا.
١٦. الكشى، محمد بن عمر. (١٤٣٠هـ). اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى (تحقيق: مهدى رجايى). قم: موسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
١٧. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي (تحقيق: علي اكبر غفاري، ط٤). تهران: دار الكتب الاسلامية.
١٨. المجلسى، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الانوار (تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، ط٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء.
١٩. المسعودى. أبو الحسن علي بن الحسين. (١٤٢٦هـ). مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١). دار القارئ.
٢٠. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. (١٤١٣هـ). الجمل (الطبعة الاولى). قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
٢١. اليعقوبى، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح. (١٤٢٩هـ). تاريخ اليعقوبي علق عليه خليل منصور. إيران: دار الزهراء.

Editorial Board

Dr. Najaf LakZaei

President of the Higher Institute of Islamic Sciences and Culture

Dr. Hamidreza Motahri

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Asghar Monjazeroghaem

Professor at the University of Isfahan

Dr.MohammadAli cheloongar

Professor at the University of Isfahan

Dr.SayedHosain fallahzadeh

Associate Professor, Baqir Al Uloom University

Dr. SayedAlireza vasei

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Mostafa Sadeghi

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Hosayn HosaynianMoghadam

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Ramazan Mohammadi

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Ammar Aboodi Mohammad Hosayn Nassar

Professor at the University of Kufa

Dr. Nooroddin Abugehyeh

Professor at the University of Batna, Algeria

The scientific-specialized Bi-Annual Journal of

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah

Vol. 1, No. 1, winter & Spring 2021

1

Islamic Sciences and Culture Academy

(Research Center for Political Thought and Sciences)

www.isca.ac.ir

Manager in Charge:
Najaf Lakzaei

Editor in Chief:
HamidReza Motahari

Secretary of the Board:
AbdolMajid Etesami

Administrative Director:
Ali Jamedaran

The Arabic and English Translation Team:
Hossein Safi, and Mohammad Reza Amouhosseini

Tel.:+ 98 - 2531156916 • P.O. Box.: 37185/3688

http://ihc.isca.ac.ir